المدخل

إلى

منهج البحث

في التاريخ القديم اليوناني الروماني

أ. دكتور

عاصم أحمد حسين



مقدمه

من المفهـوم لدى الدارسين سواء فى المـرحلة الجامعية أو مـابعدها من طلـبة الدراسات العليا - أن منهج البحث (علم) قائم بذاته وأنـه يجب على كل طالب أن يكون ملمًا بجميع جوانب منهج هذا العلم ، ولاسيما أنه أصبح منهجًا لطلاب الفرق الجامعية .

ومنهج البحث العلمى وخاصة فى الدراسات الإنسانية والأدبية له سمات خاصة تختلف عن الدراسات العلميـة والإدارية . ومن ثم فإن منهج لبحث - علم متخصـص طبقًا لمنهجية تخصصه .

وفى مجال التاريخ فإن منـهج البحث يختلف باختلاف مرحلة علـم التاريخ المختلفة من القديم أو الوسيط إلى الحديث . وكل فرع من فروع التاريـخ له منهجه العلمى المتخصص . بحث أنه لايمكننا تطبيع ماهية تدريس مصادر الـتاريخ القديم كمنهجية حتمية لدارس التاريخ الحديث مثـلاً . لأن مصادر التاريخ القديم تـشمل الآثار والنقوش والـبردى . . الخ . وهذا لايمكن تطبيقة على مصادر التاريخ الحديث والمعاصر .

وعلى ذلك فإننا سنـخص لهذه الدراسة منهج البحث التاريخـى بفروعه المختلفة - وإن كان تركيـزناً سيتناول بالـتوضيح ماهية بـداية مرحلة التـاريخ القديم ومصادرها تـباعًا حتى الحديث والمعاصر .

المؤلف





الفصل الأول

ماهية مفهوم علم التاريخ

الفصل الأول

ماهية مفهوم علم التاريخ

لقد تباينت النظريات التى تناقش ماهيــة وظيفة علم التاريخ ، وإن تلاقت معظمها عند نقطة واحدة وهــى أن مهمة التاريخ الكــشف عن ماضى الإنسان وأن مهــمة المؤرخ هى إعادة تصــوير حيــاة الإنسان فى شتى مجالات نشاطه وتــتبع تطورها منذ أقدم العصــور حتى يومنا هذا . وربما يدفع الاهــتمام بالتاريخ على هذا الــنحو فضول الإنسان ورغبته فــى المعرفة وهى صفة كامنة فى ضــمير البشرية . وهدف المعرفة الإنســان ككل . والأهم من ذلك أن هدف المعرف هو الإنسان نفسه ، وهــذه الرغبة الكامنة فى النفس البشرية نحــو التطلع إلى المعرفة دفعت الإنسان إلى محاولة التعرف الرياضية وماضى العالم .

ومنذ أقدم العصور والإنســان يسعى جاهداً ليسجل الأحداث البارزة فى حــياته الشخصية وحياة أسرتــه وعشيرته ووطنه وبــالتالى الحياة البشــرية بصفة عامة . ومــن خلال إطار هذا النوع من أنواع المعرفة تحركت مشاكل اقترنت برغــبة الإنسان الدفينة للتوصل إلى إيجاد حل لها ، والإنســان يكتسب علــمًا وخبرة عــن طريــق التجربة ، وللتــجربة جذور عمــيقة فى الماضى . والكثير من حقوقنا ومطالبــنا أنما أسست على أحداث وقعت فى الأزمان الخالية ، ومن هنــا كانت الرغبــة فى تسجيل هــذه الأحداث والحفاظ علــيها تباعًا . ، بــيد أن ذاكرة الإنســان قصيرة فى مداها ولكنه يمتلك خيالاً خصبًا . ومن السهل أن ينسى الإنسان الأحداث كما وقعت ولكنه مايلــبث أن يستعيدها من مخيلته التى تراكمــت فيها صورها ، وقد اختلط الدين بالــواقعية فى حياة البــشر ومن ثم اتخذت الأحداث بســهولة شكل القصص الخــيالية والأساطير واختلطت بإيمان الإنسان بوجود قوى عليها تقرض عليه قدره . ونتيجة لكل ذلك اتخذت الأحداث التاريخية عن طريق الرواية الشــفهية أو المكتوبة شكل الأسطورة أو الحكاية التى تصف تدخل القوى المقدسة والتى تعلو قوتها قدرة البشر على التصور والخيال .

ولقد توصل الإنسان إلى طريقة تسجيل أحداث حياته بالكتابة وأصبح من الممكن لأول مرة تسجيل ماوقع من أحداث ومن هنا بدأ تــدوين الأحداث التاريخية ومع تقدم الإنسان فى المدينة تزايد اهتمامه بماضيه وجمع عدداً مــن الحقائق حول ذلك الماضى فى شكل قصة تحكى

كل مايتعلق بماضى مجموعة معينة من البشر أو البشرية كلها بصفة عامة من وقائع وأحداث . .

ولقد ابتكر الإنسان مناهج متعددة ليتعرف عن طريقها إلى ماضيه لذلك كانت مهمة التاريخ الأولى هى تجميع الحقائق المرتبطة بهذا الماضى . وكان الإنسان أحيانًا يجمع المعلومات المتصلة بالأحداث التى تثير اهتمامه المباشر فور وقوعها أو بعد ذلك بفترة من الزمن قد تطول أو تقصر . وفى هذه الحالة لاتتوفر لهذه المعلومات القدر المطلوب من الدقة لأنه اعتمد على ذاكرته . بيد أن الكثير مما حدث لم يسجل على الاطلاق ، ومع ذلك فقد انعكست نتائجها على حياة الإنسان الداخلية أو الخارجية . ومن ثم كان من الواضح أن ينصرف المؤرخ ليس فقط إلى جميع السجلات أو المدونت التى دونها الإنسان والخاصة بماضيه ولكن تعين عليه أيضا إذا لم تتوفر له مثل هذه السجلات أن يجمع مخلفاته المادية فى مختلف مراحل تطوره . وبالفعل كان لابد من جمع سجلات الماضى المدونة فى دور الأرشيف أو المحفوظات والمكتبات العامة والخاصة والمتاحف . وسهل بعد ذلك قراءة هذه المدونات أو الوثائق وتيسر نشر أكثرها أهمية مما ساعد على تكوين هيكل التاريخ وهو عبارة عن مجموعة من الحقائق دونها الإنسان ليحفظها وليحقق هذا الهدف ويتعين على المؤرخ أن يكون عالمًا باللغويات أو بمعنى آخر يجب أن يلم باللغات التى كتبت بها وثائق العصر الذى يؤرخ له ، ومما حدث لهذه اللغات من تطور فى فترات مختلفة من حياة هذه الأمة أو تلك وخلال فترات متتابعة .

ولما كانت الرموز التى استخدمها الإنسان للدلالة على الأصوات والمقاطع والكلمات اللغوية غير متشابهة ، ولما كان ذلك قد أدى إلى إختلاف نظم الكتابة فإنه ينبغى على المؤرخ أن يكون عالمًا بعلم الخطوط .. "Palaeography" أى كان عليه أن يعرف مامرت به هذه النظم من تطور ومعرفة خصائصها ومقالها . أما الآثار غير المكتوبة فى تاريخ الإنسان والتى تنهض شاهداً على تقدمه المطرد فى طريق المدينة فقد درسها متخصصون هم علماء الآثار . ونتائج هذه الدراسة المتخصصة ومناهجها يجب أن تكون معروفة تمامًا للمؤرخ لأن فترات كثيرة من حياة البشرية لم تترك آثاراً مكتوبة . ذلك أنه يجب أن تتذكر أن الرموز المكتوبة الأولى اخترعت فى فترة لاتبعد كثيراً عن الألف الرابعة (ق.م) . وكانت موجودة فى فترة لايبعد تاريخها كثيراً عن ٦,٠٠٠ سنة فى حين أن حياة الإنسان على ظهر الأرض

تقدر بعدة عشرات من آلاف السنين . ويجب أن نتذكر أن شعوب أوربا تأخرت عن شعوب الشرق فى استخدام الرموز المكتوبة بعدة عششرات من آلاف السنين وأن أقدم ماتركه الإغريق من آثار مكتوبة لايزيد تاريخه عن القرن الثامن (ق.م) لأن الفترة التى سبقت مرحلة الكتابة والتدوين لايتيسر معرفة الكثير عنها إلا بطريقة واحدة وهى جمع مخلفات الإنسان حيث كان يقيم وفى مقابره وبذلك نقف على النواحى المادية بل والروحية المتصلة بهذا الإنسان وهذه الفترة التى جهل فيها الإنسان معرفة الكتابة تعرف عامة باسم عصر ماقبل التاريخ - أو ماقبل التسجيل .

ويلاحظ أنه عندما ينتهى المؤرخ من جمع الحقائق المرتبطة بحياة هذه الأمية أو تلك ويرغب فى الإفادة منها ليعيد تصوير الماضى ، فيجب عليه أن يرتب الأحداث حسب تاريخ وقوعها ويقرر أيها وقع أولاً وذلك ليوجد رابطة زمنية بين هذه الأحداث .. وعليه بعد ذلك أن يحدد على وجه التحديد الوقت الذى وقع فيه الحديث والفترة الزمنية التى تفصله عن عصر وهذا مايطلق عليه التحديد المطلق أو المجرد للتاريخ . وحتى نفهم أحداث التاريخ ويحسن تقييمها ، لايكفى أن تعرف ماذا حدث ومتى حدث . بل يجب أن نعرف أين وقع الحدث أى يجب أن نتمكن من مربط بين الحدث وبين مكان محدد مع الإحاطه التامة الدقيقة لخصائص ذلك المكان ، ولايكفى فقط معرفة الإنسان وسلوكه وطريقة حياته بل يجب أن نعرف مجال نشاطه الأرضى . ومختلف أرجائها وطبيعة أرضها من الناحية الجيولوجية ، ومناخها .

أضف إلى هذا أهمية دراسة النبات والحيوان ، ومعرفة الظروف التى يعيش فيها الإنسان فى مختلف الأمكنة وفى فترات زمنية مختلفة ودراسة الأرض هى مهمة الجغرافى . ولكن هذا لايكفى بالنسبة للمؤرخ . يجب أن يعرف ليس فقط مظهر الأرض الحالى بل يجب أن يحيط علمًا بما طرأ عليها من تغيير فى توزيع الجنس البشرى على سطح الكرة الأرضية ، والمكان الذى استقرت به كل مجموعةٍ من مجموعات البشر والمراكز الرئيسية للحياة فى الأمم المختلفة والملكيات والإمبراطوريات والجغرافيا الطبيعية تعلمنا تاريخ الأرض فى حين أن موضوع الجغرافية التاريخية هو دراسة علاقة الإنسان بالأرض التى يعيش على ظهرها .

ومعرفة المجتمع من خلال العشيرة أو القبيلة أو الجنس الذى ينتمى إليه الإنسان لأمر بالغ الأهمية فى تاريخ البشر . فهناك إختلاف بين العشائر والأجناس فى الخصائص الطبيعية

وعاداتها ولغاتهـا . وشرح ضروب الخلاف هذه إنما هي مهمة عالم الأنـتروبولوجي . وهو العلم الذي يـدرس الإنسان بوصفه جزءا من عالم الحـيوان ويتصل بهذا العلـم اتصـالاً وثيقًا علم آخر هو علم Ethnography والذي يدرس خصائص الشعـوب . وعلم آخر هو علم الفيلولوجيا Philogogy المقارن .وعلى المؤرخ أن يكون على علم بمناهج هذه العلوم جميعًا والنتائج التي انتهت إليها . والحقائق التـي جمعها المؤرخ بعد أن تكون قد نظمت من حيث الزمان والمـكان والشعوب المـرتبطة بـها ، أنما تكون فـقط هيكل الـتاريخ . وهذه الحـقائق وخاصة تلك التي تضمنتها الروايات المكتوبة أو الـشفهية في حاجة إلى التحقيق والتدقيق . وللإنسان بحكم طبيعته دافع قوى لأن يعرف الحـقيقة ولكنه له أيضا دافع قوى لأن يشوهها سواء أكـان مدركًا لمـا يتصـل أو غير مـدرك . وهذا مـاعرف بذاتـية الكـاتب مـن خلال سيكولوجية فردية .

وميل الإنسان إلـى الخلق في الشعر ، وخصوبة خـياله تجعله أحيانًا يعيـد ذكر حقائق معينة حـتى لاتعود الحقيقة الـشئ الذي يعرفه ، وإذا اعترض قـصته نقص بجهـه فإنه يملأ فجوات النقص كيفما اتفق ويعير من الحقـيقة التي يعرفها ويمزج بين الدين والأسطورة وبين الحقيقة . ولايفصل بين الأسطورة والتاريخ بل وفي عصرنا الحاضر قد تصاغ الأسطورة حول الأحداث التاريـخية بل والأكثر من ذلـك حول الشخصيـات التاريخية الفـذة . وقد يحدث التحريـف في الحقيقة التـاريخية بدافع من النـفع المادي أو بدافع من دفاع عـن راوي القصة التاريخية عن صديق له أو نتيجة الرغبة في دعم وجهـة نظر معينة أو نظرية سياسية يعتنقها الراوي أو حزب يؤيده .

وللشعور القومي أثر فعال دون شك ، إذ يعتمد الكاتب إلى إثبات أن الأمة التي ينتمي إليـها أنما تفـوق الأمم الأخرى وإنهـا دائمًا علـى صواب في حين أن خـصومهـ من الأمم الأخرى تجانب دائمًا الـصوات في تصرفاتها وسيـاستها . ويجب ألاننسى أن نـقرأ من بني البشر هم الذيـن يسجلون التاريخ وهي مهـمة لاتنهض بها آلاف صماء فمـن الصعب تجنب التحيز والتزام الحياد فيما يروون من الأحداث إذا كانت تمس أشخاصهم أو أوطانهم .

ولذلك كانت مهمة المؤرخ الذي يريد أن يكون محـايداً مدققًا في الروايات التي يسجلها حتى تكون مطابقة للـحقيقة . وهذه مشكلة معقدة وصعبة متطـلب من المؤرخ قدراً كبيراً من

الحيطة والحذر وعلمًا بالوسائل التى تمكنه من التوصل إلى الحقيقة الصحيحة . وهذا الجانب من عمل المؤرخ يعرف باسم عملية النقد التاريخى .

وعندما يتم المؤرخ جمع مادته التاريخية تبقى عليه مهمة تنسيقها وعرضها وذلك بعد أن يجتاز مرحلة فهم والنقد والتاريخ .

وعدد الحقائق التاريخية لاحد له وهى تشير إلى جوانب مختلفة من أوجه النشاط البشرى .فأى هذه الحقائق أكثر قيمة وأكثر أهمية ؟ وأيها أحق بالدراسة من غيرها ؟ لقد ظل التاريخ لفترة طويلة هو التاريخ السياسى . واقتصرت الرواية التاريخية على عدد من أهم الأزمات التى تمر بها الحياة السياسية لأمة من الأمم أو على الحروب وحياة كبار الزعماء والقادة ولكن حتى الإغريق إذا كانوا قد تبينوا أنه إذا كانت هذه الحقائق ، من أحداث تتعلق بالسياسة أو بالحرب مهمة فى حد ذاتها ، فإن الأكثر أهمية من ذلك الإلحاح فى ضرورة التعرف على أسبابها والعلاقة فيما بينهما.وبين المظاهر الأخرى لحياة الجماعات .

ومن الواضح أن الحرب ، بالرغم من الأثر العميق الذى تخلفه فى حياة أكثر المظاهر أهمية . وأن أصل الحرب ومسارها مرتبط بتطور الحياة والمدنية من مختلف النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ومن وجهة النظر هذه كانت للسياسة والحرب أهميتها فى التاريخ ، ولكن اهتمام الإنسان انصرف إلى الأهمية الكبيرة لدراسة الظروف التى تتطور فيها الحياة الإنسانية فى الفترات التى لاتتخللها الحروب ومن ناحية أخرى فإن إمعان النظر فى الأحداث التاريخية لظهر بجلاء الأهمية الكبيرة لتأثير الشخصية فى تطور حياة الإنسان . ومن هنا كان اهتمام المؤرخ بتوضيح العامل النفسى الذى يمكن أن تفسر فى ضوء تصرفات الشخصيات البارزة فى التاريخ وفى إلقاء الضوء على الجوانب الشخصية والظروف التى أحاطت بتلك الشخصيات .

وهذا النوع من الدراسة يؤدى إلى فهم تأثير العامل النفسى ليس فقط بالنسبة للأشخاص بل أيضا بالنسبة للمجموعات البشريةفى صورها المختلفة ابتداء من الأسرة إلى العشيرة إلى القبيلة إلى الأمة . ويصبح من الواضح الدور الهام الذى لعبته «نفسية القطيع» فى الأزمات الحادة فى حياة المجتمعات ويبرز هذا الدور بصفة خاصة فى شن الحروب أو القيام بالثورات .

ومن الأهمية بمكان فهم التركيب المعقد للحياة الاجتماعية للإنسان . وفى هذا النوع من أنواع الدراسة يتعاون التاريخ مع البحث العلمى الذى أصبح تدريجيًا نوعًا منفصلاً عن التاريخ وعن الفلسفة ويشمل العلوم الاقتصادية وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والقانونية والعلوم ، وعلم النفس ، والآداب والفنون وهذه الفروع من فروع المعرفة تنعكس على حياة الإنسان الروحية وهى من أهم أخص خصائص مدنيته .

وأصبح التاريخ فى ارتباطه الوثيق ببقية فروع المعرفة الإنسانية يميل لأن يكون علمًا ، وتصبح مهمته تحديد القوانين التى تتطور فى ظلها حياة الإنسان والعلمية المنتظمة التى تتم فى إطارها حلول شكل من أشكال حياة المجتمع كل شكل آخر .

ومع ذلك لايزال التاريخ فرعًا من فروع الأدب لأن خط سير ألاحداث والتحول الواضح فيها مع التمويه الصادق والتى لـلخصائص التاريخية الهامه ، سيظل دائمًا أبدًا أحد مهام المؤرخ الرئيسية ، وهذا عمل أدبى وفنى خالص . وعندما يزداد الوضوح فى اتجاه التاريخ إلى أن يكون علما على وجه التحديد ، فإن التاريخ لايمكنه أن يفقد طبيعته الأدبية ومن ثم طبيعته التى ينفرد بها .

التاريخ القديم
موضوعاته وأهميته

التاريخ القديم هو تاريخ تطور الإنسان عندما كان يعيش أقدم فترة من فترات وجوده . ويحكى هذا التاريخ كيف أنه فى تلك الفترة ابتدع مدينته وأدخل عليها من ضروب التحسين مادفع بها إلى التقدم والارتقاء ، ومن هذه المدينة انبثقت حضارة كل الأمم التى تعيش الآن .

ويفهم من كلمة «المدنية» كل ماابتكره الإنسان من مختلف أشكال الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية التى تميزة عن المجتمع الذى يحيا الناس فيه بدائية تماثل حياة الحيوان وتميزه عن حياة الإنسان المتمدين .

وهذه المدينة القديمة التى انتشرت على مراحل وعمت العالم نمت فى أول الأمر وتطورت فى الشرق الأدنى وظهرت أساسًا فى مصر وأرض الجزيرة (العراق) وآسيا وجزر بحر إيجه وفى شبه جزيرة البلقان . ومن الشرق انتقلت هذه الحضارة إلى الغرب مبتدئه بايطاليا - ومن ايطاليا غزت كل غرب أوربا وبعض المناطق فى وسط تلك القارة .

وتعاقبت فى إطار تلك المدينة فترات على درجة كبيرة من التقدم بدت فيها واضحة قدرة الإنسان على الخلق والابتكار تجلت فى تلك الثروة الحضارية الهائلة ليس فقط فى مجال الانتاج المادى بل أيضا فى مجال الانتاج الفكرى . ويقابل هذه الفترات فترات أخرى من الركود المؤقت والتدهور عندما كان الضعف يعترى القوى الخلاقة فى هذا الجزء أو ذاك من أقفار العالم القديم .

وقد بلغت الحضارة الخلاقة ذروتها فى مصر وبابل فى الألف الثالثة (ق.م) وعادت مصر لتبلغ هذه الذروة مرة أخرى فى الألف الثانية (ق.م) وشاركها فى ذلك آسيا الصغرى وجانب من بلاد الإغريق . وحققت كل من أشور وبابل وفارس تقدمًا حضاريًا هائلاً فى الفترة مابين القرنين الثامن والسادس (ق.م) وانتقل المركز الحضارى إلى بلاد الإغريق واستقر بها فيما بين القرنين السادس والثانى (ق.م) ثم كانت بعد ذلك حضارة روما وايطاليا فى القرنين الأول (ق.م) والأول الميلادى وابتداء من القرن الثانى بدت ظاهرة الركود واضحة فى القوى الخلاقة ، كل العالم القديم .

ومنذ القرن الثالث بدا واضحًا الاتجاه المتزايد نحو تعطيل هذه القوى عن القيام بوظيفتها الحقيقية ، بل بدأت فى الظهور تدريجيًا بوادر النكسة فى الظروف التى تحيط بالحياة فى ذلك القرن . ولكن هذا لايعنى أن الحضارات قد ماتت أو فقدت قدرتها على الحياة ذلك لأن الدعامات الأصلية التى قامت عليها تلك الحضارات ظلت قائمة واحتضنتها ايطاليا ودعمتها فى الغرب كما أن ولايات الإمبراطورية الرومانية دعمتها فى غرب أوربا وقامت بهذه المهمة نفسها الإمبراطورية البيزنطية فى آسيا الصغرى . وقد ورثت أسس هذه الحضارات مراكز حكم جديدة ظهرت فى الغرب نتيجة لغزوات القبائل الجرمانية للولايات الرومانية فى الغرب وقد ظهرت فى الشرق الدول السلافية فى شبه جزيرة البلقان وفى روسيا والدول الإسلامية العربية أولاً ثم الدولة التركية ، وقد مكنت هذه المراكز الحضارية شعوب أوربا من أن تبدأ مدنيتها الخلاقة دون أن تتاح إلى أن تبدأها من نقطة البداية حيث بدأت حضارة عصور ماقبل التاريخ وانما استأنفت السير بالحضارة من حيث بلغت أرقى مستوياتها فى العالم القديم .

ولذلك لايمكن القول أن الحضارة القديمة قد اختلفت فى أى وقت بل أنها لاتزال تعيش باعتبارها الدعامة الأولى لكل مظاهر الحضارة الحديثة . بل إن الفترة الهامة من فترات هذه الحضارة التى تميزت بقوة الخلق والابتكار التجديد استمرت تقريبًا من بداية الألف الثالثة إلى الألف الثانية أى إستمرت أكثر من ثلاثة آلاف سنة وهى تبلغ ضعف الفترة التى تطورت خلالها الحضارة الأوربية المعاصرة .

ومن وجهة النظر الجغرافية ، تنتمى لحضارة القديمة إلى جزء واحد من العالم وهو جزء ليس بالكبير إذ يشمل على منطقة صغيرة من غرب آسيا ووسطها وعلى ساحل البحر المتوسط . ولما كانت قد بلغت قصة تقدمها على سواحل ذلك البحر سميت «مدينة البحر المتوسط» ولم تكن مقصورة على شعب أو على جنس بعينه إذ أسهمت فى تكوينها مجموعة من الشعوب والأمم .

وأن أول الرواد فى مجال المدينة السوميريون فى بابل والعناصر الأولى من سكان مصر وربما كانوا من سلالة أفريقية ، ثم العناصر السلمية والعناصر الآرية التى كان موطنها الأصلى فى وسط آسيا ، وعناصر قوقازية وعناصر من آسيا الصغرى والبلقان والايطاليون والكلت فى ايطاليا ، وكان الإغريق من بين هذه الشعوب أكثرها إمتلاكاً لروح الخلاقة وتدين لهم فى أوربا فى المقام الأول والأسس التى قامت عليها حياتها المتمدينة .

ولكن يجب أن نذكر أن ماحققه الإغريق فـى مجال الحضارة أنما انبعثت من حضارات الشرق القديم ولم يقدر لـلحضارة الإغريقية أن تصبح حضارة عالميـة إلا بعد أن حدث بينها وبين تلك الحضارات هذا الاحـتكاك الجديد المتصل نتيجة لغزوات الاسـكندر الأكبر ومن ثم أصبحت ملكًا مشاعًا للغرب ـ أى أوربا الحديثة ، لسبب بسيط هو أن ايطاليا ورثتها بعد أن كانت قد تكاملت ووضحت شخصيتها .

يجب أن نذكر أيضا أن ايـطاليا هى التى كست هذه الحضارة ثوبـها الرومانى وأتاحت تذوقها لكل هذه الأقطار من العالم القديم الذى دخل مع ايطاليا وتحت سيادتها فى نطاق من العالمية ارتفع به عن مجال المحلية أو القومـية . ولذلك فمن الانسب ومن المطابق للواقع أن يعطى لهذه الحضارة الإغريقية الرومانية .

ودراسة هذه الحضارة عـلى قدر كبير من الأهمـية لكل من يريد أن يسـهم فى الحضارة الحديثة . ومن حقها أن تكون أحد المواضيع الأساسية فى الدراسات العليا .

وأننا لنـشاهد اليوم تجربة لاتزال مـستمرة فى كل عالمـنا المتمدين وهى تكـوين حضارة عالمية موحـدة وايجاد ظروف اجتماعيـة واقتصادية يتمتع بـها أبناء ذلك العالم وهـذه عملية مركبة ومن الصعب أن نوضح أفكارنا بالنسبة لها .

ولذلك يـحسن بنـا أن نضع فى اعتـبارنا الظـروف التى نعيـش فى ظلهـا الآن وتلك الظروف التى عاش فى اطارها العالم القديم ولمدى قـرون طويلة ، وكانت حياة متجانسة فى شتى مظاهرها السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

وقد يكون التطور الحديـث ، بهذا المعنى يختلف عن التطور فـى الماضى فى الكم فقط ولكن ليـس فى الكيف . وقد شهد الـعالم القديم مولد التـجارة الدولية ونمو الصنـاعة على نطاق واسـع . وقد عاش ذلك العالـم خلال فترة مارس فيـها الإنسان الزراعة عـلى أسس علمـية ، وعـاش أيضـا خلال فترة سادهـا الصراع بين مخـتلف الطبقـات وبين رأس المال والعمل . وقد شـهد أيضا فترة كان كل اخـتراع أو ابتكار يصبح فـور تحقيقه ملكًا للـبشرية المتمـدينة عنـدما كانت الشـعوب والأمم فى المنـاطق الشاسـعة التى احتـوتها الإمبـراطورية الرومانية على اتصال واحتـكاك مدى مستمر فيما بينها ، وعندما بدأ الـبشر يتحققون من أن هناك ثمة أشياء أعظم من المصالح المحلية أو القومية ، وهى مصلحة البشر أجمعين .

وفى كلمة واحـدة مارس العالم القديم ، وفى نطاق ضيق ، عملية التطور نفسها التى يمارسها عالم اليوم . وبدراستنا لمراحل التطور المتعاقبة نستطيع أن نتحقق إلى أى مدى نحن مرتبطون ارتباطًا وثيقًا بالعالم القديم .

وعلى سبيل المثال توصل العالم القديم إلى ابتكار النظم الثلاثة الرئيسية من نظم الحكم وهى التى لاتـزال نمارسها فى عالمنـا الحديث ، وأولها النظـام حيث تحكم بلداً مـا حكومة بيروقراطية مركزية ، وحيث تتجمع كل أدوات الحكم فى يده وثانى النظم نظام الدولة الحرة التى تحكم نـفسها بنفسها ، حـيث الجميع على قدم المسـاواة من الناحية السياسـية والشعب مصدر السـلطة ، والشكل الثالـث من أنظمة الحكم هو الـدولة الفيدرالية . التـى تجمع فى تحالف واحد عدداً مـن الوجدات المستقلة سياسـيًا وحتى يومنا هذا لم تتـجاوز هذه الأشكال الثلاثة من نظم الحكم وحتى يومنا هذا نتصارع مـع المشكلة الأساسية فى كل تنظيم سياسى وهى كعضو فجمع بين الحـرية الشخصية للفرد والحكم الذاتى لمناطـق متفرقة فى إطار واحد مع قوة واحدة قوية ذكية وسيطرة - واعتمادنا على التاريخ القديم وارتباطنا به كبير وذلك فى مجالات العلم والفن . ان العلم الحديث انما يقـوم أساسًا على المنهج التجريبى . وقد التزم الإغريق بهذا المـنهج وطبقوه فى مجـال العلوم التطبيـقية فى القرنين الرابـع والثالث (ق.م) ولاتزال فلسفتـنا وأخلاقياتنا تقوم أساسًا علـى الوسائل العلمية للفـكر المجرد وقد طرق هذا المنهج الفلاسفة القدماء وبصفة خاصة أفلاطون وأرسطو .

وفى مجـال الأدب والفنون الـتشكيـلية من الواضـح أن أدباء العصـر الحديث وفنـانيه يلتزمون فى انتاجهم بنفى الأسس التى تفتقت عنها عبقرية الكتاب والفنانين القدماء وهم فى الواقع يعيدون صياغة نـفس الأفكار الأدبية ونفس النظريات الفنية التى ابـاابتكرها سابقوهم لأقدمون .

وفى مجـال الدين يعـتنق الآن جانـب كبير مـن البشر أن لـن بكن كلـهم معتـقدات أصبحـت جزءا من تراثـهم وذلك بفضـل رجال من الشرق ورجـال من الغرب عـاشوا فى العصور الـقديمة . ويبقى ألا ننـسى أن السيد المسيـح عاش فى عصرى الإمبراطـور أغسطس والإمبراطـور تيبريوس وأن الـيهودية واحدة من الـديانات التى عـرفها الشرق الـسامى وأن الإسلام ازدهر بين العرب الساميين الذين تأثروا كبيراً بالحضارة الإغريقية .

وبالإضافة إلى كل ماتقدم أن كثيراً من المشاكل السياسية بين الأمم والدول لانستطيع أن نتبين طبيعتها إلا بالرجوع إلى جذورها التاريخية التى تكشف عن طبيعة تلك المشاكل وتساعد الباحث على تبين حقيقتها . ويكفى أن تشير إلى مشكلة الصهيونية بكل جوانبها ودعواها العريضة فى حقها فى أرض فلسطين وإذا كان دعاة الصهيونية يثيرون قضايا تستمد أصولها الزائفة من التاريخ القديم فإن هذا التاريخ نفسه يكشف بجلاء عن زيف الدعوة الصهيونية ويبطل كل حججها .

والخلاصة أن دراسة تاريخ العصور القديمة له من الأهمية بمكان بالنسبة لنا ، لأنه يتعذر علينا فهم الحاضر مالم تكن لدينا فكرة واضحة عما استطاع الجنس البشرى تحقيقه فى مختلف المجالات الفكرية والمادية وعلى مدى قرون طويلة .

الفصل الثانى

مصادر التاريخ القديم



مصادر التاريخ الأغريقي

من المسلم به أن مصادر التاريخ القديم عامة تختلف عن مصادر التاريخ الحديث من حيث النوعية والكم ، ولا ادل علي ذلك من أن كتابة التاريخ القديم ، وخاصة تاريخ الأغريق – يشوبها بوجه عام كثير من النقص والبتر وعدم الوضوح بسبب الافتقار إلى مصادر أصلية عن بعض الحقب التاريخية أو عن بعض جوانب الحياة ، أو لندرة هذه المصادر آحيانا مع وفرتها احيانا أخري دون أن تكون شاملة أو شافية .

ولا جدال في أنه بدون مساعدة المصادر الأصلية المعاصرة للأحداث تصعب كتابه التاريخ أو إفائه حقه ، ومن البديهي أن أهمية أي مصدر تتوقف على قيمته الذاتية – ويمكن تقسيم مصادر التاريخ الأغريقي من حيث دلالتها وأهميتها إلى قسمين :

(ا) المصادر الوثائقية Documentry Sources .

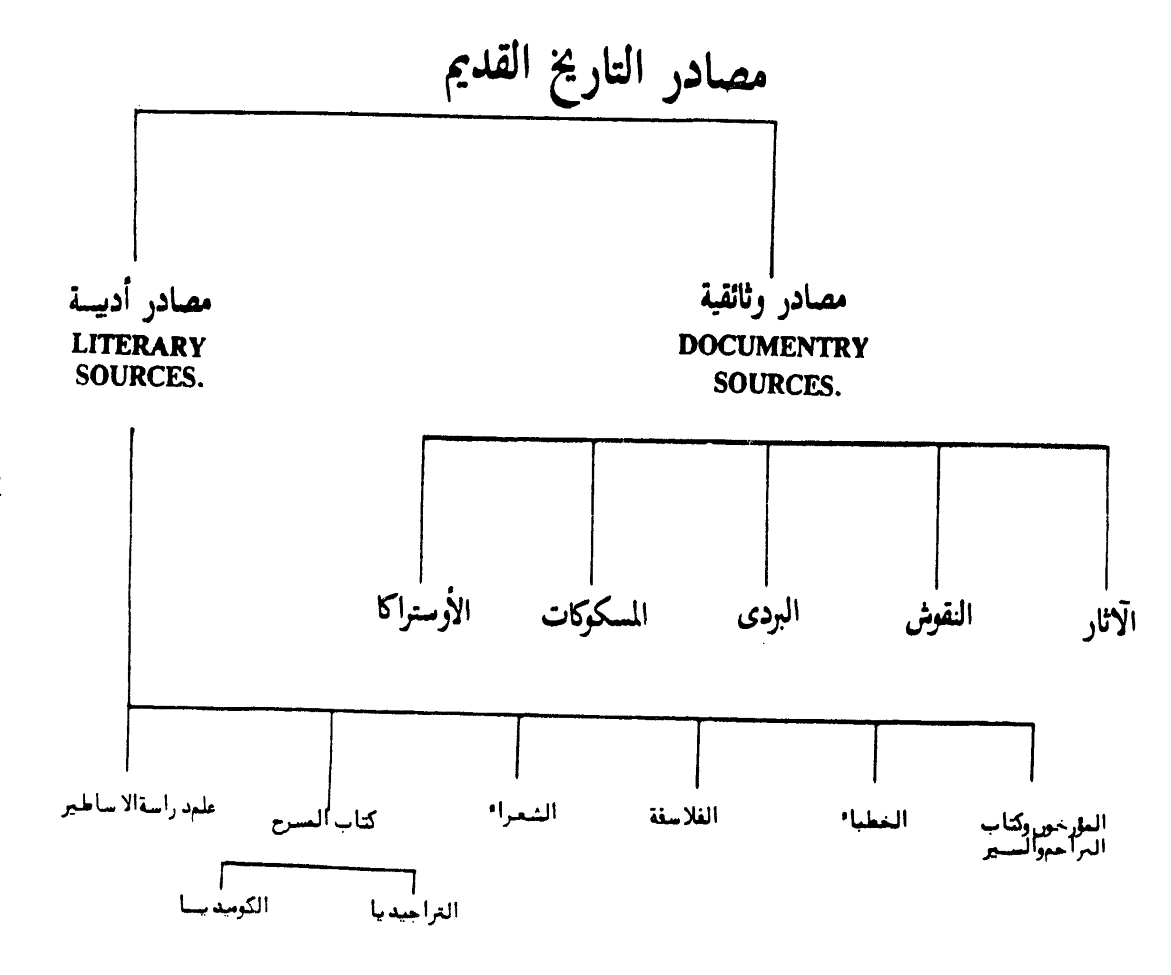
(ب) المصادر الأدبية Literary Sources .

وسنتولي عرض كل علي حدة :

أولا : المصادر الوثائقية

Documentry Sources

وتعتبر المصادر الوثائقية بالغة الأهمية في تحري مجري الأحداث التاريخية مع الأخذ في الاعتبار ان هذه الاهمية تتفاوت تبعا لمصدره ومضمونه ، والمصارد الوثائقية تتضمن عدة فروع هي – الاثار ، والنقوش ، وورق البردي ، والمسكوكات وقطع الشقف .


مصادر التاريخ القديم
مصادر أدبية
LITERARY SOURCES.
مصادر وثائقية
DOCUMENTRY SOURCES.
الأوستراكا
المسكوكات
البردى
النقوش
الآثار
علم دراسة الاساطير
كتاب المسرح
الكوميديا
التراجيديا
الشعراء
الفلاسفة
الخطباء
المؤرخون وكتاب التراجم والسير

(١) علم الآثار :Archaeologg

لقد ظهر علم الآثار الأغريقي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وابتداء من ٨٧٠م بالتحديد علي يد الأثري الالماني « شليمان » "H. SCHLIEMANN" . وكان ما دفع شليمان إلي القيام بحفائره سواء في الطرف الشمالي الغربي من آسيا الصغري ، ثم في شبه جزيرة البلبونيز بعد ذلك ، هو انشغاله بمصدرين ادبيين كانا يحتلان مكانه كبيرة بين الأغريق ، وهما « الالياذة والاوديسه » ، واللتان تنسبان إلى شاعر الاغريق « هوميروس » ، واعتقاده بأن الحرب التي تروي الالياذة احداثها ، وهي حرب طرواده ، قد وقعت حقيقة كما تملكته رغبه قوية للكشف عن مدينة طرواده ، ولقيت حفائره في موضع طروادة أكبر النجاح والتوفيق[1] .

وقد جاء من بعده عالم الآثار الانجليزي « سرآرثر ايفانز » الذي قام بحفائره الرائعة التي كشفت عن حضارة جزيرة كريت[2] . ومنذ ذلك الوقت تتابعت علي المنطقة الايجية البعثات العلمية المختلفة من مختلف الدول للتنقيب عن الآثار في المدن الأغريقية ، ليس في بلاد البلقان وبحر ايجه وأسيا الصغري فحسب ، بل في مصر وإيطاليا وصقلية وكثير من مناطق البحر المتوسط .

ولقد أجريت الحفائر في عشرات المدن التي كشفت عن ما احتوته من فخار وأدوات ، وأوان ، وحلي ، وتماثيل وصور تلقي اضواء باهرة علي الحضارة الاغريقية وانتشارها وتطورها منذ أقدم العصور ، وتعكس صورة صادقة للحياة عن تلك الفترة وبدون تلك المخلفات الأثرية كان يتعذر معرفة شئ عن الفترة الباكرة من تاريخ الحضارة الاغريقية ، والواقع ، أن المخلفات الأثرية هي مصدرنا الوحيد عن الأغريق إلي أن بدأوا يدونون شيئا عن تاريخهم حوالي عام ٧٠٠ ق . م .

وتشمل دراسة علم الآثار مختلف المباني والأطلال والمنشآت من منازل وقصور

1- Cf ., Andrew Lang, Tales of Troy and greece (Feberreprinted 1962).

2. Cf., John pendlebury, The Archaeology of Crete Methuen 1939; S. Hood, The Minoans; Crete in The Bronze Age, London, Thames and Hundson 1971.

ومسارح ومعابد ومقابر واروقة واسوار وحمامات .. الخ ، وكل ما يعثر عليه في هذه المباني من تماثيل وصور واوان وادوات ، ولذلك فانه يدخل في مجال هذه الدراسة فنون العمارة والنحت والتصوير والفخار، وقد كان علم الآثار هو الدراسة التي تفرغت عنها دراسات عديدة متخصصة مثل دراسة النقوش ودراسة المسكوكات ، وفي هاتين الدراستين يعتمد الباحث علي مايعده علم الآثار الاغريقية حتي وان خلت من الكتابة ، فتعتبر مصدر لا غنى عنه في دراسة الحضارة الاغريقية ، فهي تمدنا بمعلومات قيمة عن الفن والديانة والحياة الاقتصادية والاجتماعية الاغريقية ، بل وتعتبر ايضا مصدرا تاريخيا له قيمته في احيان كثيرة ، حين تلقي اضواء علي احداث عسكرية او توضح نظما سياسية .

ولنضرب مثلا بتلك النقوش البارزة علي افريز معبد البارثينون القائم علي الاكروبول بمدينة أثينا ، وهي نقوش تصور موكب الاحتفال الديني الذي كان يقام تكريما لآلهة آثينا راعية المدينة والذي يعرف باحتفال (Panathenaea)(١) .

ولقد حدث تطور كبير في علم الآثار ، التي كانت تعتمد قديما علي الحفر والتنقيب بالوسائل البدائية واليدوية ، وما يترتب عليها من آثار سلبية في كثير من الاحيان ، حيث كانت تحدث كثيرا من التلفيات وكسر الكثير منها في عمليات الحفر البدائية علي ايدي العمال ، ومن ثم فقد اصبح علم دراسة الاثار له تقنياته الحديثة من حيث الكشف والتنقيب ، فادخلت الاجهزة الحديثة في الكشف عن طريق الأشعة الكونية واجهزة الرسم الهندسي للمساقط الافقية والرأسية وتحديد ابعاد الاثر من التنقيب . باستخدام الكمبيوتر .. وهذا إلي جانب تطور وسائل الترميم واستخدام الاشعة تحت الحمراء وفوق البنفسيجية(٢) . مما جعل علم دراسة الاثار له اهميته العلمية في الوصول إلى أكبر قدر ممكن من النتائج والمعلومات التاريخية الدقيقة . ويجب أن لا نغفل هنا أن

(١) راجع : عبد اللطيف احمد علي (التاريخ اليوناني) بيروت ١٩٧٦م. ص / ٦١ ،
كذلك راجع: Cf., K. Peters, Studien Zu den panathenaeischen preisamphoren (1942); L. Deubner, Attische Faste 2 1959.
2) Cf., M. J. Aitken, Physics and Archaeology, Oxford University press, Oxford 1974.

دراسة الفخار باعتباره جزء من دراسة علم الاثار كانت له اهميته من جهة اخري باعتبار ان الانية الفخارية أول مؤشر إلي تاريخ أي موقع أثري ، لأن الفخار استخدم قبل استخدام النقود .

٢) علم دراسة النقوش : (Epigraphy)

والنقوش هي ثاني المصادر الوثائقية بعد الاثار ، وهي ملموسة قاطعة في الحدث التاريخي ، و هي تنقسم إلي قسمين :

أ – نقوش بارزة   ب – نقوش غائرة.

وتشمل كل الرسومات والكتابات المدونة علي مواد صلبة كالحجر أو الرخام أو المعادن خاصة البرونز أو الخشب أو الصلصال ، سواء كانت هذه الكتابات محفورة علي اطلال مبان أو جذاذات كانت مطمورة في باطن الارض وأخرجها علماء الاثار ، ولا يستثني من ذلك إلا الكتابات المدونة علي شقاقات الفخار (الاوستراكا) التي تلحق دراستها بفرع آخر غير علم النقوش ، وليس لدينا من النقوش الاغريقية إلا القليل مما يرجع تاريخه إلي ما قبل وقوع الحرب الفارسية بين الاغريق والفرس (عند صدر القرن الخامس قبل الميلاد) .

اما نقوش فترة النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد وخاصة فيما يتعلق بمدينة أثينا ، فالنقوش متعددة ، وعلي جانب كبير من الأهمية ، أما القرن الرابع قبل الميلاد فنقوشه قليلة فيما عدا الربع الأخير منه ، حيث تتوافر لدي الباحث في عصر امبراطورية الاسكندر وممالك خلفائه نقوش متعددة[1] ثم يزداد عدد النقوش المتعلقة ببقية مراحل التاريخ الأغريقي اللاحقة بصورة واضحة .

ويلاحظ ان النقوش الأغريقية مبعثرة بين عدة متاحف في برلين وباريس ومكتبة المتحف البريطانية (بلندن) ومتحف الاكروبول في اثينا وفي المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية ودار الاثار المصرية بالقاهرة ، وهذا إلي جانب مجموعات احتفظ بها في

(١) إبراهيم نصحى (تاريخ مصر في مصر البطلمية) القاهرة ١٩٨١ – الطبعة الخامسة – الجزء الرابع ص ٣٥ وما بعدها .

الاماكن التي عثر عليها كمجموعات اليوسس (Eleusis) ودلفي (Delphi) واولمبيا (Olympia) (راجع ببليوجرافية النقوش ، (Epigraphy) :

- Arvanitopolos A. S., Epigraphy, Athena-vol I. 1937, vol II 1939.
- Bradeen D. W. Mcgregor M. F., Studies in Fifth Cantry Attic Epigraphy, Oklahoma 1973.
- Chabert S., Histoire Sommaire des etudes depigraphie grecque, paris 1906.
- Hondius, Sapplementum Epieraphicum Graecum, Leyden, 1923-38.
- Klaffenbach G., Griechische Epigraphik, Gottingen 1957, 1966.
- Larfeld w., Griechische Epigraphik Munchen 1914.
- Meritt B. D., Epigraphical Studies in Greece, Athyna 1969.
- Midhel, Recueil des inserptions grecques, Bruxelles, 1900.
- Pfuhl G., Das Studium der griechischen Epigraphik. Eine Einfuhrung, Darmstadt 1977.
- Robert L., Epigraphie, L. Histoire et ses methodes (Encyclopedie de la pleiade) 1961.
- Woodhead A. G., The Study of Greek Inscrions, Cambridge 1959 (1967).

ولقد ساهم العلماء في محاولة وضع أسس وقواعد لعلم دراسة النقوش (inscription) لفترات طويلة تناولها علماء نابهون قدموا الكثير لفك رموز هذه النقوش – بصورة اصبحت مقننة ومدروسة .

– راجع ببليوجرافية دراسة النقوش :

Buck. C. D., The Greek Dialects: Grammar, Selected inscriptions Glossary, Chicago 1955.

Hauser K. H., Grammatik der griechischen inschriften lykiens, Basal 1916.

Kretechmer P, Die griechischen Vasenischriften, ihrer, Spache nach untersucht, Gutersloh 1984.

Meiggs R. and Lewis D., A Selection of Greek Historical Inscriptions to the nd of the Fifth century B. C. Oxford 1969. N. Tod, A Selection of Greek Historical inscriptions, Oxford 1948 (1950).

Meistemans K., Grammatik der attischen Inschrifen, by E. Schwyzer, Benrin 1900.

Rusch, E., Grammatik der delphischen Inschriften, Berlin 1914 Schweizer E., Grammatik der pergamenichen Inschriften, Berlin 1898.

Schwyzer E. Dialectorum Graecorum exempla epigraphica potiora Laipzig 1923.

Solmsen F. and Frankel E., Inscriptions Graecae ad inlustraudas dialectos, Lipsiae 1930 (1966).

ومنذ العصور القديمة كانت النقوش لها اهميتها بالنسبة للكثير من المؤرخين وكذلك في عصر النهضة بأروبا وتطورها ، فقد اهتم عدد كبير من العلماء بدراسة النقوش الاغريقية واللاتينية ، ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي بدأ يغزو هذا الحقل كثير من العلماء المحدثين وخاصة الالمان الذين عكفوا علي دراسة النقوش وجمعها وتصنيفها وظهرت كثير من المجموعات للنقوش الاغريقية ، (راجع) :

- C. I. G., corpus Inscriptionum Graecarum, Berlin 1825-1877.

- I. G., Inscriptiones Graecae.

- S. I. G., Sylloge Inscriptionum, Leipszing 1915-1924.

- O. G. I. S., Orientis Graeciae Inscripitiones Selectae.

هذا وقد تتابعت تباعا اعمال الباحثين في هذا الحقل من الدراسات القديمة وتوالت المجلات العلمية تظهر وتتبني هذه الأعمال وتعمل علي نشرها . (راجع ببليوغرافية الحوليات ، والمجلات العلمية لدراسة النقوش) :

Annual of the British School of Athens, London 1985.

Bulletin epigrapique, paris 1938/39.

Chiron: Mitteilungen der Komission fur alte Geschichte und Epigraphik des Deutsches Archaeologischen Instituts, Muchen 1971.

Hellenica: Receuil D. epigraphie de numismatique et dantiquites grecques by L. Robert, paris 1940 (1946).

Epigraphica: Rivista italiana di Epigrafia, Milion 1939.

Hesperia: Journal of the American School of Classical.

Studies at Athens, Cambridge (Mass.) and Beltimore 1932.

Etudes d epigraphie et d historie grecque by M. Holleaux and L. robert. Paris 1938-1957.

Journal of Hellenic Studies, London 1880.

Journal des Savants, Paris 1817.

Kadmos Zeitschrift Fur Vor-und fruhgriechische Epigraphik, Berlin NS 1903.

Mireilungen des deutchen archaologischen Intituts (Athenische Abt.) Berlin 1876.

Revue des Etudes Grecques, paris 1888.

Zeitschrift fur papyrologie und Epigraphik, Bonn 1967.

ويجب أن ننوه إلي أن النقوش التي بين أيدينا حاليا تتراوح في الطول ما بين عبارة قصيرة علي شاهد من شواهد القبور وبين نقش مطول ، مثل النقش الذي عثر عليه في بلده « جورتين Gortyn »[١] الواقعة في جنوبي جزيرة كريت ، والذي يتألف من اثني عشر عمودا يحتوي كل منها علي خمسين سطرا ، وسواء أكانت النقوش قصيرة أم مطولة فهي ذات قيمة كبري ليس للمؤرخ فحسب ، بل لدارسي اللهجات الاغريقية واللغويات والصوتيات وتطور رسم الابجدية الاغريقية وشكل حروف الهجاء ولدارسي الديانة الاغريقية من حيث شعائرها وطقوسها ونبؤات آلهتها ، ومن حيث تأسيس المعابد وادارتها وتمويلها ونظام الكهنة وغيرهم من الموظفين الدينين ونظام الجمعيات ، وكذلك لدارسي الادب الأغريقي حيث تمدهم النقوش بآلاف الأبيات من الأشعار الدينية ومرثيات القبور وبعدد لايحصى من القطع النثرية القصيرة وسجلات عن

---

1) Cf., Ehrenbery, The Greek State (1960); R. F. Willets (ed.), The Law Code of Gortyn 1967.

المسابقات التي تجري بين كتاب المسرح واسماء الفائزين في هذه المسابقات (عن مخطوطات النقوش الاغريقية راجع البيليوجرافية) :

Colloques intemationaux du Centre National de la Recherche Scientifique, La paleographie grecque et byzantih, paris 1977.

Dain A., Les manuscrits, paris 1975.

Devreesse R., Introduction a L etude des manuscrits gracs, paris 1954.

Fevrier J. G., Histoire de l ecriture, paris 1948.

Gardthausen ~V., Griechische palaeographie, 2 Vls Leipzig 1911-1913.

Van Groningen B. A., Short Manual of Greek palaeography Leyden 1963.

Maas E., "Observationes palaeographicae," Melanges Draux (paris 1884), 749-677.

Mioni E., Introduzione alla palaeografia Greca, padova 1973.

De Montfaucon B., paleographia Graeca, paris 1908.

Norsa M., La scritura letteraria greca dal secolo IV a. c. all VII d. c., Firenze 1939.

proctor R., The priniting of Greek in the fifteenth century, Oxford 1990.

Reynolds L. D., Wilson N. G., Scrobes and Scholars: A Guide to the Transmission of Greek and Latin literature, Oxford 1974.

اما بالنسبة إلي المؤرخ ، فالنقوش أكثر ما تكون له قيمة ، خاصة تلك النقوش الرسمية والمتعلقة بالحكام واعمالهم ، أو بالدول ونظامها وقوانينها وتندرج تحت هذه النقوش العامة عدة أنواع منها :

أ - السجلات التاريخية : -

وهي النقوش التي تتناول بطولات واحداث تاريخية واقعة ، ولا ادل علي ذلك من النقش المعروف باسم (نقش انقرة) Monumentum Ancyranum الذي عثر

عليه في آسيا الصغري ، وهو عبارة عن نقش لاتيني مع الترجمة اليونانية عثر عليه عام ١٥٥٥م في انقرة (انجورا) بتركيا حاليا ، ولقد نقل نقلا علميا صحيحاً عام ١٨٦١م ، وبصورة ادق في عام ١٨٨١م حيث نشره العالم « مومسن Mommsen » [١] عام ١٨٨٣م ويحتوي هذا النقش علي الأعمال الجليلة التي قام بإنجازها الامبراطور اغسطس أول لباطرة روما[٢] .

ولقد بلغ من أهمية هذا النقش أن أطلق عليه العالم الالماني (Mommsen)[٣] اسم غرة النقوش اللاتينية :

"Titulus inter Lations Primarius".

كذلك هناك كثير من النقوش الهامة التي اضاءت الضوء لكثير من الباحثين في وضع ملامح التاريخ الاغريقي مثل النقش المعروف باسم سجل « باروس »[٤] ، (الرخامي) الذي عثر عليه في جزيرة (باروس) احدي جزر مجموعة « الكيكلاديس » في بحر ايجه ، والنقش عبارة عن تسجيل لاحداث التاريخ الاغريقي مرتبا منذ عهد ملك اثينا الاسطوري Ceerops حتي عهد حاكمها Diogenes اي حتي عام ٢٦٤ / ٢٦٣ قبل الميلاد ، ولا يعرف من كان كاتب هذا النقش الذي يزعم انه استمد معلوماته من كل أنواع الوثائق والتواريخ .

ب – قرارات مجالس التشريع والحكام :

وهي عبارة عن قوانين تشريعية وادراية اصدرتها مختلف المدن الأغريقية ، واهمها القوانين الخاصة بمدينة اثينا علي وجه الدقة دون غيرها نظرا للعدد الكبير الذي وصلنا منها ، ومن ناحية اخري فقد كانت الوثيقة تؤرخ بسنة الارخون المدني وهو ارفع

1) Cf., W. M. Ramsay and A. V. Premertien, Monumentum Antiochenum, Klio, Beiheft 19 (1940).; H. Bardon, Les Empereurs et les lettres latines (1940).

2) Cf., J. D. Newby, Numismatic Commentary on the Res Gestae of Augustus (U. S. A. 1938).

3) Editions and Commentaries. By Mommsen (2nd. ed. 1883).

4) Marmor Parium, See. I. G., XII, 5.

الحكام منزلة في أثينا خلال هذه الفترة ، وتذكر ايضا اليوم من الشهر وما إذا كان القرار مصدقا عليه من مجلس الشوري ، أو الجمعية الشعبية او منهما معا ، ثم تذكر اسباب صدور القرار ثم يأتي القرار نفسه بعد ذلك .

جـ - القوانين والتنظيمات : -

ومن امثلة هذه النقوش ذلك النقش المطول الذي يتضمن قوانين مدينة « جورتين الكريتية » (Gortyn)[1] فيما يخص الجانب المدني بوجه خاص من وراثة وتبني ورهونات وكفالات .. الخ ، ولكنه يحوي بعض الحقائق عن القانون العام ، وهناك مجموعات شيقة من النقوش تتضمن الاجراءات التي كانت تتخذها مختلف المدن الاغريقية لضمان حقوق مواطنيها الذين كانوا يخرجون منها للقيام بإنشاء مستعمرات جديدة ، ومن هذه النقوش نقش علي البرونز يسجل بالتفصيل اجراءات من هذا القبيل اتخذتها مدينة (لوكريس Locris)[2] عندما قام بعض مواطنيها بإنشاء مستعمرة في « توباكتوس » ، ويلقي نقش آخر الضوء علي ظروف استعمار اثينا لجزيرة « سلاميس » في القرن السادس قبل الميلاد.

د - قوائم الضرائب : -

وتلك مجموعة من السجلات علي جانب كبير من الأهمية بالنسبة إلي تاريخ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد الاغريق ، وهي تسجل الانصبة المالية التي كانت اثينا تتلقاها من حلفائها من المدن الاغريقية التي اشتركت معها في حلف « ديلوس » أو بالأحرى التي خضعت لزعامتها في هذا الحلف ، وتعرف هذه السجلات بقوائم الضرائب الاتيكية ، وهي تعتبر الاساس في دراسة النظم المالية في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد .. كما انها تلقي كثيرا من الضوء علي تطور علاقات أثينا

1) Code of Gortyn, Cf., Ri., F. Willets (ed), The Law Code of Gortyn (1967); J. Kohler and E. Ziebarthe, Das Stadrecht von Gortyn (1912).

2) Cf., Pauly-Wessowa-Kroll, G. L. I., 2. 339 ff., for Eastern Locris, and L. Lerat, Les Locriens de L'ouest (1952), for Western Locris.

بحلفائها علي فترات مختلفة .

هـ – نصوص المعاهدات وهيئات التحكيم والعلاقات الدولية :

وقد وصلت الينا مجموعة كبيرة من النقوش تسجل المعاهدات وغيرها من الاتفاقات ذات الطابع الدولي بين مختلف المدن الاغريقية ، وكانت نصوص هذه المعاهدات تنقش علي الحجر أو البرونز وتقام في الأماكن العامة في المدن المتعاهدة ، أو في المراكز الدينية العامة في بلاد الاغريق مثل اولمبيا ودلفي .

ومن هذه المعاهدات مثلا المعاهدة الموقعة بين مدن اثينا و« مانتينا » و« ارجوس » وهي التي تناولها المؤرخ « ثوكيديديز » وقد أشرنا إلي هذه المعاهدة بالذات لنبين بالمناسبة نقطة تتعلق باهمية النقوش وهي أن العثور على النقش الذي يتضمن المعاهدة المذكورة قد صحح مضمون هذه المعاهدة علي نحو ما جاء عند « ثوكيديديز »[1] .

وثمة نقوش عن هيئات التحكيم التي كانت تتولي فض النزاع بين مدينتين متنازعتين ، وأخري تصور نظام « البروكسينيا » وهو نظام يشبه في عصرنا الحديث نظام القنصليات ، التي ترعي مصالح دولة ما وتيسر اقامة رعاياها في دولة اخري .

تلك أمثلة للنقوش الرسمية أو العامة ، يضاف اليها امثلة اخري كالحسابات العامة ، وقوائم الخزانة وتفصيلات الانفاق علي المنشآت العامة والاحجار التي تبين الحدود الرسمية للمدن الاغريقية ، ثم يضاف إلي هذه النقوش الرسمية عدد كبير من المرثيات القصيرة المدونة علي شواهد قبور اشخاص لعبوا ادوارا سياسية أو عسكرية ذكرتها لهم المؤلفات الادبية ، ولا يفوتنا هنا أن ننوه الي أن كثير من النقوش الاغريقية قد وجدت بصور عديدة أيضا في كثير من ممالك خلفاء الاسكندر وخاصة في مصر وسوريا ، من أشهرها النص الاغريقي[2] لقرار حجر رشيد الذي يرجع إلي عام ١٩٦ ق.م .

1) Cf., J. H. Finley, Thucydides (1947); Oxford Class. Dict., PP. 1076 ff.
2) Diff., O. G. I. S., 90.

٣) علم دراسة البردي :

وهو مصدر من المصادر الوثائقية الهامة ، وهو مصدر ملموس وقاطع الجزم في الحدث التاريخي .

كما انه يعتبر من أهم الوثائق التي تصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والبردي في حد ذاته نبات كان ينمو وسط احراش الدلتا بمصر ، وفي بعض جهات الفيوم ، وقد عرفت مصر الفرعونية صناعة الورق من اللباب اللزج الموجود في ساق هذه النباتات المثلثة منذ أيام الدولة القديمة ، ولما كانت مصر قد احتكرت صناعة هذه الأوراق ، فان طقسها الجاف من ناحية أخري قد اتاح للفائف البردي المطمورة في أرضها فرصة النجاة من البلل والتلف ، فليس عجيبا أن نكتشف الغالبية العظمي من الأوراق البردية في مصر ، خلال العصر البطلمي والروماني .

وفي مضمار علم دراسة البردي ، فقد ظهر في هذا المجال اساتذة نابهون قدموا الكثير لهذا الدقل ، وبذلوا العطاء بسخاء ، ولازالوا يبذلون حتي أصبحت هذه الدراسات لها صفة العالمية بين الباحثين من جميع أقطار العالم (راجع ببليوجرافية دراسي البردي عالميا) .

Aspania:

S. Bartina, “Filoglogia espanola Y papirologia. La parabra zanca en los papiros,” Stud. Pap. 4 (1965), 99-102.

Egypt:

Aly Zaki, “Egypt's Contribution towards the promotion of papyrological Studies, Proc. Ix Intern. Conger. Pap. (oslo 1958) 328-223.

England:

R. de Rustafjaell, The Light of Egypt. London 1909.

A. S. Hunt, Papyri and papyrology, J. E. A. 1 (1914), 81-92.

B. P. Grenfell, The Present Position of papyrology, Bull.

J. Ryl. Libr. 6 (1921), 1-21.

A. S. Hunt, Twenty five years of papyrology, J. E. A. 8 (1922), 121-128.

papyrology in England, Chr. Eg. 6 (1931), 396-397.

HI. I. Bell, papyrology in England, Chr. Eg. 7 (1932), 143-136.

British ppapryology During the war, Aegyptus 25 (1945), 3-10.

P. J. parsons, papyrology in the United Kingdom, Stud. Pap. 15 (1976), 95-102.

France-Belgium:

J. Bingen, Le papyrologie en France, aux pays-Bas et en Belgiggue (1969-1974), 9-24.

Germany:

L. wenger, Vorbericht Uber die Munchener Byzantinischen papyri, Munchen 1911.

W. Schubart, Agyptische Abteilung (Papyrussammlung), Koniglischen Kunstammlungen 35 (1913).

F. Bilabel, Neue Heidelberger Arbeiten zur Forderung der papyrologischen studien, Chrr. Eg. 6 (1931), 420-428.

L. Wenger, Mitteilung uber den stand Muchener papyrussammlun-gen, Cur. Eg. 7 (1932), 335-348.

L. Koenen, Greek papyrology in the Federal Republic of Germany, Stud. Pap. 15 (1976), 39-50.

K. Tren, Die papyrologische Forschung in der DDr, Stud. P. P. 15 (1976), 103-108.

Greece:

G. K. Gardika, The papyrology in Greek, Chr. Eg., 9 (1931), 432-434.

B. G. Mandilaras, Papyrological Stud. in Greece, proc, XVI Intern. Congr. Pap. (New York 1980).

Tialia:

N. Terzachi, Lo Stato attuale della papirologia in Italia, Chr. Eg. 6 (1931), 370-374.

A. Calderini, L. Opera della Scuola di Papirogia di Milano nelle sue derettive nei suoi propositi, Chr. Eg. 6 (1931), 375-382.

V. Bartoletti, La Papirologia in Italia, Atene e Roma 4 (1954), 1-20.

E. Cantarella, Papirologia a Milano, Labeo 12 (1966), 283-288.

Pouland:

S. Witkoweski, De papyrologia in polonia, Chr. Eg. 6 (1931), 416-419.

G. Von Manteuffel, Vorlaufiger Bericht aus der werschauer papyrussammlung, Eos 34 (1932-33), 195-204.

J. Modrsejewski, Polish papyrology in the Years 1945-1955, warsaw 1955.

Russia:

G. Zereteli, La papyrologie grecque en Rusie, Chr. Eg. 6 (1931), 460-463.

J. Falenciak, Survey of Soviet Juristic papyrology 1946-1948, J.J.P. 3 (1949), 195-197.

Scandinavian Countries:

L. Amundsen, papyri and papyrology in the Scandinavian Countries, Chr. Eg. 7 (1932), 324-331.

Swiss:

V. Martin, La papyrologie en Suisse, Chr. Eg. 6 (1931), 429-431.

Tshechoslovakia:

E. Weiss, Die Papyrusforschung in der Tshecholowakei, Chr. Eg. 6 (1931), 343-344.

ويبدو ان دارسي الحضارة الاغريقية مدينون للبرديات التي اكتشفت في مصر بحفظ جانب مهم من تراث هذه الحضارة الفكري والادبي ، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد أن البحث الوحيد لدينا الان من جملة بحوث الفيلسوف الاغريقي الا شهر « ارسطو » والبالغ عددها مائة وثمانية وخمسين بحثا قد عثر عليه في مصر ١٨٩٠م وهو البحث المعروف باسم « دستور الاثينيين » ، كما تذكر تلك البردية التي عثر عليها في البهنسا بمحافظة المنيا بصعيد مصر « اوكسرينخوس قديما » ، فقد رأي بعض المؤرخين انها تتضمن جزء من التاريخ الذي كتبه المؤرخ الاغريقي « ثيوبومبوس » والذي

كان مفقودا معظمه فيما عدا بعض الشذرات ، كذلك عثر في مصر علي لفائف بردية مطولة تضم مؤلفات لشاعر (الملهاة) التراجيديا العظيم « سوفوكليس » والشاعر الغنائي « مناندروس » وغيرهما .

أهمية البردي كمصدر وثائقي :

لا شكل أن البردي يعتبر من أهم المصادر القديمة اذا ما قيست بباقي المصادر الأخري الوثائقية او الادبية ، فان المادة الغزيرة التي كانت تدون علي لفائف البردي كانت وافرة الغزارة في مادتها العلمية اذا قيست الي باقي المصادر الاخري خاصة أن ظروف الكتابة علي البردي كانت من السهولة والوضوح الذي كان يمكن معه عرض اية مسائل او مشاكل ، أو مواضيع معينة في شتي مراحل الحياة العامة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخري أن المساحة الكبيرة التي يدون عليها علي ورقة البردي كانت تسمح بعرض جميع أو معظم جوانب اي موضوع بصورة شبه كاملة ، وهذا ما يتعذر بالنسبة لباقي المصادر الوثائقية لصغر حجمها أو لصعوبة الكتابة عليها ، هذا إذا ما استبعدنا النقوش كمصدر اساسي كذلك .

ومن ثمه فان اهتمام العلماء في كيفية اعداد ودراسة ونشر هذه البرديات استدعت الكثير من الجهد والعمل المتواصل الدؤوب من أجل نشر بردية أو عرض عام لمجموعة من البرديات .

ولا يفوتنا ان ننوه أن البردي كان مصدرا وثائقيا هاما في مجال العلوم المختلفة والتي كانت مادة غزيرة امدتنا بكثير من صور الحضارة المختلفة ، ففي مجال :

الآثار : (Archaeology)

امدنا البردي بكثير من المعلومات عن آثار قديمة كانت قائمة واندثرت بحيث انه لم يبق منها إلا ماورد ذكره في المصادر البردية (راجع) :

A. Calderini, La papyrologia in servigio dell, archeologia cristiana, Atti IV Congr. Intern. Archeol. Crist. II (1948), 347-352.

الدبلوماسية : (Diplomatic Science)

وقد امدنا البردي بكثير من صور الاساليب الدبلوماسية التي لجأت اليها الدول – لتحقيق اهدافها ، ومن ثمه فان البردي يعتبر مصدرا وثائقيا هاما في هذا المجال ، (راجع) :

E. J. Bickerman, papyri and Diplomatic Science, Atti XI Congr. Intern. Pap. (milano 1966), 596.

الديانة : (Religion)

ويعكس البردي صورا عديدة لمختلف جوانب الحياة الدينية وتطورها علي مر السنين ، ولذلك لا يمكن المبالغة في اهمية الوثائق البردية لدراسة علم الديانات . (راجع) :

S. Eitrem Aus papyrologie und: Religions-Geschichte, Die magischen papyn, Muchener Geitrage zur prpyrusforschung und antiken Rechtsgeschichte, 19 Heft, Munchen 1934, P. P243-263.

W. Derouaux, Lineranture chreienne anrique et papyrologie, Niurv. Rev. Theol. (1935), 810-843.

الطب : (Medecine)

وللبردي الفضل الكامل في القاء اضواء ساطعة علي علوم الطب في العصور القديمة ، ومدي ما وصل اليه القدامي من تقدم في هذا المجال ولا شك ان ما قدمه البردي من معلومات قيمة في هذا المجال ، افاد فائدة كبري في معرفة تطور علوم الطب بصورها المختلفة ، (راجع) .

V. Gazza, prescrizioni mediche nei papiri dell Egito greco romano, Aegyptus 35 (1955), 86-110 and 36-(1956), 73-114.

E. Bonswinkel, Lammedecine et les medecins dans les papyrus grecs, Eos 48 (1956), 181-190.

Claire preaux, Les prescriptions medicales des ostraca grecs de la Bibliotheque Bodleenne, Chr. Eg. 31 (1956), 135-148.

Claire Gorteman, Medecins de cour dans I Egypt due III siecle avant J. C., Chr. Eg. 32 (1957) 313-336.

J. R/ Harris, Medicine, The legacy of Egypt, Oxford 1971- 2. P. P. 112-1378.

التاريخ : (History)

ولا جدال في ان البردي من اهم المصادر الوثائقية لمادة التاريخ بفروعه المختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع ، ولا في ان البردي حجر الزاوية لمادة التاريخ عبر العصور المختلفة التي استخدمته . (راجع) :

F. Bilabel, Die Kleineren Historikerfragmente auf papyrus, Bonn 1922.

F. Jacoby, Die Fragmente der griechischen Histoiker (F. G. H.) Berlin-Leiden 1923.

P. Jouguet, L. historie politique et la papyrologie, Munchener, 19 Heft, Munchen 1934 P. P. 62. 101.

H. A. Musurillo, Acta Alexandrinorun, Oxford 1954 and lipsiae (Bibliotheca Teubneriana), 1961.

A. Calderini Kai R. Calderini, De papyris ad historiarum scriptores pertinentibus nuper repertis, proc. IX intern, Conger. Pap. (oslo 1958), 139-151.

R. Cavenaile, L. apport de la papyrologie a lenseignement renove de Ihistorie, Cachier de clio (Bruxelles) 5 (196), 18-23.

الرياضيات :

ولقد قدم لنا البردي صورة صادقة وملموسة لعلم الرياضيات وعلم الفلك والجغرافيا وامدنا بكثير من المعلومات عن معرفة الحساب والمقاييس الرياضية ومدي ما وصل اليه القدامي من ازدهار حضاري في هذا المجال ، وما كانوا يتمتعون به من معرفة الفلك وجغرافية الأرض والبحار ، (راجع) :

. Nengebauer, The Exact Sciences in Antiquity, providence 1957.

Astronomical papyri ostraca: Bibliographical Notes, proc, Amer. philos Soc. 106 (1962), 389-391. 108 (1964), 57-72.

H. G. Gundel, Weltbild und Astrolggie in den griechischen Zauberpayri, Munchener Beitrage zur papyrus forschung und antiken Rechtgeschichte, 53. Heft, Munchen 1968.

B. Bayaval, Sur quelaues exercices d'arithmetique et de geometrie Chr. Eg. 52 (1977), 311-315.

G. J. Toomer MAthematics and Astronomy, The legacy of Egypt, Oxford 1971-2.

القانون :

وقدم لنا البردي صورا عديدة من قوانين الشعوب التي حفظت وسطرت علي صفحاته بصورة كاملة وامدتنا بمراحل تطور دستورية القوانين القديمة ومدي الماحها بكثير من جوانب تخصصات القانون المختلفة ، (راجع) :

P. Cillinet, Le papyrologie et l'histoire due droit, Munchener Beitrage zur papyrusforschung and antiken rechtsgeschichte, 19 Hft, Munchen 1934. P. P. 186-232.

P. F. Ghrard, Textes du droit romain, paris 1937-6.

R. Taubenschlag, The Law of Greco-Roman Egypt in the light of the papyri, New Yirk 1944.

V. Aranzio-Ruiz, Diritto romano e Papirologia giuridica, Doxa 1 (1948), 97-116 and 193-263.

L. Amundsen Administration of Justice, Act, Congr. Madv.

Copenhague 1 (1958), 251-266.

H. J. Wolff, Das Recht der griechischen papyri Agyptens in der zeit der ptolemaeer und des prinzipats, Munchen 1978.

٤) علم دراسة النقود والمسكوكات: Numismatics [1]

عرف العالم نظام النقود للمرة الأولي في القرن الثامن قبل الميلاد ، ويذكر المؤرخين القدامي أن أهل ليديا (Lydia) في آسيا الصغري كانوا اول من سك العملة .

---

1) Cf., Chronika, Athen, 1972. Numismatic Chronicle, London 1838; Numismatic Notes and Monographs, New York 1920; Numismatische zeitschrift, Wien 1969; zeitschrift fur Numismatik, Berlin 1874.

وقد ضربت النقود (الليدية) الاولي من الالكتروم ، وهو من الخليط الطبيعي لمعدني الذهب والفضة ، غير أنه يبدو من فحص هذه النقود الباكرة انها لم تكن منتظمة في شكلها او في الاختام التي عليها وان وزنها غير ثابت ، مما يشير الي أنها كانت اصدارات خاصة وليست رسمية ، أما النقود الاولي التي صدرت في « ليديا » فهي تلك التي سكها ملك « كرويسوس » (Croesus) (٥٦٠ - ٥٤٦ ق . م) من الذهب الخالص والفضة الخالصة ، كلها متماثلة في الحجم متحدة في الخاتم المضروب عليها ، وهو عبارة عن صورة رأس أسد وثور متقابلين علي وجه العملة وعلي ظهرها علامة غير محددة ناتجة عن طرق قطعة العملة علي السندان .

وقد بدأت المدن الاغريقية في البلقان في اصدار العملة منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وكانت جزيرة « ايجينا » سابقة في هذا المضمار ، وتبعتها مدينة كورنثة بعد عام ٦٥٠ ق . م ، ثم مدينة « خالكيس » في جزيرة يوبويا ٦٢٥ ق . م تقريبا ، وحتي نهاية القرن السابع قبل الميلاد كانت اكثر العملات المتداولة في التبادل التجاري في بلاد الاغريق تضرب في هذه المراكز الثلاث (ايجينا ، وكورنثة ، وخالكيس) .

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد شاع استخدام النقود في أغراض محلية وبدأت مدن كثيرة كاثينا تصدر وحدات نقدية صغيرة لاستخدامها في تجارة التجزئة وتعددت العملات الاغريقية من حيث قيمتها النوعية ومعادنها من ذهب أو فضة أو برونز او نحاس .

ودراسة العملة والمسكوكات الاغريقية ذات أهمية كبري من حيث الضوء الذي تلقيه علي الديانة والاساطير ، كما أن الصور المضروبة علي النقود مهمة في دراسة تطور الفن الاغريقي ، باعتبار ان النقود مواد مؤرخة يمكن ترتيبها ، في معظمها ، ترتيبا زمنيا ، كذلك تفيد النقود الاغريقية في مجال التاريخ الاقتصادي - فدراسة نوع العملة في تقدير مدي الرخاء الاقتصادي او التدهور في مكان ما في فترة ما وفقا لزيادة قيمة العملة او نقصها ، كما أن الرسوم والكتابات المضروبة علي النقود كثيرا ما تكون لها دلالات بعينها تعين علي تفهم احداث سياسية .

وقد حفظت لنا النقود مجموعة من الصور الشخصية للملوك والحكام وهذه الصور مفيدة في ابراز ملامح شخصيات من اصدروها ، ولاسيما ، إذا قورنت بما ذكرته المصادر الادبية عن خصالهم ، كذلك يفيد المؤرخ أن يدخل في اعتباره اماكن العثور علي النقود الاغريقية لان هذا يشير الي مجال تداولها في العالم القديم ، ويمكن أن يستنبط منه امتداد نفوذ مدينة أو دويلة ، وإن لم يكن من المحتم أن يكون هذا النفوذ نفوذ سياسيا .

٥ – علم دراسة الشقافات (الاوستراكا) : Ostraka .

علم دراسة الشقافات من العلوم الوثائقية الحديثة والتي كان من المتعذر دراستها سابقا وذلك لعدم معرفتها او حتي الاهتمام بها ، وتعتبر دراسة الشقافات من الاهمية – خاصة انها تعتبر من المصادر الوثائقية الهامة التي نستطيع ان نستقي من خلالها معلوماتنا التاريخية .

ومما يجدر بالملاحظة أنه في بلاد الأغريق كانت الشقافات لاتستخدم عادة للكتابة عليها ، إلا في أثينا حيث كانت تستخدم للادلاء بالاصوات في الجمعية الشعبية ، واما في مصر البطلمية فانه منذ اوائل القرن الثالث قبل الميلاد بدأ استخدام الشقافات لتحرير ايصالات سداد الضرائب وبعد ذلك أصبحت الشقافات تستخدم في تسجيل القوانين ومختلف انواع القوائم ، وازاء كثرة الشقافات وسهولة الحصول عليها شاع استخدامها في كتابة مختلف انواع الايصالات وتحرير الخطابات ، وكان تلاميذ المدارس يستخدمونها بكثرة في التدريب علي الكتابة وعلي مختلف التمارين المدرسية ، وقد عثر علي كميات هائلة من الشقافات في منطقة « طيبة » وعلي عدد غير قليل من « الفنتين » و« قفط » وعلي بعضها في « اوكسيرونخوس » و« دندرة » ، واكثر الشقافات التي عثر عليها في الفيوم ترجع إلي العصر الروماني باستثناء مجموعة بطلمية كبيرة عثر عليها في « فيلادلفيا » ، وازاء اختلاف جنسيات الباحثين الذين عثروا علي الشقافات ، فاننا نجدها اليوم موزعة بين كثير من المتاحف .

وإذا كان معظم المعلومات التي امكن استيفاؤها من الاوستراكا يتناول الجانب الاقتصادي[1] ، والنظام الضريبي ، واسماء الضرائب ، ووعائها ونوعيتها[2] ، فانها تلقي ضوءا ساطعا علي الحياة الاجتماعية .

ولقد خاض حقل هذه الدراسة كثير من الباحثين الذين عكفوا علي جمع وتصنيف هذه القطع المختلفة من كسر الفخار وادرجوها في مجموعات كانت لبنة في صرح الدراسات التاريخية القديمة . (راجع ببليوجرافية مجموعات الاوستراكا) :

O. Amst. =	Ostraka in Amsterdam collections by R. S. Bagnall, P. J. Sijpesteijn, K. A. Worp, Zutphen 1976. 108 Ostraka.
O. Bodl.=	Greek Ostraka in the bodleian Library at oxford and various other colections, by J. GTTait, vols 1-2 London 1930, 1955, Third Vol, By J. Bingen and M. Wittek, London 1964.
O. Bruss.=	Ostraka aus Brussel und Berline, by P. Vierek, Berlin-Lepzig 1922. GG Ostraka (Graeco-Roman).
O. Edfa.=	Les Ostraca d'Edfa, B. I. F. A. O. 63 (1963). 37-48 by B. Boyaval. 58 Ostraka.
O. Edlou.=	Ostraka de Edfou by Institut Francais d'Archeologie orintale, Vols 1-3 cairo 1937-1950.
O. Florida.=	The Florida Ostraka by R. S. Bagnall. Greek Roman and Byzantine Monographs 7 Duke Unir; Durhan 1976.
0. Leid. =	Griechische Ostraka aus dem Rijksmuseum van oudheden in Leiden, oudheidkundige Mededelingen uit het Rijksmuseum van Oudheden to Leiden vols 44-49 (1963-1968).

1) C. f., Wilcken (U), Griechische Ostraka aus Aegypten und Nubien, Leipzig, Berlin 1899, Vols 1-2, Amsterdam 1970.

٢) راجع – عاصم احمد حسين (الضرائب في مصر في العصر البطلمي) – رسالة ماجستير غير منشورة (آداب عين شمس) – ١٩٧٧ .

O. Mich. = Greek Ostraca in the University of Michigan Collection I=No. 1-699, by L. Amundsen, Ann Arbor 1935. No. 700-971= P. Mich VI 972. IIII in P. Mich VIII.

O. Int. Mus. = Death and Taxes. Ostraka in the Royal ontario Museum, I by A. E. Samuel and others, Toronto 1971. II By R. S. Bagnall and A. E. Samuel, Toronto 1976.

O. Osl. = Ostraca Osloensia Greek Ostraca in Norwegian Collections by L. Amundsen, oslo 1933.

O. prinz joach. = Dieprinz-joachim-ostraka Griechische und demotische Beistetzungsurkunden fur IbisOund Falkenmumien aus ombos, By F. preisigke and W. Spiegelberg, Berlin 1923.

O. Strass. = Griechische und griechisch demotische Ostraka der Universitats and Landesbiliothek zu strassburg in Elsass, by P. Viereck with, W. Spiegelberg. Berlin 1923.

O. Tebt. Pad. = Ostraka da tegtynis della Universita di padona, by.

O. Thed. = Theban Ostraca edited from the originals, Now Mainly in the Royal ontarion Museum of Archeology, Toronto, and the Bodleiar Library, Oxford, By A. H. Gardianer and others , Lodnon Oxford. 1913.

O. Wild. = Les Ostraca grecs de la collection charles-Ed-Edwin Wilbour au Musee de Brooklyn, by claire Freaux New York 1935-78 Ostraca.

O. Wilck. = (W.O) Griechische ostraka aus Aegypten und Nubien, by V. Wilken, Leipzig Berlin 1899. Vols 1-2, Amsterdam 1970.

ثانيا : المصادر الادبية

وتشمل كتابات المؤرخين والخطباء والشعراء والفلاسفة وهي مصادر ثانوية غير قاطعة أو جازمة في الحدث التاريخي ، وذلك لتأثرها بميول كاتبيها وظهور النزعة الشخصية والمؤثرات النفسية وعدم الدقة مما يجعلنا نتناولها بحذر ، وهي تعتبر مكملة للمصادر الوثائقية في بناء الحدث التاريخي السليم ، ونتناول فيما يلي هذه المصادر :

١ - المؤرخون وكتاب التراجم والسير :

تأتي كتابات المؤرخين في مقدمة المصادر الادبية التي يعتمد عليها الباحثون في التاريخ الاغريقي[1] . ويمكن القول بان التدوين التاريخي قد بدأ في اوائل القرن السابع قبل الميلاد ، فمنذ ذلك التاريخ بدأت اكثر المدن الاغريقية البارزة تحتفظ بسجلات عن الاحداث المحلية وقوائم باسماء ملوكها أو اسماء كبار موظفيها الحاكمين عاما بعد عام وقد استخدمت هذه السجلات والقوائم فيما بعد علي ايدي المؤرخين الذين كتبوا تواريخ محلية لمدن اغريقية معينة .

علي ان الكتابة التاريخية لم تنشأ متطورة عن هذه المصادر ، بل نشأت مع صحوة العقل الاغريقي بتأثير العلم والنزعة العقلية ، ذلك أن الكتاب الذين يدعون كتاب النثر (Lagographoi) ، للتفرقة بينهم وبين شعراء الملاحم ، اقتفوا اثر الفيزيائيين والجغرافيين الايونيين ، فاتجهوا الي اتخاذ موقف نقدي صارم تجاه ما يتضمنه الشعر من قصص واساطير - ومن ثم نشأ علم التاريخ ، واعظم من نعرفهم من هؤلاء الكتاب هو « هيكاتايوس » Hecataeus[2] المعروف بالملطي ، نسبة إلي بلدته « ميليتوس ملطيا » اشهر المدن الاغريقية اليونانية بآسيا الصغري ، فالي جانب الكتاب الجغرافي المنسوب إلي « هيكاتايوس » وهو كتاب « رحلة حول العالم » ينسب اليه كتاب في التاريخ

1) Oxford Classical Dicrionary Lond, 1977 P. 521ff., B. Bury The Ancient Greek Historians 1909; A. Momigliano, Studies in Historiography, 1966.

2) Cf., G. Nenci, Hecataei Milesii Fragmenta (1954); F. Jacopy, Griechische Historikeer (1956). repr., from P. W., Hekataios; L. Pearson, Early Ionian Historians 1939.

بعنوان « الانساب » جمع فيه طائفة من مأثورات العائلات القديمة وانسابها دون اي ترتيب زمني ، ولم يتبق لنا من من هذا الكتاب الا شذرات قصيرة تبلغ نحو من خمسين شذرة ، وهي علي أي حال قليلة الاهمية ، وممن يجدر ذكرهم كذلك من كتاب النثر « ميلانيكوس » و« اسكيلاكس » .

ومثلما كان ميلاد العلم الاغريقي في القرن السادس قبل الميلاد في « ايونيا » بآسيا الصغري علي يد « طاليس » ابي الفلاسفة الاغريق جميعا ، كان ميلاد التاريخ العلمي علي يد « هيرودوت » « الهاليكارناسي[١] ايضا ، والذي لقب من القرن الأول قبل الميلاد وحتي يومنا هذا بلقب ابي التاريخ (علي أن لقب ابي التاريخ لا يعني أن هذا المؤرخ كان اول من كتب تاريخا حتي من بين الاغريق فقط) ، وإنما يعتبر « هيرودوت » هو اول من الف كتابا تاريخيا بالمعني الفني الحديث المتعارف عليه لكلمة « تاريخ » .

« هيرودوت وثوكيديديز » :

ونحن نتصور ان هيرودوت[٢] ومن بعده ثوكيديديز (ولد فيما بين ٤٥٥ ، ٤٦٠ - وتوفي حوالي عام ٤٠٠ ق . م)[٣] . لابد من أن يكونا قد افادا من اولئك الكتاب المتقدمين عليهما ، وان كان ضياع مؤلفات اولئك الكتاب السابقين قد جعلنا عاجزين عن أن نقرر مدي هذه الافادة ، والحقيقة المستقرة في الاذهان هي أن فن الكتابة التاريخية عند الاغريق قد ولد علي يد هذين الكاتبين ، ولد مرتين علي يد كل منهما في جيلين متعاقبين متداخلين ، وكانت المرة الاولي ذات نزعة رومانسية علي يد « هيرودوت » - وكانت الثانية ذات نزعة كلاسيكية علي يد « ثوكيديديز » ، وبالرغم من أن الكاتبين قد كتبا كلاهما في القرن الخامس قبل الميلاد ، فانه لا يفصل بينهما من الزمن الا نحو

---

١) هاليكارناسوس هي أحدي المدن الاغريقية في اقليم كاريا باسيا الصغري عن هيرودوت (راجع) :

- Cf., Herodotus, The Histories, Revised, with an introduction and notes by A. R. Burn, Translated by Aubrey de Selimcourt, London 1977, Benguin book, oxford. Class. Dict., PP. 507 ff.

٢) ولد قبيل الحروب الفارسية وعاش حتي أوائل الحروب البلبونيزية (٤٣١/٤٣٠ ق . م) .

3) Cf., J. H. Finley, Thucydides (1947); oxford class. Dict., PP. 107 ff.

عشرين عاما وانما قد تعاصرا زمنا ، فان الفرق بين اسلوبيهما عظيم الاختلاف والفرق بين مفهوم كل منهما لفلسفة التاريخ شديد الوضوح .

ولعل اللقب الذي خلع على كل منهما يوضح في المقام الاول مكانة كل منهما باعتبارهما الرائدين للتاريخ عند الاغريق ، ثم يوحي في مقام ثان بما وجده الدارسون من فرق واضح بين منهجي هذين المؤرخين ، فقد حمل هيرودوت لقب « ابي التاريخ » وكان الذي خلع عليه هذا اللقب هو الخطيب والسياسي الروماني « شيشرون » في القرن الأول قبل الميلاد .

والحق ان هيرودوت[1] جدير بهذه التسمية باعتباره اول من عالج التاريخ على انه موضوع بحث علمي كما سبق ان اوضحنا ، وذلك بالرغم من ان فلسفته التاريخية كانت ساذجة وان كتابه قد انطوى على كثير من الاخطاء التي كشفها البحث التاريخي الحديث .

اما ثوكيديديس فقد اطلق عليه الدارسون في العصر الحديث اسم « ابي النقد التاريخي » قياسا على لقب هيرودوت ، فقد كان ثوكيديديس اول من اخضع التاريخ للنقد والتمحيص ولم يقبل كهيرودوت كل ما يتنافى إلى سمعة من روايات الرواة[2] .

ويبدو ان الفرق بين هذين المؤرخين كالفرق في عمر الانسان بين المراهقة والنضوج ، وقد كان كل منهما في الحقيقة نتاجا طبيعيا للبيئة الفكرية التي عاش فيها ، ويبدو ان هذا القول للحظة الاولى متناقضا مع ما سبق أن قدمناه من أن الفرق الزمني بين الرجلين لا يتجاوز العشرين عاما ، لكن ينبغي أن ننكر أنها عشرون عاما من عصر عظيم غير عادي شهد تطور بلاد الاغريق الحضاري ونضوج ابنائها العقلي بسرعة مذهلة .

1) H. G. Vilgoen, Herodoti Fragenta in papyris Servata, Groningae 1915.

2) F. Fischer, Thucydidis reliquiae in papyris et membranis Aeqyptiacis servatae, Lipsae, 1913

وهذان التاريخان هما المصدران الادبيان الاساسيان لبلاد الاغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، اما ما دونهما من التواريخ فهي اما مؤلفات اشتقت مادتها منهما او ضاعت تماما فلم يصلنا منها شئ ، ويبدو ان « هيرودوت » اعجب بانجازات الفرس فخصص جانبا كبيرا من كتابه لرواية تاريخ حروبهم ، ولوصف جغرافية امبراطوريتهم ، وكانت مصر عندئذ في حظيرتها فخصص لها الجزء الثاني من كتابه ، لكن منجزات الديمقراطية الاثينية وبخاصة انتصارها على جحافل الفرس في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد تركت اثرا عميقا في نفس « هيرودوت » فجعل الصراع بين الاغريق والفرس الموضوع الرئيسي لكتابة . ومع ذلك فان كتابته تكشف عن عطف واضح علي الفرس المقهورين ، مما حدا بالكثيرين من كتاب الاغريق المتأخرين الي اتهامه بانه كان صديق البرابرة .

واما موضوع كتاب « ثوكيديديس » فهو الحروب البلوبونيزية التي جرت بين مدينتي اثينا واسبراطة وحلفاء كل منهما واستمرت من عام ٤٣١ ق . م ، الي عام ٤٠٤ ق . م ، وقد وصل ثوكيديديس في تاريخه لهذه الحرب إلي عام ٤١١ ق . م[1] .

وقد كان ثوكيديديس أثينياً بارزا شارك بنفسه في احداث هذه الحرب فجاءت كتاباته عن موضوعية علي مستوي غير ذلك الذي جاءت عليه كتابة هيرودوت ، فالاول كتب عن احداث عاصرها بل عايشها ، وهي احداث محدودة في الزمان والمكان والموضوع .

أما هيرودوت فكتب تاريخاً عاماً لأعمال قومه الاغريق وغيرهم من شعوب البرابرة ، معتمداً على رحلاته التي قام بها وسمع فيها من الرواة ويضاف إلى هذه الفوارق في ظروف كل من المؤرخين وفي طبيعة موضوعيهما ، فوارق في تكوين كل منهما العقلى وما نتج عن هذا من تأثير في أسلوبهما ومنهجيهما .

اكسينوفون : Xenophon

وإذا كان « هيرودوت » و« ثوكيديديس » المصدرين التاريخيين الأساسيين للقرن

1) Rex Warner, Thucydides. (The peloponnesian war), penguin 1977.

الخامس قبل الميلاد ، فإن أهم مصادرنا عن تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد (Xenophon) ٤٢٨ – ٣٥٤ ق.م الذي كتب في موضوعات شتى ، تاريخية وغير تاريخية ، فمن كتبه (نظام اللاكيديمونيين) الذي فيه يصف دستور مدينة أسبرطة[١] وكان المؤرخ قد عاش في أسبرطة فترة ما .

وكتابه « الصعود » ، وفيه وصف لرحلة العودة التي قاساها عشرة آلاف جندي من مرتزقة الاغريق بقيادة اكسينوفون نفسه سائرين من فارس إلى أرض الوطن ، وكتاب الذكريات[٢] وفيه يدافع « اكسينوفون » عن أستاذه الفيلسوف « سقراط » ، ثم كتاب « تربية قورش » ، وكتاب « المدير لشئون الضيعة » هذا بجانب بحوث في النظم المالية والفروسية[٣] . وهكذا كان « اكسينوفون » كاتباً متعدد الجوانب كتب في الفلسفة والاقتصاد والسياسة ، أما أهم كتبه بالنسبة للمؤرخ فهو كتاب (تاريخ بلاد الاغريق) ويمكن أن نقسم هذا الكتاب إلى قسمين متميزين ، واصل المؤرخ في أولهما سرد أحداث الحرب البلوبونيزية من الحد الذي توقف عنده « توكيديديس » وهو عام ٤١١ قبل الميلاد حتى نهايتها ، وفي القسم الثاني قام « اسكينوفون » بتسجيل الاحداث التالية حتى عام ٣٦٢ ق.م وهو العام الذي حدث فيه واقعة « مانتينيا » بين مدينتي أسبرطة وطيبة ، وفي هذا القسم يظهر تحيز المؤرخ للأسبرطيين واضحاً ، ولا يرقى « اكسنوفون » كمؤرخ إلى مرتبة « ثوكيديديس » من حيث التمحيص والنقد .

ويماثل « اكسنوفون » في هذا الاتجاه ثلاثة مؤرخين لم تصل الينا من كتاباتهم إلا شذرات محدودة ، وهؤلاء المؤرخون هم « ثيوبومبوس » و« افوروس » و « كلايديموس » . ومما يجد بالملاحظة أنه منذ القرن الرابع قبل الميلاد تأثرت كتابة التاريخ إلى حد كبير بعاملين . العامل الأول هو أثر المشائين[٤] إذ أن غرامهم بجمع المعلومات كما هي أفضى إلى الخلط بين الحقائق والقصص دون أي تميز بينها . وقد كان أهم ما أختص به المشاءون كتابة تاريخ حياة الأفراد البارزين ، لكنه كان يشوه هذه التواريخ عادة المزج بين الحق والباطل .[٥]

1) Oxford. C.D., P. 1142.
2) Oxford. C.D., P. 1142.
3) K. Munshcer, Xenophon in Greek and latin Literature, Philol. Suppl. XIII (1920).
4) C.A.H., VII, P. 255.

(٥) إبراهيم نصحى (تاريخ مصر في عصر البطالمة) – جـ ٤ . ص ٢٥٦ .

وأما العامل الثاني الذي تأثر به نثر العصر الهلينستي ، فهو أثر أيسقراط وتلاميذه ، وكان واضحاً جداً في كتابة التاريخ . وقد كانوا يختلقون الوقائع لكي يكون أثر الحوادث في النفس عميقاً ، أو يحورون الحقائق ليكون لها مغزى ظاهر ، ويعتبر « قلايتارخوس » أبرز مثل لمؤرخي الاسكندرية الذين تأثروا بمدرسة سقراط ، وكان « قلايتارخوس » كاتباً قديراً يقدس البطولة وعلى شيء من سعة الخيال[١] .

ديودور الصقلي : (Diodorus)

مؤرخ أغريقي عاش في القرن الأول قبل الميلاد ، تناول تاريخ العالم في مؤلف باسم (المكتبة التاريخية) ويقع في أربعين جزءاً وقد بدأ مقدمته بتاريخ العالم منذ العصور السحيقة ، وكان كتابه الأول عن مصر والثاني عن بلاد الرافدين ، والهند وبلاد العرب ، والثالث عن شمال أفريقيا والرابع إلى السادس عن اليونان وأوربا وكتبه من ٧ - ١٧ فقد غطى فيها الأحداث منذ حرب طروادة حتى الاسكندر الأكبر ، والكتب من ١٨ - ٤٠ ، فقد غطى فيها أحداث خلفاء الاسكندر حتى قيصر[٢] .

ولم تصل إلينا كاملة من هذه الأجزاء إلا الخمس الأولى ثم الأجزاء من الحادي عشر حتى العشرين ، أما باقي الأجزاء الأخرى المفقودة فقد وصلت إلينا منها مقتطف أوردها مؤرخين آخرون ، ولعل ما يهمنا من كتابه هو الأجزاء الكاملة من ١١ - ٢٠ وهي تسرد أحداث الفترة الواقعة بين عامي ٤٨٠ و ٣٠٢ ق.م ولعله من الواضح أن هذا السرد يسد في تاريخ القرن الخامس قبل الميلاد بعض الثغرات التي تركها كتابا هيرودوت وثوكيديديس عن الحرب الفارسية والحرب البلبونيزية ، كما أنه يشمل تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد بأكمله .

---

(١) إبراهيم نصحي (نفس المرجع) جـ ٤ . ص ٢٥٩ .

2) Oxford Class. Dect., P.347; Diodorus, Cf., Texts.I.Bekker (1953-4), L.Dindorf (1866-8); F.Vogel-C.T Fischer (1888-1906), C.H. Oldfather et al. (1933-Loeb). Trn, Alexander 63 ff., G.T. Griffith in fifty years of class. Scholarship (ed. M.Plathnauer, 1954) ch. 6.

ويجب التنوية بأن « ديودور » استمد مادة كتابه من مؤلفات المؤرخين الذين سبقوه منذ « هيكاتايوس » ، وازاء تعدد هذه المصادر وتباينها من حيث رواية الأحداث وتواريخها ، وقبول « ديودور » ذلك كله دون تمحيص فإن كتابه زاخر بالاضطراب ولاتزيد قيمته على قيمة مصادره . كما أننا لا نغفل دور المؤرخ « أفورس - ٤٠٥ - ٣٣٠ ق.م »[1] ومؤثراته في كتابات ديودور التاريخية .

بوليبيوس : (PolyBius)

وهو من المؤرخين الذين يحتلون مكانة رفيعة في الفكر التاريخي الاغريقي ويأتي في المرتبة التالية لثوكيديديس وقد عاش « بوليبيوس » فيما بين حوالي عامي ٢٠٠ و ١١٨ ق.م[2] تقريباً .

وكان سياسياً بارزاً في العصبة الاخية المناهضة لنفوذ روما الطاغي في بلاد الاغريق ، ولذلك فانه بعد انتصار روما في الحرب المقدونية الثالثة كان « بوليبيوس » ضمن الالف مواطن آخى الذين نفوا إلى روما بسبب موقفهم منها أثناء هذه الحرب . وفي روما رعته فئة النبلاء الرومان المناصرين للحضارة الاغريقية . وهكذا توافرت له إلى جانب خبرته بأحوال بلاد الاغريق معلومات دقيقة عن دخائل السياسة الرومانية . وأهم مؤلفات « بوليبيوس » (تاريخ العالم) منذ عام ٢٢٠ حتى ١٤٥ ق.م - ويبدأ هذا الكتاب بنظرة عاجلة على الحرب البونية الأولى ، ويتبع ذلك بوصف الأوضاع في كل من روما وقرطاجة وشرق البحر المتوسط في الفترة من ٢٢٠ إلى ٢١٦ ق.م ثم يسرد الأحداث في مختلف مسارحها ، فيتناول الحرب البنية الثانية فالحرب السورية ، فالحرب المقدونية الثالثة ، ثم نجاح روما في اتمام فتح أسبانيا وقهر قرطاجة وبسط السيطرة الرومانية على بلاد الاغريق ، دون أن يفوته في خلال ذلك تحليل الدستور الروماني والاعراب عن

1) G.L. Barber, The historian Ephorus (1935, with bibliography).

2) Oxford. Class. Dict., P. 853; R. Von Scala, Die Studien des Plybios (1890); O. Cuntz, Polybios und sein werk (1902); J.B.Bury, Polybios (1927), E.Mioni, Polibio (1949); K.Ziegler in P.W., (1952, excellent) F.WWalbank, A Historical Commentary on polybius (1957); P.Pedech, La methode historique de polyb (1964), J. M. Moore The manuscript Tradition of Polybius (1965).

اعجابه بما فيه من توازن بين مؤسساته الدستورية . مما كفل لروما الاستقرار وبناء قوتها . ويبدو أن « بوليبيوس » كان يهدف إلى أقناع الاغريق بأن سيطرة روما عليهم كانت أمراً لا مفر منه ، لأنه كان النتيجة المنطقية لقوة روما ، واضطراب أحوال بلاد الاغريق .

ويقع كتاب بوليبيوس في ٤٠ جزءاً لم تصل إلينا منها كاملة إلا الأجزاء الخمسة الأولى ، وأما باقي الأجزاء فإننا لا نعرف منها إلا الشذرات التي أقتطفها « ليفيوس » ، و« ديودور » ، و« أبيان » ، و بلوتارخ » .

والحق أن دور بلاد الاغريق في الفترة التي أرخ لها « بوليبيوس » كان دور التابع ، فلم تكن هي المحور الذي أقام هذا المؤرخ الاغريقي تاريخه حوله ، وأنما كان هذا المحور هو تزايد عظمة روما وتقدمها لفتح العالم والسيطرة على البحر المتوسط ، و « لبوليبيوس » كما أشرنا وزن خاص من حيث عقليته التاريخية ومنهجه العلمي وأسلوبه في استخدام المصادر وانتقاء أفضلها ، وهو يفلسف التاريخ ويبحث دائماً عن علل الأحداث ويناقشها ويدلي برأيه فيها .

بلوتارخوس : (Plutarchus)

ونختم عرضنا عن المؤرخين الاغريقيين بكاتب اغريقي لم يكن مؤرخاً بالمعنى المفهوم ، وانما كان أديباً متفلسفاً هو « بلوتارخوس » (٤٦ م - ١٢٠ م)[١] الذي كتب كثيراً من الرسائل عن الدين والأساطير والطبيعة والسياسة والأدب والتربية والاخلاق والمذاهب الفلسفية ، لكن ما يعني المؤرخ في المقام الأول هو مؤلفاته وهو « تراجم العظماء » التي تناول فيها سير بعض القادة ورجال السياسة الاغريق والرومان .

وكان منهج بلوتارخوس في تراجمه هو أن يتناول سيرة أحد عظماء الاغريق ثم يتبعها بسيرة أحد أشباهه من عظماء الرومان ثم يعقد مقارنة بين الشخصيتين ، ولهذا تعرف هذه التراجم باسم سير الحياة المتقابلة . وقد وصلتنا من هذه السير المزدوجة ثلاث وعشرون سيرة كما وصلتنا أربع سير منفردة[٢] .

ويتجه بلوتارخوس في سيره اتجاهاً اخلاقياً تعليمياً ، ويوجه قارئه إلى عظات بليغة وأقاصيص طريفة مما يدعو إلى الحذر منه كثيراً كمؤرخ ولاسيما أن تراجمه لاتتم عادة بالحيدة والنزاهة .

(٢) الخطباء :

وهناك مصدر أدبي بدأ يتوافر لدينا عن التاريخ الاغريقي منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو خطب الخطباء الاغريق سواء أكانت خطباً تمس القضايا السياسية مباشرة أم خطباً القيت في المحاكم[٣] ، وفي هذه الحالة تلقى الخطب أضواء على حالة المجتمع ونستطيع أن نستقي معلومات قيمة عن السنوات الأخيرة من القرن الخامس قبل الميلاد والسنوات الأولى من القرن الرابع قبل الميلاد من « انتيفون » (Antiphon)

---

1) W. C. Helmbold E.N.O', Plutarch's Quotations (1959); O.Greard, La Morale de Plutarque (1866); R.M.Jones, The Platonism of Plutarch (1916); B.Demonologie de Plutarque (1942).

2) Cf., W. C. Helmbold - E. N. O'Neil, Plutarch's Quotations 1959.

3) Cf., Text and Translation, Gernet (Bude) Maidment (Loeb, Attic Minor Orators i, 1941).

(٤٨٠ – ٤١١ ق.م)(١) « وانـدوكيـدس » Andocides (٤٤٠ – ٣٩٠ ق.م)(٢) ، « ليسياس » (Lysias) (٤٥٩ حـوالي ٣٨٠ ق.م)(٣) وكلهم اثينيون فيما عدا الأخير فقد كان من سراقوسة واقنعه بركليس بالانتقال إلى اثينا ، ويعتبر « ليسياس » أهم هذه المجموعة من الخطباء فقد شارك في الحياة العامة مشـاركة فعالة وترك لنا بعض الخطب السياسية التي تلقى كثيراً من الضوء على حكومة الطغاة الثلاثين التي استولت على السلطة في أثينا عقب الحروب البلوبونيزية في عام ٤٠٤ ق.م.

على أن أهمية الخطباء تبدو على نحو خاص بالنسبة لتاريخ القرن الرابع قبل الميلاد من خلال ايسوقراط (Isocrates) (٤٣٦ – ٣٣٨ ق . م)(٤) الذي تتلمذ عليه كثيرون ، منهم المؤرخان « افوروس » و« ثيوبومبـوس » والخطيبـات « استخنيز » و « ليكورجوس » ، وكان اول خطاب لايسوقراط واهمها هي خطبة « المحفل » التي ظهرت في عام ٣٨٠ ق . م ، وفيها دعوة الي اتحاد الاغريق في وجه الاخطار الخارجية .

وفي عام ٣٥٥ ق.م. ألقى خطبته عن السلام وخطبة « الاريوباجي » والثانية مكملة للأولى وكلتا الخطبتين هامتان لمعرفة الأحوال الداخلية في أثينا عند نشوب الصراع بينهما وبين « فيليب الثاني » ملك مقدونيا .

وتلقى رسالته « ارخيداموس » الضوء على سياسة أسبرطة ، ونتبين من خطبة « فيليب » أراء الحزب الاثيني الداعي إلى وحدة الاغريق أمام الاخطار التي تتهددهم من الفرس ، وعندما فشلت نداءاته إلى زعماء الاغريق لتحقيق الوحدة الإغريقية لم يكن منه إلا أن وجه في عـام ٣٤٦ نداءاً حاراً إلى فيليب المقدوني ليتولى أمر توحيد الاغريق وقيادتهم في محاربة الفرس . أما « ديموثنيز » (Demosthenes) (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م.)(٥) فـقـد كـان أعظم الخطبـاء الاغـريق على الإطلاق ، وكـان على العكس من

1) See, K. J. Dover, C. Q., 1950, 44 f.
2) Text and translation, Dalmeyda (Bude, 1930) Maidment (Loeb, Attic Minor Orators i, 1941.).
3) K. J. Dover, Lysias and the corpus Lysiacum 1968.
4) E. Mikkola, Isocrates, Seime Anschaungen in lichte Seiner Schriftem (Helsinki, 1954); 1954 f.
5) Cf., G. Mathieu, Demosthene, L'oeuvre 1948.

« ايسوقراط » مناهضا لمقدونيا وملكه فليب الثاني الذي كان ينادى بتوحيد الاغريق ضد خطر الغزو الفارسي ، وقد بدأ يشير في خطبه الي خطر مقدونيا علي حرية المدن الاغريقية ، يحاول أن يجمع الرأي العام الاغريقي للاتحاد ضد خطر مقدونيا بوصف كونه قريبا اليهم وجديدا عليهم في حين ان خطر الفرس بعيد عنهم وسبق لهم ان واجهوه وقضوا عليه ، وحتي بعد ان نجح فيليب الثاني في القضاء علي الفريق المناهض له بانتصاره في موقعة « خايرونيا » في عام ٣٣٨ ق . م ، استمر « ديموثنيز » يقاوم تسلط مقدونيا علي بلاد الاغريق حتي أخر ايام حياته في عام ٣٢٢ ق . م ، وقد وصلتنا مجموعة هامة من خطب ديموثينيز السياسية الخاصة ، وتستند شهرته الي خطبته السياسية التي هاجم فيها خصومه السياسيين في اثينا ، واشهر الخطب مجموعتان تعرف احداهما باسم الخطب « الفيليبية » ، ويكشف فيها عن أهداف فيليب الثاني في توحيد بلاد الاغريق ، وتعرف المجموعة الثانية باسم الخطب « الاولينثية » وفيها يستثير المدن الاغريقية لمساعدة مدينة « أولينثوس » في مقاومتها لفيليب الثاني .

وإلى جانب هاتين المجموعتين توجد خطب سياسية كثيرة هامة : منها « أهل ميجالوبوليس و (حرية الرودسيين) وكلها تفيد كثيرا في تفهم الشئون الاغريقية في الربع الثالث من القرن الرابع قبل الميلاد ، يضاف اليها خطب الخطيب « ايسخينس » الذي بدأ حياته مثل « ديموثنيز » مناهضا لفيليب ، ثم لم يلبث أن تحول عن موقعه ذلك الي تأييده ، فاتهمه ، « ديموثنيز » بالخيانة وقبول الرشوة من فيليب الثاني ، واصبح من ثم الد خصومه السياسيين وله خطب في الدفاع عن نفسه وافكاره .

(٣) – الفلاسفة :

وتعتبر الفلسفة السياسية الاغريقية مصدرا اصيلا لدراسة نظام الحكم لدي الاغريق ، وهي جانب علي قدر عظيم من الاهمية في التراث الفكري الذي خلفه الاغريق ، ومن المفهوم ان الفلسفة الاغريقية ولدت في اوائل القرن السادس قبل الميلاد ، في ايونيا بآسيا الصغري « علي يد طاليس » ، وكانت للفلسفة وقتئذ صله بالعلم .

يعتبر سقراط (Socrates) (٤٦٩ - ٣٩٩ ق . م)[1] استاذ الفلسفة في العالم القديم ، ويرجع اليه الفضل في تحويل الاتجاهات الفكرية التي ظهرت قبله الي فلسفة واضحة المعالم وبالرغم من انه لا سبيل الي الشك في أن بعض المبادئ السياسية التي طرحها افلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق . م) تليمذه في كتابه (الجمهورية) كانت من فكر استاذه سقراط ، فانه من الصعب التعرف بدقة علي اراء سقراط السياسية حتي بعد مراجعة ما كتبه افلاطون محاوره الدفاع وما كتبه تليمذه (اكسينيفون) في كتابه « الذكريات » مراجعة دقيقة .

وعلي ذلك يبدو ان الفلسفة السياسية الاغريقية بدأت بافلاطون وان الفلاسفة الاول من مدرسة « ايونيا » كانوا بالدرجة الاولي فلاسفة طبيعيين اخضعوا الانسانية للوقائع الفيزيائية ومن أجل ذلك يسميهم ارسطو« بالفيزيولوجين » ، كما أن جماعة « المعلمين » الذي اطلقوا عليهم اسم« السوفسطائيين » لم يكونوا يشكلون مدرسة فلسفية ولم يكن في شئون الحكم والسياسة فلسفة محدودة ، وان كانت قد وصلت الينا بعض الاراء السياسية لا حد السوفسطائيين وهو (انتيفون) - وهو غير الخطيب انتيفون الذي سلفت الاشارة اليه ، وكان الاغريق في القرن الرابع قبل الميلاد ، قد مروا بفترة من تجارب الحكم في اثينا واسبرطة فضلا عما عرفوه من تجارب الحكم غير الاغريقية عندما اتصلوا بفارس وكان هذا يفيد مد الفكر بمادة للمقارنة والتعقيب .

ومن بين محاورات افلاطون نجد انه تناول الفلسفة السياسية بصورة مباشرة في (الجمهورية) التي كتبها في صدر شبابه ، وكذلك في محاورة (القوانين) التي كتبها في شيخوخته ، ثم في محاورة (السياسي) التي كتبها في شيخوخته ، ثم في محاورة (السياسي) التي ترجع الي فترة ما بين الجمهورية والقوانين ، وفي هذه المحاولات الثلاث يبرز نظام (المدينة الحرة) .

1) Cf., H. Maier, Sokrates 1913; C. Ritter, Sokrates 1931; A. E. Taylor, Socrates 1932; O. Gigon, Sokrates 1947.

أما ارسطو (Aristotle)[1] (٣٨٤ – ٣٢٢ ق . م) وهو صاحب المصنفات المتعددة في شتى فروع المعرفة فان فكره السياسي يتجلي في كتابه الخالد (السياسة) . وهذا الكتاب يشتمل علي ثماني مقالات[2] تبحث اولاها في تعريف الدولة وتكوينها ، وثانيتها في وصف الجماعات السياسية التي كانت قائمة ، وتهتم المقالة الثالثة بتصنيف النظام السياسي من الملكية (بانواعها) والديمقراطية والاوليجركية (حكومة الاقلية) ، وتبحث المقالة الرابعة في النظم الدستورية الرئيسية ، والخامسة في الثورات واسبابها العامة ، والسادسة في تأليف الحكومات الديمقراطية وكذا الاوليجركية ، والسابعة في الخير الاسمي للفرد والدولة والثامنة في النظم المثالية للتربية ، وكذلك درس ارسطو النظم الدستورية لعدد من المدن الاغريقية يزيد عن المائة والخمسين ، لكن من سوء الحظ ان ضاعت كل بحوث ارسطو عن الدساتير الاغريقية ولم يصلنا منها الا بحث واحد هو نظام الاثينيين الذي عثر عليه في بردية مطولة في مصر في عام ١٨٩٠م ولعل هذا البحث هو اهم بحوث ارسطو عن هذه الدساتير ، وتعرف مدرسة ارسطو الفلسفية باسم مدرسة المشائين ، وحوالي عام ٣٠٠ ق . م ، انشأ « زينون » المدرسة الفلسفية التي عرفت باسم مدرسة الرواقيين ، وقد سبقت الاشارة الي ان انشطة المشائين والرواقيين تمخضت عن اثارة عميقة في كتابة التاريخ .

وبناء علي نصيحه ارسطو ، كتب تلاميذه تواريخ العلوم ، فقد كتب « ثيوفراسطوس » تاريخ الفيزياء وما وراء الطبيعة ، وكتب « يوديموس » تواريخ اللاهوت والفلك والهندسة والحساب .. واما « اريستوكسينوس » فانه كان اول من كتب عن الترجمة الشخصية الفلسفية ، وقد عني علماء الاسكندرية بتسجيل انساب اساتذة الفلسفة وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم ، لان كثيرين منهم خلفوا اساتذتهم في رياسة المدارس التي كان كل منهم يتبعها ، وكتاب « ديوجونيس لا يرتيوس » هو الكتاب الوحيد

---

1) Cf., I . During Aristotle in the Ancient Biographical Tradition 1957) ; W. d. Ross, Aristotle (1955) ; J. Lukasiewicz, Aristotles Syllogistic 2 (1957); W. and M. Kneale, the Development of logic (1962); M. E. Hamburger, Morals and LAw: The Grouth of A. S Legal theory (1951).

2) oxfor. Classical Dictionary, pp. 114. f.

الكامل الذي وصل الينا عن تاريخ الفلسفة القديمة .

٤) – الشعراء :

ولقد كان الشعر الاغريقي مصدرا هاما للتاريخ حيث كان له الفضل في القاء الضوء علي الاحوال الاجتماعية والسياسية للعالم الاغريقي ومراحل تطوره المتعاقبة ولا ادل علي ذلك من الشعر الذي نظمه « هوميروس »[1] في ملحمتيه الخالدتين (الالياذه Iliad)[2] (والاوديسه odyssey)[3] اللتين تعتبران مصدرا تاريخيا نستقي منه المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والحضارية لبلاد الاغريق القديمة في عصورها السحيقة .

٥) – كتاب المسرح :

منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد بدأ معظم الشعراء يتجهون نحو المسرح نظرا لان المسرحية قد تبلورت في هذه الفترة من مجرد حوار بين شخصين الي مفاهيم ومعايير لابعاد تراجيدية وكوميدية :

اولا : التراجيديا :

فقد كانت المسرحيات تتجه بصفة عامة نحو التراجيديا اعتقادا بانها تحقق الشفاقية عند الافراد وهو ما عرف عند ارسطو بعملية التطهير (Chatharis) لانها تطهر نفسية البشر من كل الانفعالات المكبوتة وقد وهب المسرح اليوناني بثلاثة من الشعراء هم علي التوالي :

---

1) J. A. Scott, The Unity of Homer (U. S. A. 1921); M. Parry, L'Epithete Traditiontte dans Homere (1928); M. Nilsson, Homer and Mycenae (1933); H. L. Lorimer, Homer and the monuments (1950). T. B. L. webster, From Mycenae to Homer (1958); A. J. B. wace and F. H. Stubings, A Companion to Homer (1962); G. G. Kirk, the Songs of Homer (1962); A. Lesky, P. W., Supple, XI, 687ff.

2) Cf., D. L. Page, History and the Homeric Iliad (1959); C. M. Bowra, Tradittion and Design in the Iliad (1930).

3) Cf., W. J. Woodhouse, The Compsition of Homer's odyssey (1930).

١ – ايسخيلوس Aeschylus ٥٢٥ – ٤٥٦ ق . م[1] .

كان محافظا يتمسك بشدة بالتقاليد ، شديد التدين حتي أنه ينسب كل شئ علي الأرض لمشيئة الالهة ، ويقال أنه ترك وراءه ثروة من المؤلفات بلغ عددها ثمانين رواية ، بقي منها سبع أشهرها « بروميثيوس موثقا في الاغلال » Vinetus Prometheus ، وثلاثية « اجا ممنون » الشهيرة .

٢ – سوفوكليس Sophocles ٤٩٦ – ٤٠٦ ق . م[2] .

كان « سوفوكليس » شاعرا محافظا وكان معتدلا في نظرته الي علاقة الالهة بمصائر البشر ، وقد اشتهر « سوفوكليس » عقب فوز مسرحيته الشهيرة (انتيجوني – Antigone) بالجائزة عام ٤٤٠ ق . م ، وتصور هذه المسرحية الصراع الذي يدور في صدر البطل بين الولاء للصديق والولاء للوطن ، وخاصة اذا تعارض كل منهما مع الاخر ، والشاعر ينتهي الي ان الجندي يجب أن يكون ولاؤه لشئ واحد فقط هو طاعة اوامر قائده .

وبعد أن عرف الناس وجهة نظره هذه عينوه قائدا وابحر علي الفور لقمع حركة التمرد التي ظهرت في جزيرة « ساموس » ضد « اثينا » ، ويقال ان « سوفوكليس » كتب العديد من المسرحيات ولكن وصل الينا منها سبع فقط اشهرها أوديب ملكاً « وانتجيوني » .

1) Cf., H. W. Smyth, Aeschylean Tragedy (1942); G. Murray, Aeschylus (1928); F. Solmsen, Hesiod and Aeschylus (1949); R. D. Dawe, The Collation and Investigation of Manuscriving plays of Aeschylus, 2 Vols (1958).

2) Cf., H. D. F. Itto, Greek Tragedy (1961); C. M. Bowra, Sophoclean Tragedy (1944), H. D. F. Kitto, Sophocles, Three plays (1942); F. F. Lucas, Greek Drama for Everyman (1954); A. Lesky, Die Tragische Dichtung der Hellenen (1956).

٣ – يوربيديس Euripides ٤٨٥ – ٤٠٦ ق . م[1] .

كان ثائرا ومجددا وواقعيا ، عرفة الاثينيون كشاعر مسرح عام ٤٤١ ق . م ، عندما فازت احدي مسرحيات بالجائزة الاولي ، وقد كان « يوربيدس » محل النقد من جانب كتاب الكوميديا لارائه وخاصة من كبير المسرح الكوميدي « ارستوفانيس » ويبدو أن الاثينين لم يتقبلوا ارائه الجديدة بالرغم من انهم وضعوه في منزلة رفيعة بعد موته ، ويقال أنه ترك العاصمة عام ٤٠٨ ، أو ٤٠٧ قبل الميلاد ، تحت تأثير الهجوم الشديد عليه ، وانتهي به المقام ببلاط ملك مقدونيا – حيث كتب مسرحيته الخالدة التي مجد فيها ملكها « ارخيلاس –Archelaus » كما كتب هناك أشهر مسرحياته وهي « الباخيات » (Bacchae) ، واغلب الظن أنه مات هناك ، ويقال ان « يوربيديس » كتب روايات كثيرة تقرب من التسعين ، لقيت رواجا من الجمهور بعد موت الشاعر ، ومع ذلك فانه لم يصل الي ايدينا الا تسع عشر رواية من اعماله يختلف كل منها حسب اهميتها الادبية ، ويلاحظ أن يوربيديس قد اقتفي أثر السلف عندما رجع الي أصول الفكر الاسطوري واولي ظهره للطريقة التقليدية في استخدام اسلوب قديم سقيم ، كما انزل بطلاته من علياء الماضي وجعلهن يتحدثن ويسلكن سلوك النساء العاديات ، كما بلغ من حبه للواقعية أن اظهر علي المسرح نماذج من الحياة اليومية كالشحاذين ورجال من عامة الشعب الاثيني .

وقد اتخذ « اريستوفانيس » من ذلك مادة للسخرية ، ومن احب رواياته الي قلوب متذوقي الادب اليوناني رواية « افيجينيا » في « اوليس » وتروي كيف قدم « اجاممنون » ابنته كقربان للربة « ارتيمس » بعد ان أرسل في استقدامها واوهمها انها سوف تزف الي « اخيلوس » بطل الاغريق ، ولكنه بدلا من الذهاب الي مكان الحفل دفع بها إلي مذبح المعبد ، وعندئذ يعلن الشاعر استنكاره علي لسان الجوقة التي يرتفع صوتها

1) Cf., G. Murray, Euripides and His Agel (1946); G. M. A. Grube, The Drama of Euripides (1961); A. Rivier, Essai sur le tragique d'Evripide (1944); G. Zunty. The politica plays of Euripdes (1963); T. B. L. Wedster, the Tragedies of Euripides (1968); G. Zunty, An Inquiry into the transmission of the plays of Euripides (1966).

بالغناء الحزين علي قدر العذراء التي تذبح لكي تدخل الرضا والسرور علي قلب ربه . وتقول عنها الجوقة (ان دماءك سوف تخلدك كقاهرة لطروادة) . وكذلك كان « يوربيديس » أول من بدأ الطريق لنوع جديد لروايات الحب والدراما الرومانية الطريفة - التي حولت الي كوميديا من نوع جديد في الادب اليوناني ، وهذا النوع من الروايات ملئ بالمفارقات العجيبة .

ثانيا : الكوميديا :

نشأ هذا اللفظ من كلمتين يونانيتين هما (كوموس اودي -Comes-Ode) اي الاغنية الريفية بما فيها من ضحك وصخب ، ثم تطورت حتي اصبحت فنا رفيعا يعرف كيف ينتزع الضحكات من الجمهور بعد تفهم نفسيته ومزاجه وسيد هذا النوع من الادب بلا منازع :

اريستوفانيس Aristophanes (٤٤٥ - ٣٨٥ ق . م)[1] .

وقد تخصص « اريستوفانس » في مهاجمة السياسيين ثم تحولت رواياته الي التشهير والسخرية الشخصية ، وبلغ من حرية الفكر أن أظهر علي المسرح قادة « اثينا » الكبار بصورة مضحكة وسخر منهم ومن آرائهم ، ومن اعمال « ارستوفانيس » احدي عشرة رواية اهمها « السحب التي سخر فيها من « سقراط » الحكيم و « السفسطائيين » ، ثم « الضفادع » التي سخر فيها من « يوربيديس » ، و « الطيور » التي سخر فيها من العدالة ومحاكم القضاء ، ومن اشهر كوميديات اريستوفانيس روايته « الثزموفوريات -Thesmophoriazusae » وهن المحتفلات باعياد المرأة حيث يجتمعن في معبد من دون الرجال .

---

1) Cf., P. Boudreaux. Le texte D' Aristophane et see Commentateurs (1919) ; V. Ehrenberg, The people of Arisophanes 2 (1951); C. F. Russo, Aristofane autore di teatro (1962); J. Taillardat, Les Inages D' Aristophane (1962).

٦ – علم دراسة الاساطير –Mythology .

ولنا أن نتساءل هنا هل علم دراسة الاساطير مصدر من مصادر الادبية ام انه دخيل حديث علي المصادر ؟ والحقيقة أن هذه الدراسة حديثة ومتطورة خاصة وان الاساطير تعتبر نوع من الادب والثقافة التاريخية القديمة(١) .

وصور الكتابات الاسطورية الاغريقية عديدة ومتناثرة ، الا أنه قد امكن جمع الكثير منها بصورة مرضية(٢) .

وللاساطير اهمية خاصة لدراسي الحضارة الاغريقية فلها اهميتها الضخمة ولا سيما أن الكتاب والفنانين علي مدي الاجيال قد تاثروا بالاساطير الاغريقية اذ اننا لا نجد عملا ادبيا او فنيا واحدا يخلو من تاثيرها ، وعلي سبيل المثال ما حوته (الالياذه) و (الاوديسه)(٣) من اعتماد كلي علي صور عديدة من الاساطير الاغريقية القديمة ، ولذلك فانه من اجل فهم التراث الاغريقي او دراسته او تذوقه يجب الالمام بالاساطير ، ولا ادل علي اهميتها في نظر القدماء استعانة كثير من مؤرخي التاريخ الاغريقي القديم مثل « هرودوت » و« ثيوكيديديس » ، و« ثيوبومبوس » بكثير منها في كتاباتهم ، بل والبحث حول مضمون احداثها(٤) .

وبالبحث في مضمون الاسطورة فانها تألف غالبا من قصص الارباب والابطال من حيث مولدهم وموتهم ، وحبهم وبغضبهم ، واحقادهم ومؤامراتهم ، وانتصاراتهم وهزائمهم ، واعمال الخلق والتدمير ، ونظام الكون وشكل الانسان واقامة الحضارة .

ويختلف المحدثون من دارسي الاساطير اختلافا جذريا في نظراتهم لطبيعة الاساطير القديمة وميدانها ومدلولها ، فهناك الذين ينظرون اليها كأنها روايات خرافية

1) Cf., Baldry (H. C.), Ancient Greek Literature in its Living context, London 1968.

2) Cf., Robert Graves, New Larousse Encyclopedia of Muthology, London 1977.

(٣) عبد المعطي شعراوي ، (اساطير اغريقية) ، القاهرة ١٩٨٢ ص ٥ وما بعدها .

4) Cf., Bowra (C. M.), Landmarks in Greek Literature, London 1966, PP. 188 ff.

وهمية ، ويناقضهم علي طول الخط اولئك العلماء الذين يؤمنون بان اساطير العالم القديم انما تمثل واحدة من أعمق منجزات الروح الانسانية ، علي أن هناك مدارس من المشتغلين بالاساطير ممن يجادلون بان الاسطورة القديمة ، انما ترتبط ارتباطا وثيقا بالمناسك والشعائر وان الاسطورة صورة عاكسة لذلك[1] .

ومع ان المحدثين قد تناولوا الاساطير باسلوب حديث نحو مضمونها ومصادرها[2] إلا أنها لازالت لم تعالج المعالجة الدقيقة لمصدر من مصادر التاريخ الاغريقي القديم .

وبرغم أن الاسطورة في حد ذاتها صورة خيالية لكاتبها الا انها تعكس كثيراً من صور الحياة لاجتماعية والسياسية ، وكانت تمثل جزءا من التراث الشعبي ، فانه من الممكن اعتبار الاسطورة مصدرا ادبيا يمكن الاستعانة به اذا كان مطابقا لاي مصدر وثائقي او أدبي .

---

١) راجع (اساطير العالم القديم) ، نشر وتقديم : د. صمويل نوح كريمر ، ترجمة ، د. احمد عبد الحميد يوسف مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر القاهرة ١٩٧٤م ؛ ص ٧ وما بعدها .

٢) راجع (د. عبد المعطي شعراوي) المرجع السابق ص ١١ وما بعدها .

الفصل الثالث

تدوين التاريخ عند الاغريق

الفصل الثانى

تدوين التاريخ عند الإغريق

كانت الحياة السياسية عند الإغريق حياة حافلة . وهذه الظاهرة نتيجة طبقة منبثقة عن نظام المدينة (Polis) فضلاً عن ان العالم الهلينى كان مسرحًا لتجارب عديدة ومتنوعة مرت بها النظم السياسيةعند الإغريق . وفى إطار هذه التجارب تأصل الفكر السياسى وكان ارحنيلوخوس Archilochs ترايوس "Tyrtaeos" وسولون"Selon" وثيوجنيس "Theognis" من أبرز الكتاب السياسيين الذين عالجوا مسائل الساعة السياسية فى نشرات من الشعر غير أن أغريق العصر لم يكن لديهم من الدوافع مايجهلهم على تسجيل خبرتهم فى سجلات تاريخية .

وكان التاريخ الوحيد الذى اهتموا به لايزال ذلك التاريخ الذى يستمد مادته من الملاحم الشعرية . وعلى العكس من ذلك كان لمصر ولأشور قبل الإغريق بوقت طويل سجلات كثيرة سجلوا فيها أحداث تاريخهم المعاصر كما سجلوا غزواتهم ومنجزاتهم وتراثهم .

كما يلاحظ أن بعض الملوك الأقوياء قد اعتادوا على تسجيل هذه الأعمال منقوشة على الصخر تمجيداً لأنفسهم وتعظيمًا لقوتهم . وهذه مشاعر افتقدها الإغريق . وحتى الطغاة من حكامهم تحرروا من ذلك النوع من الشعور الذاتى الذى حدا بأشور بأن يعل أن يكتب سجلاً بأعماله . ولم يفكر طاغية مثل بيزاستراتوس حاكمًا على نسق فراعنة مصر أو ملوك أشور ، لكان فى وسعه دعوة أصدقائه من رجال الأدب ليشيدوا بأعماله ويفخموا فى دلالاتها . ولكنه على العكس من ذلك دعا طائفة من رجال الأدب ليتفرغوا لإعداد ملاحم هوميردس للنشر ليتيسر للمواطنين الاثينيين الاطلاع عليها وليروا فيها صورة من صور حياتهم الماضية وحقيقة كانت هناك بعض السجلات التى تعود تاريخها إلى القرن السابع ولكنها اقتصرت على ذكر طائفة من الأسماء مثل قائمة بأسماء الموظفين أو الكهنة بالمعابد المقدسة .

ومن الأهمية بمكان أن نتبين أن اهتمام الإغريق بالتاريخ ، والذى تركه فى تلك الأيام ماتضمنته الملاحم من روايات تميز بالحيوية كما كان اهتمامًا مثمراً وكان فن الملاحم لايزال فى دور النمو وإن كانت فترة النمو على وشك الإنتهاء ويكاد يكون من المؤكد أن الالياذة والاوذيسة لم تصل إلى الوضع التى انتهت به الينا إلا قبل عام ٦٠٠ ق.م بقليل . ويرى

بعض المشتغلين بمنهج البحث التاريخى أن أناشيد هوميروس مهدت الطريق إلى وضع أسس علم التاريخ Historiograpgy وأن تلك الأناشيد إنما بنيت على أساس من التاريخ . وأن البواعث التاريخية كانت الحافز إلى كتابتها . ومن ناحية أخرى فإن هذه الأناشيد لتثير روح البحث فى مدى صدقهـا من وجهة النظر التاريخية . ولا أدل على ذلك مـن ملحمتى شاعر الإغريق «هـوميروس» (الالياذة - الاوديسـة) - والتى تتعـلقان بأحداث حرب طـروادة التى وقعت حوالـى ١٢٨٠أو ١١٨٠ أو عام ٨٠٠ ق.م. لتثير فـى الذهن المتوثب الـنقاد عدداً كبيراً من الأسئلة عن سير الحرب والنهاية التـى انتهت إليها ، ومصير عدد كبير من الأبطال الذين أسهموا فيها [١] . وهذه أسئلة لم يـعط هوميروس عنها أى اجابة . وكـان التعطش لمعرفة كل المسائل التـى أغفلتها الالياذة طلبة الشعراء المتأخرين الـذين تقصرا أخبارها وكان عليهم أن يعالجوا التناقص فى الأخبار المتعلـقة بحدث ما وهذا يعنى ضرورة الالتزام بالتتابع الزمنى بطريقة محددة وهو عنصر أغفله من يتكروا الأسطورة ولم يولوه الاهتمام الكافى ومن المستحيل القول إلى أى مدى اعتمد الشعراء المتأخرون من المدرسة الهوميروية على الأساطير المحلية ، وإلى أى مدى كانت هذه الأساطير من ابتكارهم . .

ولقـد جـــاءت بعـد ذلك مرحلة برزت فيـها محاولة اعطاء الروايات إطـــار منتظمًا ومن ثـم ظهـرت مدرسة الـشعراء الـنسـابين (..Genealogical Poets) وكان الشـاعر هسيودوس.. Hesiodos من أبرزهـم وربما كان أول شاعر مـن شعراء تلك المـدرسة وكان هدف هذه المدرسة أن تكون فى نظام مطرد العلاقة بين الآلهة والأبطال يجعلهم ينحدرون من المخلوقـات البدائية الـذين تولد عنـهم العالم . ومـن ثم يستطـيعون تتبـع الأصول الأولى وتسلسل نسب الأسر الحاكمة فى المدن الإغريقية

وللشاعـر هسيودوس قصيـدة « أصل الآلهة (.. Theogonia) وهى أول كتابـة دينية واعية باللغة الإغريقية . وفى هذه القصيدة ربط الشاعر بطريقة منظمة بين الآلهة وبين علاقة هؤلاء الآلهة بنظرية عن أصول الكون ككل زيوس عند هروب الأرباب ولكن لم يكن الأول وما هو أو غيـره بخالق لهذا الكون لأن الخـالق يعنى أن شيئًا قـد ولد . » وأول شئ كان خاوس .. Chaos ومعه كـانت Gaea ربة الأرض ثم جـمع بينهـما ايروس Eros (رب الحب) . فولد لهما اورانوس Uranus السماء المرصعة بالكواكـب . الذى جعلته مساو لها

(١) راجع أشعار هوميروس (عاصم احمد حسين) المدخل فى تاريخ الإغريق .

فى الضخامـة حتى أنه غطاها تمامًا ثـم خلق الجبال المرتفعـة والبحر (Pontos) وتكونت الخليقة وبـقى أن تعمر بالبشر ووحدت جـابا بين نفسها وبين ابنهـا أورانوس وأوجا الجنس الأول من الآلهة .

كما ولدت طائفة من المخـلوقات البشعة كان أورانوس يشعر برعب قـاتل كلما شاهدها فجمعها وأغلق عليها فى أعماق الأرض فغضبت جابا وأوعزت إلى أبنائها بالتخلص منه ولم يستجب لها إلا ابنهـا كرونوس الذى فاجأ والده أثناء نومه وقطع أعضائه الـتناسلية فانساب دمه الأسود إلى ثنايا الأرض فـكان خلق هذا العدد الضخم من العمـالقة و (الغيلان) والمردة الجبارين، ومن منية الذى انساب على « سـطح أمواج البحر ولدت أفروديتى وكان كرونوس يبتلـع كل طفل يولد له مـن زوجته ريا Rhea . وعندما أوشكت أن تـضع ابنها زيوس طلبت نـصيحة والديهـا جايا وأرانوس فنصحـا لها بأن تخفـيه فى كريت فلـما ولد زيوس وضعت قطعة مـن الحجر فى قطعة من القمـاش ابتلعها كرونوس على الـفور . وقامت جايا بنقل حفيدها إلى جبل ابدا بجزيرة كريت فيكون زيوس ابنها حرونوس وحفيدا لاورانوس .

وقد أشـار البعض إلـى « نسب الأسر الـتى كانت تـعيش علـى أيام هؤلاء الشـعراء بالأبطـال الأسطوريين . وهذا يعـكس اهتمامهـم بتتبع الأصـول التى تربط بين نـشأة المدن وعصر البطولة . وظهرت نتيجة لذلك مجمـوعة من الأشعار التى يمكن أن نسميها بالملاحم المحلية ، والتى تقترب فى أسلوبها وطبيعـتها من مدرسة هـسيودوس وذلك بتسجيل الأصول الأسطورية .

ونتوقف أمـام ملحمة أريماسـبي Arimaspes المنسوبـة إلى اريستياس وهـو شاعر من جزيرة بروكينسروسProcennesos فى بحـر البروبونـتيس (مرمرة) ويـعود تاريخـها إلى القرن السـابع وربما إلى القرن السادس قبل الميلاد. وموضوع الملحمة هواسكوذيا Scythia ، التى يبدو أن واضع الملحمة قـد قام بزيارتها وأهمية هذه الملحمة بالنسبـة لنا أنها دللت على السبق بالاهتمام بالجغرافيا وعلم الأجناس وهمـا العنصران اللذان لازماه ظهور التاريخ بالمعنى المفهوم . ويبدو أنها تـشير أيضا إلى حيث هو بالنسبة لاورستيـاس ، حدث معاصـرة وهو يتعلق بتحركات قـبائل الكيـرى (.. Kimmerioi) . (وهى قبـائل هاجرت مـن جنوب روسيا ودخلت إلـى آسيا الصغرى فى منطقـة القوقاز) وذلك فى نهاية الـقرن الثامن ق.م المدمرة الـتى نـتـجت عـن تدافـع ال٣٥٣٤وهـذه ا لتـحـركات تـكـشف عـن الآث -٣٥٣٤-

-'مة ٣٦٣٥والقبائل المجاورة ولم تنفردArimaspea-'ائل الجغرافية٣٦٣٥ بالاهتمام ب
-'أوذيسة هـوميروس . وقد تـأثرت بصفـة خاصة أسطـورة الارجو٣٦٣٥بـل شاركـتـها فـى
للحمة Arimaspea الا ربما سببا إذا وردت أحداث الارجو فى نـفس المناطق التى زارها
ارستياس .

وهكذا تكون الملاحم الشعرية قد أشبعت بـالاهتمام التاريخى عند الإغريق وذلك حتى منتصف القـرن السادس أو نهايته . وهذه الملاحم بالـنسبة لنا أساطير ولكنـه كانت تاريخيًا بالنسبة للمعاصرين . وفضلاً عن ذلك فقـد اكتسبت هذه الملاحم خلال القرون التالية صفة شبه تاريخية . وقد خضعت مجموعة الروايات لسلسلة من عمليات ساذجة من النقد قد يشبه التحقـيق التاريخى . وقد كتـب الشعراء المتأخرون فـى المدرسة الهويدمرية وشـعراء مدرسة هسيودوس وهم يضعون نصب أعينهم مراعاة مايتطـلبه الترتيب المنهجى والترتيب الزمنى . ولم يكن هناك تاريخ مطـلق أو تواريخ مطلقة . ولكن كان هناك تتابع زمـنى فرضته تكملة مجموعـة الأشعار المتعلقـة بطروادة وعلاقة هذه الأشـعار بالمجموعات الأخرى مـثل الأشعار الطيبة (نسبة إلى طيبة) وهذه المجموعات كانـت تتحكم فى أشعار النسابين . وبفضـل هؤلاء الشعراء النسابين حدث نـوع من الانسجام بين الروايات المتناثرة المتناقضـة حتى تعطينا صورة متوافقـة عن الماضى بين أجزائـها وعناصرها . وقـد نجح هؤلاء الشعراء فـى إرضاء شعور الإغريق بذاتيتهم .

المؤرخون الإغريق

هيكاتايوس Hecataeus

لاشك أن الهـدف من وراء دراسة الأدب القـديم ومناقشة الـروايات التى كـان يرددها الإغريق والمتصـلة بأساطيرهم انما هـو التمهيد لبناء دراسـتنا على أسس من النـقد وتمحيص الروايات التـاريخية وهذا عمـل بالنسبة لشـعب مثل الإغريق مـغرم بالأساطير فـى الفترات المتقدمة من تاريخة ليس بالسهل أو الهين .

ونحو النـقد النقد التـاريخى يلتزم بمبـدأ أساسى يعتمد عـلى أعمال الشك والـنظر فى حقيقة مايروى . وقد فطن مفكرو أيونيا بآسـيا الصغرى إلى هذا المبدأ الهام من مبادئ النقد التاريخى وذلك تبعًا لازدهار الـعلم والفلسفة فى تلك المنطقة من الـعالم الإغريقى . والعلم

والفلسفة انما يؤسسان على الشك الذى يهدى إلى الحقيقة وهى طلبة العلماء والفلاسفة . ولم يمض زمن طويل حتى طبق المهتمون بالرواية التاريخية أساليب النقد التى مارسها العلماء على كل من يروى الإنسان من روايات تحكى قصته وتاريخه وكانت النتيجة التميز بين التاريخ والأسطورة . وهذا يعنى اختفاء الأسطورة ، بل إنها بقيت ولكن فى شكل جديد فلم يعد للمخلوقات التى يفوق فى قوتها طاقة البشر أى وجود باستثناء ماكان يتصل بما ينطق به العرض وما يتراءى للناس فى أحلامهم واستبعدت الوقائع غير العادية وأحاطت الروايات الخيالية أو المبالغ فيها بالشخصيات التاريخية ولكن فى إطار ما هو ممكن بالنسبة للشخص العادى .

ولقد حدث فى تغيير فى طبيعة التجربة الإنسانية ، وتوقفت المعجزات – بل إن الشك بدأ يساوم المتأمل فى شعر الملاحم وقبل عام ٥٠٠ ق.م شك اكسينيفون وهو فليسوف من أيونا فى صدق كل من هوميروس وهسيودوس . ورفض فكرة تجسيد الآلهة فى هيئة البشر . ووصف أساطير الإغريق أنها محض خرافة . ومن رأية أن كل ما هو ممكن فى عصره كان وحده هو الممكن فى العصور القديمة . وما نرفضة اليوم لايمكن أن يكون حقيقة صادقة حدثت فى العصور السابقة ورفض وجهة النظر الأخلاقية أن ينسب إلى الآلهة سلوكًا لايقره العرف الأخلاقى المعاصر السائد عند الإغريق منتصف القرن السادس ق.م. أو مابعد ذلك .

وكان لبزوغ الفكر الفلسفى فى أثينا التوافق التام مع هذا الاتجاه ، إلى جانب ماكان يبذله رجال العلم لتفسير الطبيعة عن طريق العقل ونبذ الخرافة وكل تفسير لايقره المنطق وحدث أن زحف الفرس إلى آسيا الصغرى وضموا المدن الإغريقية إلى إمبراطوريتهم مما أثار الفضول عند الإغريق ليعرفوا ماذا يجرى فى أرض هؤلاء الفرس . وهذا الفضول دفع بالإغريق إلى ارتياد مجالات جديدة للدراسة ، لم تكن معروفة من قبل .

ويعتبر هيكاتايوس مؤسس علم التاريخ ، وإن كان عمله ينتمى أولاً وقبل كل شئ إلى عمل الجغرافيين بل إنه عند البعض ليعتبر أحد واضعى علم الجغرافيا . ولقد ولد «هيكاتايوس» فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ق.م. وقام بجولات فى بلاد الإغريق وعلى سواحل البحر الأسود وارتاد ، فضلاً عن ذلك المناطق الداخلية فى الإمبراطورية الفارسية ومصر ، وكان قمبيز قد ضمها إلى الإمبراطورية الفارسية فى عام ٥٢٥ ق.م. وربما

تكون رحلاته قد امتدت إلى جنوب أسبانيا . وفي كل مكان ذهب إليه اهتم بجمع الحقائق الأساسية التى مكنت من أن تضع كتابًا جغرافيًا نشره تحت عنوان Ges Periodos جولته حول العالم أو خريطة العالم . وهو كتاب جغرافى فى المقام الأول إذ أنه تضمن وصف البلاد والأماكن التى قام بزيارتها . ومع ذلك فقد تجاوز هدفه الجغرافى عندما ضمن هذا الوصف معلومات على قدر كبير من الأهمية تتعلق بعلم الأجناس Anthropology وتتعلق بالتاريخ . وقد مكن هيكاتايوس الإغريق عن معرفة تاريخ الشرق ودولة أشور وميديا وفارس واهتم بطبيعة الحال بتاريخ ايونيا على عهده ، ذلك التاريخ الذى لعب فيه هو نفسه دوراً هامًا . وبذلك يكون قد كتب لمعاصريه تاريخًا حديثًا . وكتب أيضا تاريخًا قديمًا لبلاد الإغريق ومما يزيد كتابته أهمية أنه اهتم بالنقد .

وقد تأثر هيكاتايوس برحلته إلى مصر وبالروايات التاريخية التى كان المصريون يتناقلوها فيما بينهم . وفى مصر اكتشف أنه فى الوقت الذى كانت آلهة الإغريق تعيش فى تلال هيلاس وأوديتها . كان يحكم مصر ، وهى غير بعيدة عن بلاد اليونان ملوك من البشر . وفى هذ إشارة إلى أن آلهة الإغريق أن يأخذوا مركزهم الطبيعى من حيث القدم مثل آلهة المصريين ويجب كذلك أن يجرد تاريخ عصر البطولة الذى عاش فيه أجداد الإغريق المباشرين ، من الجو غير الطبيعى الذى أحاطته به القصص الشعرى الأسطورى . والأهم من ذلك أنه أعرض عن أسلوب الملحمة التاريخية وكتب تاريخه نثراً وربما يكون قد سبقته طائفة من كتاب ميليتوس الذين عالجوا بعض الموضوعات التاريخية ومن أهم هؤلاء الكتاب كادموس Cadmus وهو أيضا من ميليتوس الذى عاش فيما يرجع فى أوائل القرن السادس ق.م. وكتب عن الأحوال الأولى للمدينة والمدن الأيونية الأخرى وقد كتب بالنثر وكتبه لم يخالف فى طريقة معالجته للموضوع أسلوب الملحمة وطبيعتها .ولكنه لايمكن أن يقارن كمؤرخ بهيكاتايوس الذى يعتبر بحق واضع علم التاريخ لأن (.. Iogographer) هو الكاتب الذى يكتب نثراً وليس بالضرورة أن يكون مؤرخًا .

(٢) Charon من لاميساكوس .Lampsacus كتب تاريخ الفرس وتوقف ولقد تناول هذا المؤرخ كتابة تاريخ الفرس وتوقف عند تحطم الأسطول الفارسى بقيادة القائد الفارسى ماردوينوس عند رأس آثوس Athos بفعل العواصف فى عام ٤٩٢ . ولعله أورد فى بعض التفاصيل الخاصة عن غزوة الملك الفارسى اكسركسيس Xerxes إذ

كان هذا المؤرخ معاصراً لها .

(٣) **ديونيسيو Dionysius** من مواطنى مدينة ملاطية.Miletus ولقد تتبع تاريخ الفرس حتى وفاة ملكهم دارا . وبذا يكون قد ألم بمعلومات هامة عن الحرب الفارسية وقد أشار إلى هزيمة الفرس فى موقعة ماراثون . كما كتب كتابًا آخر تابع فيه الأحداث بعد وفاة دارا وأورد فيه أحداث الحروب الفارسية حتى فتوحات الاسكندر .

ويبدو لنا أن هدف هذين الكاتبين كان الاهتمام بتاريخ الإمبراطورية الفارسية التى أخضعت جانبًا من بلاد اليونان وأرادت أن تخضع بقيمتها . وهذا الاتجاه لدى هذين الكاتبين أتاح لهما ميزة اسياغ عنصر الواحدة على الموضوع . ذلك لأن الكتابة فى تاريخ الإغريق فى أى فترة انما هو عمل شاق لأنه لم تكن لدى الكاتب أو المؤرخين وحدة فى الموضوع أو نقطة انطلاق محددة يمكن عندها تتبع تصرفات بعض المدن الإغريقية الكبرى أو أهدافها . أما الحدث الخطير الذى أحاط به تاريخ الإغريق وهو الغزو الفارسى لبلادهم . وهذا الحدث كان أحد المناسبات القليلة التى جعلت المدن الإغريقية تقطن إلى وجود مصلحة عامة مشتركة فيما بينها ، وكانت كل مدينة قد تصرفت ازاء الخطر الفارسى بطرق تتفاوت فيما بينها . ويملى على كل مدينة تصرفها دوافع مختلفة . غير أن ذلك سهل مهمة هذين الكاتبين إذ أمكن استقطاب الحوادث وحصرها فى إطار محدد ، وذلك بتتبع معسكر الغزاة ووصف تلك الحالات التى شنت على بلاد الإغريق . على أنها جزء من التاريخ الفارسى .

ويمكننا أن نتبين بأن الدافع لدى هذين الكاتبين الى تحرى الكتابة عن الفرس انما كان هو النفس الدافع الذى جعل هيكاتايوس يهتم بتاريخ الشرق وتتبعه حتى ثورة المدن الأيونية . وفى الواقع كان هيكاتايوس هو الذى أتاح لهما الاطلاع على هذا التاريخ المكتوب .

ومن الملاحظ أن «دينسيوس» وهو أن أيونيا كان يكتب عن أيونا بعد أن حررت من نير الحكم الفارسى ودخلت حلف ديلوس لتصبح تابعة لأثينا . ولم يكن تاريخ أيونيا مشرقًا كله من الناحية السياسية . ففى خلال فترةالمائة سنة الأخيرة خضعت أيونيا لمملكة ليديا ثم خضعت للفرس . وعندما ثارت على الفرس وفشلت فى ثورتها . ثم حملت على مساعدة غزاتها لإذلال بقية العالم الإغريق الحر . ولذلك أحس الأيونيون ببعض الحرج أن يساء تفسير موقفهم وأشفقوا ، إذا كتب غيرهم من الإغريق تاريخهم أن يكتبوه بطريقة تسئ

إليهم وتشوه أعمالهم . ولذلك سعوا إلى كتابة تاريخهم بأنفسهم . وقد كان تاريخ الغزو الفارسي الذى يقص فى ميليتوس يصاغ صياغة مختلفة عن تلك كانت تصاغ به أخباره فى أثينا .

وفى رأى البعض أن حديث الأيونيين عن الحرب الفارسية كان تحديًا لؤلئك الذين أعجبوا بأثينا إعجابًا غير محدود .

(٤) **سكولاكس Scylax** من كاربانذا Caryanda فى كاريا فى آسيا الصغرى . ينتمى هذا المؤرخ إلى نفس المدرسة التى ينتمى إليها مؤرخوا إيونا الأوائل . وقد عمل عند دارا الملك الفارسى ليقوم بتكليف من يتتبع مجرى نهر السند . وقام بعد ذلك بكتابة نتيجة اكتشافاته . كتب أيضا مايمكن أن تسميه تاريخًا معاصراً تركز حو شخصية مواطنه هيراقليديس أمير مولا سايا Mylasae الذى تخلى عن الفرس وبذل مساعداته للإغريق عند غزو اكسركسيس Xerxes الملك الفارسى لبلادهم . وكان بذلك أول كتاب إغريقى تكون إحدى الشخصيات محوراً لموضوع تاريخى .

ويجب أن نشير هنا إلى أن هؤلاء المؤرخون الأوائل لم يتحروا فى كتابتهم التقيد بأصول النقد . ولكنهم عند ديونيسيوس مواطن هاليكارتاسوس وهو ناقد أدبى ممتاز ، هدفوا إلى جمع الروايات والسجلات بدون أن يضيفوا إليها أو ينقصوا منها شيئًا . وفى الوقت نفسه أثنى على اسلوبهم الواضح الموجز الجميل والذى يتناسب مع الموضوع الذى كتبوا فيه .

(٥) **انطيوخوس من سيراكوز** وقد عكف المؤرخ على كتابة التاريخ الباكر لكل من صقلية وايطاليا وتتبع إقامة المستعمرات الإغريقية فى تلك الأنحاء . وهو يبحث عن أصول السائل وبدايتها وكان يهدف أيضا إلى معالجة تاريخ الإغريق فى الغرب كخطوة لدراسة تاريخ الإغريق ككل دون التعرض لأية مؤثرات .

(٧) **هيلانيكوس من جزيرة لسبوس** : وهو مؤرخ معاصر لانطيوخوس . كتب عن تاريخ الفرس وعاداتهم والفرة الزسطورية من تاريخ الإغريق وخاصة تاريخ أثينا . وأهم ماوفق إليه هذا المؤرخ وضح تاريخ منتظم مساعد على وضع أسس البحث التاريخى عند

الإغريق من خلال منهج بحث تحليلى مبنى على مؤثرات واقعية .

ولاشك فى أن تأثير منــهج هيكاتابوس واضح فيما ذهب إلـيه هؤلاء المؤرخون الأوائل المنتمون إلى المدرسة الايونية .

وقد اهتم هيكاتايوس بوضع التاريخ الزمنى للأحداث التاريخية . وقد اهتدى إلى أهمية هــــذا الموضوع وهو يـبحث فى انســاب الإغريق وكذلك وهــو يدرس تاريخ مصــر وتاريخ الشرق . ولم يكن الإغريق قد ابتكروا بعد أى طريقــة تعينهم على تاريخ الأحداث فلم تكن لهم قوائم مرتبة ترتيبًا زمنيًا فيما عــدا قوائم الأسماء ، مثل قوائم كاهنات هيرا فى اجوس ، وقوائم اراخنة أثـينا ، وقوائم كهنة بوســيدوس (رب البحر) فى هاليـكارناسوس . ونادوا مايفصـــح إسم وارد فى هذه القوائــم عن تاريخ محدد لحــادث ما . من ذلك مثلاً أرخــونية سولـسون التــى تعطى تاريخًا لاصلاحاته الدســتورية فى أثينا . وهذه الـسجــلات تكاد تكون عقيمــة . ويليها المادة الـوحيدة التى يقــدمها النسابــون فقط . فهى تزودنــا بطريقة تقــريبية للتعرف على فترات زمنية تؤرخ بالأجيال .

وكل ثلاثة أجـيال تكون أحيانًا مائة سـنة. أى بواقع كل جيل ثلاثــة وثلاثون عامًا . ويقدر الجــيل فى نظــام آخر بثلاثــة وعشرين عامًا وفــى نظام ثالــث بأربعين عــامًا . ولعل هيكاتايوس ، فيما يرجح ، قد رتب الأحداث بـحساب الأجيال وليس بالسنوات ، كوحدات زمنية يـتعرف من خلالهــا على ترتيب أحداث مـقاربة فى القدم . ولكــن بالنسبة لــلتاريخ المعاصر كانت لديه وسائل ومعلومات أفضل . إذ كــان للممالك الشرقية طريقة واضحة فى التاريخ تتبع سنــى الملوك وهذه السنوات تلتقى زمنيًا مع أحــداث فى تاريخ الإغريق . وتحدد عدداً من الأحداث الـبارزة ، مثل سقوط مديــنة ساردیس والمشكلــة التى تكفل هيــلانيكوس بإيجاد حل لها تكمــن فى محاولة بناء تاريخ الإغريق ترتب أحداثه ترتـيبًا زمنيًا ، بالاستناد إلى أعمال النسابين ، وعدد مــن القوائم مثل قائمة أراخنة أثينا والتواريــخ الشرقية وقد اتخذ هيلانيكوس تاريخ أتيكا ترتيبًا زمنـيًا رتب فى إطاره الأحداث بسنوات الأراخنة ابتداء من عام ٦٨٣ / ٦٨٢ . وعندما كتب لأول مرة انـتهى بالترتيب على هذا النـحو بعام ٤١١ . وبعد نهاية حرب البلـوبونيسوس استمر فى ترتيب الأحداث زمـنيًا حتى عام ٤٠٤ ق.م. وكانت الملاحظات على الأحـداث موجزة . ولكنها لم تكن لـتخلو من اعطائها لونًا سـياسيًا معينًا

تعكس غسا بوطنية الأثنيين الديمقراطيين .

ويؤخذ على هيلانيكوس أنه لم يرجع إلى النقوش الكثيرة المنتشرة فى أثينا وإلا لامكنه أن يصحح معلوماته ويؤرخ أحداثه بطريقة سليمة .

ونخلص من ذلك إلى أن الدراسة التاريخية للماضى عن الإغريق ، أنما تنبعث من روايات كانت الملاحم مصدرا لها . وظلت مدرسة الشعراء الهومريين وشعراء مدرسة هسيرودوس تحتفظ بقوة سيطرتها حتى النهاية .

وأعقبت فترة الملاحم والأساطير فترة يمكن أن تصفها بالفترة التاريخية وكانت خلصا بين أعمال النسابين والأساطير . ذلك أن الأسر الأصلية كانت ترتبط بالأبطال بصلة الدم والقرابة بالأبطال ومن ثم بالآلهة . وهذا ماحال دون وجود فاصل حاد بين عنصر الأسطورة والعصر التاريخى .

ولكن ما إن التزمت دراسة الروايات الأسطورية بطابع أكثر ميلاً للنقد حتى بدأ أهتمام الإغريق يمتد إلى دراسة التاريخ «الحديث » ونظم لمجتمعات غير الإغريقية وبذلك دخلوا فى مجال التاريخ وخلفوا الأسطورة كمصدر لمعرفة ماضيهم .

وقد تأصلت فى ايونيا الحركة الفكرية المستنيرة . وكان السبب الرئيسى لهذه الظاهرة الغزو الفارسى ، وما نجم عن ذلك من احتكاك مفكرى ايونيا بتاريخ الشرق وقد نهضت ايونيا فى مجال العلوم . وتسبب تلك النهضة فى تقوية روح النقد . فضلاً عن ذلك خلقت الاهتمام بعلم الجغرافيا ، لأن الوضع السياسى الجديد لايونيا أتاح العديد من الفرص لدراستها باستفاضة كاملة .

وقد أدت الرؤية الجديدة لتاريخ الشرق إلى ظهور التدوين التاريخى .. Historiography عند الإغريق . ومن واقع دراسة التاريخ (الحديث) للإغريق . وقد حمل الصراع مع الفرس فى السنوات العشرين الأولى من القرن الخامس ق.م. عليأن يبدأوا كتابة تاريخ عصرهم بل أن إحتكاكهم بالروايات التاريخية لبلاد غير بلادهم والتى كانت تدخل فى نطاق الإمبراطورية الفارسية أوجد عند الإغريق اتجاهًا جديداً تميز بنوع جديد من نقد رواياتهم الأسطورية . وفى كل هذه المجالات فى دراسة التاريخ القديم والحديث والمعاصر وكذلك فى ميدان الجغرافيا وهو العلم الوثيق الصلة بالتاريخ ، كان هيكاتايوس هو

الرائد الأول وتضمن اصالته فى سجاياته للمؤثرات أتت من خارج العالم الإغريقى

(٧) هردوت Herodotos.

لقد ولد هردوت فى لوكسيس Lyxes فى مدينة هاليكارناسوس إحدى مدن كاريا فى جنوب غرب آسيا الصغرى وذلك حوالى عام ٤٨٩ ق.م.

ولا نكاد نعرف عن حياته إلا مايمكننا أن نستنتجه من بعض أحاديثه وقد نشأ فى أسرة على حظ لابأس به من الثقافة والثراء تشتغل بالسياسة وتعمل على تخليص هاليكارناسوس من طاغيتها لوجداميس . . Llygdamis الذى أعدم Panyassis شاعر الملاحم الذى كان ابن عم لمؤرخنا . وقد غادر هردوت مدينته قبل عام ٤٥٤ ق.م. بعد أن نفاه منها ذلك الطاغية ومكث بعض الوقت فى جزيرة ساموس وكانت مركزاً هامًا من مراكز الفكر والثقافة . وفى هذه الجزيرة كان يستمع إلى أحاديث التجار والرحالة الذين كانوا يجوبون شتى أرجاء البحر المتوسط . ومن ساموس بدأ سلسلة رحلاته إلى مدينة أثينا ومنها ذهب إلى جنوب ايطاليا ليكون واحد من أوائل المواطنين فى مستعمرة ثورى Thurii الجديدة التى أنشأتها أثينا وعمرتها بمواطنين ينتمون إلى كثير من المدن الإغريقية وذلك فى عام ٤٢٥ قبل الميلاد حيث دفن بمدينة « ثورى » فى السوق العام agora .

ومن الملاحظ أن رحلاته قد شملت البحر الأسود وبابل وفينيقيا ومصر وربما أيضا مدينة قورينه فى برقه . ولعل أهم رحلاته كانت تلك التى قام بها إلى كل من بابل ومصر بعد أن أصبح مواطنًا فى مدينة ثورى أى فى أواخر سنى حياته . أما السنوات التى كانت بين نفيه من مدينته ورحلته إلى وطنه الجديد قد قضاها فيما يرجح فى مدينة أثينا حيث توفر على دراسة الحرب بين الفرس والإغريق وبصفة خاصة غزوة اكسركسيس لبلاد اليونان .

وقد أطلق هردوت على تاريخه اسم Historia Apodeixis أى تمحيص الأخبار ، وكما مر بنا ، تعنى كلمة Hisstoria البحث والتحقيق والفكرة الأساسية التى يدور حولها هذا التاريخ تنحصر فى تتبع العلاقات بين الإغريق والدول الشرقية فى الفترة مابين تولية الملك كرويسوس Croeses عرشه ليديا (٥٦٠ - ٥٤٦) حتى سقوط سيستوس فى يد الآثينيين فى سنة ٤٧٨ ق. م وهذه الفترة بالنسبة للإغريق تاريخ حديثًا دون شك

ويقع الكتاب فى صورته التى نعرفها اليوم فى تسع كتب وهذا التقسيم ليس من عمل مؤرخنا ولكنه من عمل النحويين والسكندريين ونسبوا كل كتاب إلي واحدة من عرائس العلوم والفنون والموسيقى بنات زيوس التسع . وكان هردوت يطلق على أقسام كتابه عبارات عامة فيقول الأحاديث المصرية والأحاديث الليبية الخ . . .

وفى الواقع أن تاريخ هردوت يشتمل على ثلاث أقسام رئيسية ويتفرع كل قسم إلى ثلاثة أقسام فرعية .

القسم الأول :

خصص للحديث عن عصور قورش وقمبيز وتولية دارا عرش الفرس (٥٤٦ - ٥٢١) .

القسم الثانى :

يتحدث عن عصر الملك دارا .

القسم الثالث :

يتحدث عن عصر الملك اكسركسيس ٤٨٥ .

ومن الناحية الجغرافية يختص القسم الأول بقادة آسيا بما فى ذلك مصر فى حين أن القسم الثانى يختص بأوربا أما القسم الثالث فيختص ببلاد اليونان .

ونستطيع أن نستنتج من خلال القسم الأول على معلومات هامة تتعلق بالإمبراطورية الفارسية وتتبع نموها وانتصاراتها ويعطى القسم الثانى صورة عن فشل الفرس فى بلاد الكوذيا وماراثون وفشل الإغريق فى ايونيا . أما القسم الثالث فيسجل هزيمة الفرس على يد الإغريق ومن ناحية ثالثة لكل قسم من الأقسام المتسعة الفرعية التى أخذ كل قسم منها اسم واحدة من هوريات الفنون Musae التسع وهن بنات زيوس من ربة الذكرى فكرة رئيسية وتكون وحدة موضوعية صغيرة متكاملة على النحو التالى :

الكتاب الأول   حورية التاريخ   Clio   موضوعة الملك قورش

الكتاب الثانى   حورية الموسيقى   Euterpe   موضوعة مصر

الكتاب الثالث   حورية الكوميديا   Thalia   موضوعة ووحدة الموضوع غير واضحة وأن كان هردوتوس قد اهتم بثورة عند الفرس انتهت بتولية الملك دارا العرش

الكتاب الرابع حورية التراجيديا Melpomene موضوعة سكوذيا ولوبيا (ليبيا) .

الكتاب الخامس حورية الرقص Terpsichore موضوعة ثروة الايونيين

الكتاب السادس حورية شعر الغزل Erato ومضوعة معركة ماراثون

الكتاب السابع حوريـة الشعر الغنائى Polyhymnia موضوعة غزو اكسركسيس لبلاد الإغريق وينتهى بموقعة ترموبولاى .

الكتاب الثامن حورية الفلك Urania موضوعة تحول المعركة لصالح الإغريق فى سلاميس

الكتب تاسع حورية الشعر الحماسى Calliope موضوعة الانتصارات الإغريقية فى موقعتى بلاتايا وميكالى

ويجب أن نشير إلى أنـه لاينبغى أن يفهم أن هردوت تعمد أن يلـزم هذه الخطة عندما بدأ فى جمع مادته تاريخية وأنما هناك مايدل على أنه كتب الكتب الثلاثة الأخيرة قبل الكتب الستة الأولى ولم يـكن ليقصد أساسًا من كتابـة غير وضع تاريخ لغزوة اكسركسيس ولكنه أثناء رحلاته التى قام بهـا أن يتوسع فى مادته التاريخية بحيث يختـم مؤلفه بتلك الغزوة . وهذا يعنى أن فكرة الكتاب كانت تشكل نفسها تدريجيًا . وهكذا يتبين أن الحروب الفارسية كانت مصدر الوحى الأصلى الذى يكمن وراء دراسـة مؤرخنا لتاريخ عصره . حيث يلاحظ تأثيره بشـعر الملاحم بفن الكتابـة النثرية التى سادت الـقرنين الثامن والسابع وتـأثير أيضا بمذهب السوفسطائيين الذين دفعوا بالفـكر خطوات عن طريق أعمال النقد والشك من خلال مدرسة مميزة .

والاهتمام بالناحـية الجغرافية واضح تمامًا فى أحاديث هذا الموضـوع حتى أن طائفة من النقاد اعتقدوا أنه لـم يقصد أن يكون مؤرخًا من سجل رحلاته ومعلـوماته الجغروافية . وقد بلغ اهتمامه باستقصاء أحوال الأمم والشعوب حـدا جعل نفرا من الكتاب يعتقد أنه أنما كان يجمـع معلومات انثـروبولوجية أصلاً . وجـاء اهتمامه بالـتاريخ أمراً عارضًا . لذلـك فهم يخرجونه من زمرة المؤرخين ويعطونه المكان الصحيح - فى رأيهم - بين علماء الاجتماع .

والرد على هؤلاء أن هردوت كان متأثراً إلى حد بعيد بمدرسة هيكاتايوس . وهذا التأثير واضح فى كتابة مؤرخ هو نفسه كان رحالة يهتم بتدوين أخبار رحلاته .

ويلاحظ أيضا أنه عندمـا كان يكتب كل من مصر وسكوذيا موضوع الاهـتمام الرئيسى لدى الآثينيـين لأن الآثينيين كانوا أساسًا القوم الـذى يستمعون له . وكان من الـطبيعى أن يركز هردوت فى أحاديثة علـى كل مايثير اهتمامهم ويجب ألا نفض أمر الحـملة الآثينية فى مصر فى منتصـف القرن الخامس وحملة بركليس ٤٤٤ ق. م . فـى البحر الأسود . بل أن البعض يظن أن مؤرخنا قام بزيارة البحر الأسود بمناسبة حملة بركليس .

ويبدو أنه لم ينـتحل عن طابع الملاحم حتى لايـفقد مسامعيه متعـة الاستماع لأحاديث طويلـة متصلة . ونـلمس بوضـــوح تأثر هـــردوت بهوميـروس وإن كان لم يقلـده بصورة واضحة .

وقد اتبع هردوت تقليداً آخر فجعل ، مثل هومـيروس ، شخصياته التاريخية تتحدث . فلم يقدم لنا فقط محادثات قصيرة ولكنـه قدم محاورات وخطباً طويلة مثل تلك التى قال أن الملك اكسركسيـس والقائد أن (مارد ونيوس) و (أوتابانوس) ألقوهـا فى المجلس قبل أن يصدر القرار بغزو بلاد الإغريق .

وتسوق أمثلة مثل الحوار الذى دار بين سولون وكرويسوس .

والخطاب الذى ألقاه مبعوث مدينة كورنت عنـدما كان الاسبرطيون يبحثون عن موضوع محل أثينا عل« إعـادة أسرة الطاغية بيستراتوس إلى الحكـم . وإذا كان هردوتوس قد جعل المبعوث الكورنثى يـطيل خطابه بأن أورد مقدمة طويلة عن اتاريـخ كورنت ، فإن مؤرخنا فى ذلك متأثرًا بلا شك بالملحمة الأيونية وليس بالدراما الأثينية وبذلك يكون هردوت قد أكسب تاريخه مسحة ملحمية حتى يكون مشوقًا لسامعيه أو لم يقرأه .

وتدور نظرية هرودت على الصراع بين بلاد ا لإغريـق والشرق . ولهذا الصراع بالنسبة له معـنى أعمق مـن مجرد الوقوف عـلى النتـائج السيـاسية للحـرب الفارسيـة . وقد كان الاحتكاك والتصادم بين نوعين مختلفين للحضارة ، وشعبين لكل منهما طابعه الخاص ونظمه السياسية وكان هردوت منطقيًا مع نفسه ، وهو يـختم القسم المخصص من كتابه للصراع بين الفرس والإغـــريق ، إذ نـبه إلـى المفـارقة القائمة بـين العبودية عـند الفرس والحريـة عند الإغريق ، بين الأتوقراطية الفارسية ، والدستورية الإغريقية .

وهكذا فإن عمل هردوت اتخذ طابع دراسة الحضــارة . كما قدمت لنا أناشيد هوميروس صورة حية لحضــارة الإغريق القديمة ، فإن تاريخ هــردوتوس يزودنا بنظرات فاحصــة عميقة للحضارة الــهيلينية فى القرن الــسادس ق.م. وفضلاً عن ذلك فإنه يصف لــنا حضارات كل الشعوب الشرقية التى دخلت فى نطاقها بصفة مباشرة أو غير مباشرة .

وإذا كان تاريــخ هردوت هو دراسة لــتاريخ الحضــارة ، فلنا أيــضا أن نقول أنــه كانت ملامح معيــنة لتاريخ عالمى . ولم يكــن تاريخ هردوت تاريخًا عالميًا ســواء فى الزمان أو فى المكان . فلم يحاول أن ينــفذ بعيداً إلى ماضى تاريخ الإغريق . ولكنــه كان فقط يلمس عن غير قصد بعض أحداث الفترة القديمة من ذلــك التاريخ . ومن حيث المكان فإنه لم يتعرض لإغريق الغرب ولم يضمن كتابه حتى معلومات هيكاتايوس عنهم .

ومع ذلك فقــد كان لعمله نــفس القيمة العــالية التى نعطــيها لما يكن أن نميــه التاريخ العالمى ، إذ جمع فى وجهة نظر واحدة وجمع فى قــصة واحدة تاريخ الشعوب المختلفة التى ارتبطت فيما بينها بعلاقات ومعاملات وبذلك خرج بهذه الشعوب من عزلتها وأعطاها دلالة كبيرة أو صــغيرة فى التاريخ العــام للبشرية وبذلــك فإن تاريخ هردوت فى نطاق نــظريته ، تاريخ موجز وهذا مالم يلام عليه وبالرغم من أنه لم يوضح فكرته ، إلا أن كتابه يعد درسًا فى وحدة التاريخ .

وبالرغم من أن هردوت لم يهتم بتاريخ فتــرة عصر البطولة ، ألا أنه كان أحيانًا يشير إلى بعض الروايات الأسطورية وكان لايقف منها موقف الصدق المعتمد بصحتها . ولم يكن ليقف مــن ديانة الإغريق بصفــة عامة موقف أصحــاب المذهب العقلى ، ولــم يكن له رأى فلسفى واضح . وكــان ينظر إلى الحياة البشرية علــى أنها تخضع لسيطرة قويــة علوية تفوق البشر قوة . وتتنازع هذه القوى عوامل الغيرة والغضب والرغبة فى إقرار العدالة وتتحكم فى تصرفاتها . ثم أن إرادتها تصل إلى البشر عن طريق الوحى والأحلام . ولكنه لم يعد على إستعداد لأن يــقبل فكرة أن الآلهــة تتحدث مع البشــر . ولايعرف بأنه كان مــن الممكن أن تتجلى الآلهــة للبشر فى أى فترة من فترات التــاريخ ولم تكن فلسفة من القوة بــحيث ينكر حدوث اتصال بين الآلهة والبشر كما تفيض بــذلك أشعار الملاحم . ولكن مما يبعث الراحة إلى النفــس أن تكون مثل هذه الأشــياء قد حدثت فى الماضــى البعيد . وقد قــبل هرودتس ماقاله النــسابون ولكنه لم يقبل أن يــكون برسبوس أو هرقل ابنا لآله . وكــان احيانًا يقص

أسطورة أو قصة يهيمن فيها القوى العلوية . ولكنه لايتحمل مسئوليتها . بل أنه كان أحيانًا يعالجها بسخرية فيها الكثير من اللطف والرقة . ومن ذلك مثلاً أنه أشار إلى أهل تساليا ذكروا أن بوسيدون (رب البحر) شق لنحر بينيوس (Peneius) مجراة إلى البحر وتعليقًا على ذلك يقول « إن قصتهم قصة حسنة مقبولة ، وأى شخص يظن أن بوسيدون قادر على زلزلة الأرض وأن الصخور التى نجمت عن الزلزال انما هى من فعله ، ينسب إليه على الفور أى واد جبلى . ويبدو لى أنه من فعل أحد الزلازل .

وبالرغم من إنه كان على استعداد لقبول مايمكن أن يثبت التجربة احتمال حدوثه إلا أنه لم يضع حداً فاصلاً بين ماهو بشرى وما هو إلهى . ولم يعتبر فكرة أن الآلهة كانت تمشى على الأرض فى فترة من الفترات تتراوح مع البشر فكرة مضحكة . فلم رفض إذن الاعتراف أن ينسب هرقل دبرسيوس إلى أبويهما ؟ الالهيين ؟ ومن الاهمية بمكان التنويه بأن هردونوس أنما ورث هذه النزعة التى تشكك من هيكاتايوس ، الذى توصل إلى هذا الاتجاه نتيجة تأثره بمدرسة إيونيا الفلسفية وبدراسة المقارنة لأساطير الإغريق واهمامه بدراسة الديانة المصرية . وفضصلاً عن ذلك نلمس تأثر هردوت وهيكاتايوس فى معلومات الأول عن مصر . فوصفه لمصر ليس عملاً أصيلاً ولا هو الأول من نوعه ، وباستبعاد ملاحظاته يكون كتابه الثانى عن مصر تكراراً لما أورده ، هيكاتايوس فى « خريطة العالم » وعندما زار هردوت مصر صحب معه بلا شك كتاب هيكاتايوس . وقد أضاف إليه بعض التصحيحات ، وبعض المعلومات الجديدة ومع هذا فإن الفصل الأول انما يعود لهيكاتايوس الذى وضع أساس الكتاب . ومع ذلك فإن هردوت لم يشر إلى ذلك قط . ربما يكون راجعًا إلى أن القدماء لم يألفوا عادة ذكر المصادر التى ينقلون عنها إلا إذا كان بغرض نقدها . وقد أبرز هيكاتا يوس أهمية النيل وذلك فى عباراته المدهشه « ان مصر هبة النيل » وردد هردوت هذا القول كما لو كان هو قائل تلك العبارة . ومن ناحية أخرى كرر هردوتوس أخطاء هيكاتايوس دون أن يكلف نفسه مشقة التأكد من صدق معلوماته .

ويبدو تشكك هردوت فيما سجله من تفسير لأسباب تبدو فى نظر الفرس ، مسئولية عن نشوب الحرب بين الإغريق والفرس باعتبار هذه الحروب هى مظهر من مظاهر الصرع بين آسيا وأوربا ، الذى يحلو لبعض المؤرخين تسميته بالمشكلة الأبدية بين الشرق والغرب . ويتلخص الموقف على النحو التالى :

أولاً : سلب تجار فينيقيا ملك أرجوس ابنته أيو (IO) . ولذلك فإن نفرا من الكريتين خطفوا الأميرة أوربا (Europa) من مدينه صور .

ثانيًا : أتى العدوان بعد ذلك من جانب الإغريق عندما حمل قائد السفينة أرجو معه الأميرة ميديا من خولكيس (على البحر الأسود) . ورد الأسيويون باغتصاب باريس من ملك طروادة لهيلين زوجة مينيلاوس ملك أسبرطة . وولدت حرب طروادة التى تلت فى الأسيويين روح الكراهية للإغريق . وكانت الحرب الفارسية هى التعبير الصادق لهذا الشعور .

وتبدو سخرية مؤرخنا من وجهة نظر الفرس هذه عندما يقر أن الفرس وليسوا الإغريق كانوا هم الذين بدأوا أعمال العدوان ، وذلك باعتبار قيام قورش بغزو ليديا عملاً عدوانيا . ولايستطيع الفرس الإشارة إلى أحداث الماضى ليرفعوا عن أنفسهم مسئولية شن الحرب ضد الإغريق .

وبالرغم من أن هردوت كتب باللهجة الأيونية ، إلا أنه لم يكن أيونيًا . ومع ذلك لايمكن فصله عن مدرسة المؤرخين الأيونيين الذين يدين لهم بالكثير . وفى الواقع أن هذا المؤرخ أبعد نفسه عن ايونيا وعن مصالحها . وعندما قص أحداث الثورة الأيونية ، والدور الذى لعبه الأيونيين فى الحرب فى جانب اكسركسيس . لم يخف احتقاره لشعب استبعد مرات ثلاث . وكان حريصًا أن يسجل ، دون تعليق منه ، رأى أهل أسكوذيا ، أن الأيونيين أكثر شعوب العالم جبنًا وخوار عزيمة . وكلما سنحت له الفرصة كان لايتردد فى نقد آراء كتاب أيونيا . وفى رأى البعض أن هذا الشعور تجاه الأيونيين لايعود كلية إلى أنه ينتمى بحسب مولده إلى هاليكارناسوس الدورية . وبالتأكيد كان يفرق بين الدوريين والأيونيون . بل كان يفرق بين الأيونيين أنفسهم فكان يفرق بين الأثينيين (وهم أيونيون) وبين أيونى آسيا . وكان معجبًا بأثينا والأثينيين متحمسًا لامبراطوريتهم . ولعله ترجم هذا الشعور باشتراكه فى إنشاء مستعمرة ثورى .فى ايطاليا باعتبارها مستعمرة أثينية اشك فى أن اهتمامه بموقعة ماراثون بل وبحملة اكسركسيس كلها ، عكس رغبته فى الإشادة بعظمة الاثنيين . وفى الواقع أن تفاصيل هذه الأحداث انما كتبت من وجهة نظر أثينية ولايستبعد أن يكون قد سجل الرواية الاثينية ولم يخف هردوت سخريته من أسبرطة وقعودها عن نجدة أثينا حيث أن جيوشها لم تصل إلا متأخرة لا لشىء ولكن لأن الأسبرطيين كانوا يحتفلون

بأحد أعيادهم . ولم يخف حقده على الكورنثيين . وفضلاً عن ذلك فإنه التمس لأثينا الدوافع التي تبرر مطالبتها بأن تكون زعيمة للإغريق وهي لاتزال تخوض الحرب ضد الفرس . وأرجع هذه الدوافع إلى عوامل أسطورية وتاريخية ولكن في ذلك الوقت كانت أسبرطة هي الزعيم والقائد ولم يكن الصراع بينها وبين أثينا قد بدأ بعد . وبذلك يكون هردوت قد صاغ تاريخه في ضوء ما أسفر عنه الموقف بعد إلحاق الهزيمة بالفرس ويكون قد ضحى بالتاريخ لحساب السياسة .

وفي رأي غالبية النقاد أن هردوت التزم في كتابته أسلوبا تأثر بشكل واضح بسعر الملاحم وبمذهب السوفسطائيين التي بدأت تنتشر في بلاد اليونان في القرن الخامس .

ويهمنا من كتب هردوت كتابه الثاني الذي خصصه للحديث عن مصر . قدم هذا المؤرخ على ظهر إحدى السفن التجارية الإغريقية ، إلى نوكراتيس ، وكانت مستعمرة لأهل ميليتوس أقاموها على الفرع الغربي للدلتا لتكون مركزاً للإتصال التجاوي مع العالم الإغريق . ومنها ذهب إلى زيادة مناطق الدلتا ثم بقية أنحاء مصر ، فزار صعيدها ومنطقة الفيوم .

وقد تحدث إلى أهالي البلاد مستعينًا بالإغريق المقيمين في مصر والمترجمين والكهنة وأن كان في رأي البعض أن اتصاله اقتصر على صغار الكهنة دون كبارهم . وكان في استطاعته لو اتصل بهم أن يحصل على معلومات صحيحة تمر تلك التي أتي بها .

ويعاب عليه أيضا أنه لم يكن يعرف لغة المصريين وهذا أوقعه في بعض أخطاء تنشأ عادة نتيجة لخطأ في النقل والترجمة .

(راجع مقدمة كتاب « هردوت يتحدث عن مصر » للدكتور أحمد بدوي ، التي قدم بها لترجمة الكتاب الثاني للدكتور محمد صقر خفاجة) .

وقد خصص كتابه الرابع للحديث عن ليبيا (راجع كتابنا « دراسات في تاريخ ليبيا القديم »)

ومهما يقال عن هردوت فلاشك أنه ترك لمؤرخي التاريخ القديم كتابًا حوى التاريخ العالمي للفترة التي كتب فيها . ولا نستطيع أن نساير بعض نقاده في قولهم أن كتابه مملوء بالقصص والأساطير ، وأنه لم يكن ليعمل النقد فيما أورد من أخبار ذلك كثيراً ما كان

يعلق على بعض أخباره بقوله « هذا مايقوله الناس ولكننى لاأصدقه » أو بقوله « لما كنت لاأعرف الحقيقة ، فاننى أورد القصة كما رويت لى » . وفلسفته تقوم على أساس الإيمان بتغير الحظ وبعدالة السماء والانتقام الالهى .

وعلى كل فإن هردوت يستحق لقب « أبو التاريخ » الذى أطلقه عليه الخطيب الرومانى شيشرون .

(٨) ثوكوديدس Thucydides

هو « ثوكوديدس بن أولوروس » ومن المرجح أنه قد ولد فى الفترة مابين عامى ٤٦٠ ، ٤٥٥ ق.م. يختلف عن هردوت فى أنه مواطن أثينى . وهو فضلاً عن ذلك ينتمى إلى أسرة مرموقة فى تراقيا أصهر إليها ملتياديس بطل موقعة « ماراثون » وبذلك يكون ابن عم «كيمون» وقد ورث صبغة غنية بمناجم الذهب فى تراقيا . وقد وقع تحت تأثير السوفسطائيين حيث تشكل تفكيره بهذه الثورة العقلية التى أوجدها فى بلاد الإغريق فى القرن الخامس . وتعلم من السوفسطائيين كيف يناقش ويفند الوقائع التى تنتهى إليه وكيف يخضع للمنطق كل شىء يحث فى عالمه . وإذا كان هردوت قد تأثر « ثوكوديدس » بها كان شديداً وأكثر وضوحًا .

وإذا كانت الحرب الفارسية الإغريقية قد أظهرت هردوت كمؤرخ لأحداثها فإن حرب «البلوبونيسوس» التى نشبت بين أثينا وأسبرطة ، أظهرت ثوكوديدس التى تمرس بالحرب فى فترة منها عندما كان قائدا (Strategos) فى عام ٤٢٤ ق. م. ولم يستمر طويلاً فى منصبه إذ نحى عنه نتيجة لفشله فى انقاذ مدينة امفيبوليس من أن تقع فى يد الأسبرطيين ، بل والأكثر من ذلك أنه نفى لمدة عشرين عامًا ، تفرغ خلالها لتتبع أنباء الحرب . وقد ذكر فى افتتاحية كتابه : أن ثوكوديدس الاثينى كتب تاريخ الحرب بين أهل البويونيسوس والاثينيين ، وأنه أرخ لهذه الحرب منذ اللحظة الأولى التى نشبت فيها ، وهو يعتقد أنها ستكون حربًا عظيمة تستحق الرواية أكثر من أى حرب مضت . ولم يكن اعتقاده هذا قائمًا على غير أساس . وقد أكمل كل من الفريقين استعداداتهما ووصلا بها إلى أقصى درجة من الكمال ، وأنه ليرى أن باقى الإغريق لن يلبثوا أن يختاروا الوقوف إلى جانب أحد الفريقين . وإذا كان هناك من لم يشارك بعد فى الحرب فإن ذلك راجع إلى أنه يعمل التفكير فى الجانب الذى سيحارب إلى جانبه ، وبالتأكيد أن هذه الحرب كانت أعظم حدث

فى التاريخ المعروف حتى الآن ، ليس فقط بالنسبة للإغريق بل أيضا بالنسبة للعالم المتبربرين . وأكاد أقول بالنسبة لكل البشر ذلك أنه « بالرغم من الأحداث التى وقعت فى عصر يوغل فى القدم ، وتلك التى سبقت الحرب مباشرة . لايمكن الجزم بها بوضوح نظراً لمرور الزمن » ولكن الشواهد التى استطيع أن أطمئن إليها بعد تمحيصها كلها تشير إلى أنه لم يكن هناك شئ عظيم سواه فى الحرب أو فى غير الحرب .

ويشير ثوكوديديس « أيضا بقوله » أننى لاأروى قصة أحداث هذه الحرب لتكون تسلية للناس وانما اتحرى الحقائق لأروى قصة صادقة لأحداث وقعت فى الماضى وستكرر فى المستقبل بنفس الطريقة لأن طبيعة البشر ثابتة لاتتغير وذلك حتى يعى الناس دروس الماضى . وفى عام ٤٠٤ بعد أن تحققت هزيمة أثينا فى حرب البلوبونيسوس كتب ثوكوديديس مقدمة جديدة لمؤلفة هذه الحوادث . قال فيها أنه كتب تاريخ أحداث الحرب وأنه عاصرها وكان فى سن تسمح له بأن يقدر الأمور حق قدرها وأنه كان يراعى الدقة فى تتبع تلك الأحداث حتى يتمكن من جميع المعلومات الصحيحة . وقد قسم علماء الاسكندرية اعمال ثوكوديديس كما تعلموا بالنسبة إلى ثمانية كتب وأن كان يشك فى نسبه الثامن منها إليه .

خصص الكتاب الأول للحديث عن التاريخ القديم للإغريق ، ويعتبر البعض هذا الكتاب يكمل كتاب هردوت إذ يتناول بإيجاز أحداث السنوات من عام ٤٧٩ إلى ٤٤٠ . ويبدو أن ذلك كان ضروريًا ليتسنى له شرح الظروف التى أدت إلى قيام الحرب بين أثينا وأسبرطة .

وخصص للحديث عن السنوات العشر الأولى من الحرب الكتاب الثانى والثالث والرابع وقسمان الكتاب الخامس .

وتتناول بقية الكتاب الخامس من فترة السلام المعروف باسم صلح نيكياس . فى عام ٤٢١ ق. م . أما الكتاب السادس والسابع فموضوعها الكارثة التى حلت بالأثينيين فى صقلية .

ويعرض ثوكوديديس فى الكتاب الثامن للأحداث التى تتابعت على أثينا بعد كارثة صقلية .

وقد التزم ثوكوديسديس منهجًا علميًا قوامه الدقة فـي استقصاء الحقائق وتحليلـها بطريقة سليمـة توضح أسباب الأحداث وعلـتها ونتائج التى أسـفرت عنها ونبذ الأسـطورة والخرافة واهتم بأن يخرج من وراء معالجته أحداث حرب البلويوتيسوس بفلسفة معينة . وكان البحث عن الأسباب الحقيقية هى عيته وطلبه . فمـثلاً يرى أن السبب الحقيقى للحرب انما يمكن فى اطراد نمو قوة أثينا . وقد بلغت حداً من القـوة أزعج أسبرطة وأثار قلقها . أما عدا ذلك من عوامل وأسباب ، مثل المنافـسة التجارية بين معسكرى أثينا وأسبرطة ، وانتـماء أثينا للعصر الأيونى ، وانتماء أسبرطة للعنصر الدورى أو أخذ أثيـنا بالنظم الديمقراطية على حين كانت أسبرطة تـناصر الاوليجاركيـة - وسعى أثينا للسـيطرة علـى حلـيفاتها ، وتزعــم أسبرطة لمعسكر الإغريق ، وأن الحرب كانت بين الطرفين بصورة غير مباشرة تحملتها حليفتها بشكل مباشر .

وتتلخص المصادر التى رجع إليها ثوكوديدس فى المعلومات التى استقاها بنفسها يوم كان مشاركًا فى الحـرب بوصفه قائداً أثيـنا ، ومن الروايات التـى كانت تأتيه فى مـنفاه . وكان يرجع أحيانًا إلى الوثائق التى أمكنه الاطلاع عليها مثل نصوص بعض المعاهدات . كما وأنه اعتمد على شواهـد الآثار التى تكشف عـــن أصول الإغريق . ولهذا فهـو يعـد عند البعض « أبًا لعلم الآثار » .

كذلك فقد اهتم مؤرخنا أيضًا بأن يضمن كتـابه بعض الخطب التى ألقاها زعماء عصره وقد أخذ عليه أنه لم يثت هذه الخطب كما ألقاها اصحابها . وكأنما كان يشعر أنه سيهاجم من هذه الناحيـة فقال أنه كان من السعب استـعادة الفاظها بدقة . والأمر سواء بـالنسبة إلى الخطب باللغـة التى يلوح له أن هؤلاء الخطاء عـبروا بها . ويقول أنه حاول التقـيد بالمعنى العام ماأمكنـه ذلك قدر المستطاع . وبدافع البـعض عنه بأنه وغيره من المؤرخـين القرماء لم تكن لهـم وسائل تسجيل الخـطب كما ألقيت حـتى ولو كانوا قد استـمعوا إليها بأنـفسهم بالحضور .

ويستشـف ثوكوديدس فلسفة خاصة مؤداها أن شـعور دولة ما بقوتها يولد لديها الرغبة فى العدوان والطغيان ولولا ذلك لما قامت الحروب والمنازعات بين الدول .

ونستطيع أن نتبين فلسفته التاريخيـة أيضا فى عبارته التى قال فيها « أننى «لاأروى قصة أحداث هذه الحـرب لتكون تسلـية للناس وانما اتحـرى الحقائق لأروى قصة صـادقة لأحداث

وقعت فى الماضى وسيتكرر حدوثها فى المستقبل بالطريقة نفسها ، لأن طبيعة البشر ثابتة لاتتغير ليعى الإغريق دروس الماضى »

وقد يفهم من هذه العبارة أن ظاهرة التكرار فى أمور البشر يمكن أن تحدث بمعنى أنه إذا تكررت الظروف المتشابهة فالنتائج قد تكون واحدة مادامت الطبائع الإنسانية لاتتغير . وبذلك قد تساعد معرفة الماضى على التنبؤ بالنتائج التى قد ترتبت على وقوع حدث بعينه فى الحاضر .

وبذلك فأننا نرى أن « ثوكوديدس » خط بكتابة التاريخ خطوات واسعة تجعله دائمًا مؤرخًا ينفرد بين مؤرخى العالم القديم الذى يلتزم علميًا بكافة أركان البحث التاريخى بالمفهوم الحديث المعاصر .



الفصل الرابع

تدوين التاريخ عند الرومان

الفصل الرابع

تدوين التاريخ عند الرومان

لاشك أن روما بتاريخها العريق قد تأثرت وأثرت على بلاد الإغريق بصورة مباشرة وغير مباشرة ، وأنها حيرت الإغريق وفلاسفتهم خاصة وهم يدركون أن روما حققت حلمًا دار فى أذهانهم طويلاً عن إمكان تكوين وحدة تنظيم بلاد الإغريق جميعًا ، وبالرغم من العبقرية الإغريقية الخارقة فى كافة شئون الحضارة فإنها عجزت عن تحقيق هذا الحلم فكيف تيسر هذه المدينة لروما لاتعتبر شيئًا مذكوراً إلى جانب أثينا أو أسبرطة ، فقال بعض مفكرى الإغريق أن سر نجاح روما يعود إلى الصفات الخلقية الممتازة للشعب الرومانى وإلى نفاذ الدستور الرومانى، فنجاح روما بحق يرجع أسبابه إلى عامل أعمق من هذا كما أدرك بوليبيوس (مؤرخ إغريقى) وهذا المؤرخ وصف أيام روما وانتصاراتها فى الشرق والغرب فى القرن الثانى قبل الميلاد .

وقد تأخر المؤرخون الإغريق فى الكتابة عن ايطاليا ولم يصلنا مما كتبوه إلا النذر اليسير ، وأهم شيء ماكتبه المؤرخ الإغريقى تيماؤوس « عاش فى القرن الرابع ق.م. » فى صقلية وجمع كل مايتعلق بتاريخ القبائل الايطالية .

وبرغم بداية تاريخ روما السياسى فى العصر الملكى إلا أن مصادرها حقيقية وللأسف الشديد أننا حتى الآن لم نصل إلى معرفة اللغة الاتروسكية لغة القوم الذين ساعدوا على قيام روما وإعطائها شكلاً للحكم الملكى فى أول عهدها ، فلو أننا فهمنا هذه اللغة لأمكننا أن نعرف بعض الحقائق الثابتة عن الاتروسكيين وعن أجداد الرومان وعلى هذا لاننظر الكثير من النصوص الاتروسكية التى وصلتنا ، فأقدم هذه النقوش يرجع إلى القرن الرابع ق.م. وأهم المورخون الذين كتبوا لنا تاريخ روما المفكر ليفيوس . Livius ودينوس من مدينة هاليكارناسوس وكلاهما كتب فى عصر أغسطس أواخر القرن الأول (ق.م.) وأوائل القرن الأول (ق.م) . ولكن مع هذا ماكتبه هذان المؤرخان ناقص .

ليفيوس Lyvius

ليفيوس فى مدينة باتافيوم (بادو الحديثة) ٥٩ (ق.م) وكتب كتابه Histeries حوالى ٢٧ ق.م. وفى تلك السنة التى نسب فيها إلى أغسطس وجد فى هذا المؤرخ الشخص الرحيم الذى آمن به وبنواياه وأنسى فيه التحمس إلى اعادة الفضائل الرومانية القديمة . وعندما أتم ليفيوس كتابه كان قد تناول فيه تاريخ روما منذ نزول اينياس إلى عام ق.م. ويقع كتابه فى ٤٢ كتابًا وقد فقد بعض أجزاء الكتاب ولكن حفظت له عدة مختصرات لاتزال حتى البحث والتمحيص .

ديونيسيوس Dionysius

المؤرخ Dionysius من هاليكارناسوس من الجنوب الغربى من آسيا الصغرى ولد (حوالى ١٥ ق.م) هذا المؤرخ الإغريقى نزح إلى روما بعد انتهاء الفتن الداخلية والحروب الأهلية ، فدرس اللاتينية وكتب كتابًا كبيراً فى تاريخ رونا وبقى منه نحو نصفه الأول ونبذة يسيرة من نصفه الثانى ، ويعرف كتابة باسم روما Antiquites وهو يتناول تاريخ روما منذ نشأتها حتى نشوب الحرب البونية الأولى ويؤخذ على هذا المؤرخ أنه نادرًا ما كان يلاحظ بعض الأمور رغم أنه أكد لنا أنه قضى عدة سنوات فى دراسة اللاتينية وما كتبه المؤرخون الرومان بيد أن ما يعيبه أنه لم يكن يتحرى الدقة للأحداث .

بوليبيوس Polybius

ثم يلى ذلك من المؤرخين عدد آخر من المؤرخين بعضهم من الاغريق والبعض الآخر من الرومان وأهم المؤرخين الاغريق المؤرخ .. Polybius (من ٢٠٤ إلى ١٢٦ ق.م) الذى عاش فى روما وأرخ للجمهورية الرومانية وتناول فى كتابه الفترة بين الحرب البونية الثانية إلى منتصف القرن الثاني (ق. م) وكان أكبر ثمه أن يحاول أن يعرف كيف استطاعت روما المدينة الصغيرة أن تصل إلى حال من الثبات والقوة لاتقارن بها حال المدن المستقلة فى وطنه الاغريقى ، وقد اهتم بتتبع الفتوحات الرومانية وتحليل نظامها السياسى متبعا الأسلوب العلمى فى المقارنة والتحليل والتفسير على نمط علمى سليم .

بلوتارخوس Plutarchus

وهم مؤرخ اغريقى تلقى العلم فى « دلـفى » وقد ولد فى منتصف القرن الأول الميلادى ويظهر أنه كان صغيرًا فى السن عندما عهد إليه برئاسة وفد من مدينة لمفاوضة المدن المجاورة وانتهى به السعى إلـى روما التى كانت إذ ذاك ملتقى فلاسفة الاغريـق وقد قال عن نفسه أنه لم يجد مدة إقامته فى إيطاليا متسعا من الوقت لدراسة اللغة اللاتينية .

وقد كانت مشاغله كثيرة ولكنه كان يجلس إلـى العلماء والفلاسفة الذين كثيرًا ما كانوا يأتون لاستشارته ، وقد كـافأه الامبراطور تراجان (٩٨ سنة ١١٧ م) بأن انعـم عليه بلقب القنصلية الفخرية .

وكان بلوتارخوس شديد الاهتمام بمشاكل وطنه وكان يحز فى نفسه هو أن وطنه وتفككه فكثيرًا ما كان ينصــح بنى وطنه بتسوية مشاكنهم أمام حكـامهم الاغريق دون أن يلجأوا إلى الحاكم الرومانى أو القنصل الرومانى .

ويهمنا من كتب بلوتارخوس كتاب موراليا Moralia وكتاب عن حياة العظماء وتناول فى الكتاب الأخير التاريخ الاغريقى والتاريخ الرومـانى بشكل محبب إلى النفس فكان يختار شخصية اغريقـية وأخرى رومانية ليعقد مقارنـة بين الشخصيتين ويخرج بنتـيجة لا بأس بها فنعرف الاتجاهات المختلفة عند الاغريق وعنـد الرومان ، ويؤخذ على بلوتارخ بعض الأخطاء وبعض التناقض فى أقواله ، ولكن نلتمس له العذر لأن تلك العصور لم تكن تعرف البحث التاريخى العلمى الدقيق ولكن لاشك فى قيمة كتابه هذا حتى أن بعض النقاد يعتبرونه أثمن ما اهتدى إلـيه الباحثون فى الأدب الـقديمة فضلا عن ذكـر كثيرًا من الحوادث لولاه لـبقيت مجهولة فكثيرًا ما كان ينقل عن نيفى أشياء فقدت من كتابه .

ديودورس الصقلى Diodorus

مؤرخ اغريقى (٨٠ إلى ٢٩ ق . م) كتب كتابا كبـيرًا عن تاريخ العالم يعرف باسم بيلوتيكا Bilbliatheca وتناول فـى كتابه تاريخ روما حتى حملـة قيصر علـى بريطانية سنـة (٥٤ ق. م) وكثيرًا ما كان يربط بين حوادث التاريـخ الاغريقى وحوادث التاريخ الرومانى ورتب الحوادث ترتيـبا سنويا يرتكز إلى الألعـاب الاولمبية وسنوات تولى الأراخنـة فى أثينا والقناصل فى روما وكثـيرًا ما كان يكتفى بذكر أسماء القناصل دون أن يـشير إلى تفاصيل عن التاريخ الرومانى خلال تلك الفترة .

كاتو Cato

ومن المعروف أن التاريخ الرومانى ظل يكتب بالاغريقية على يد مؤرخين أغريق إلى أن بدأ الرومان أنفسهم يهتمون بتاريخهم ولغتهم ، وكان « كاتو Cato » أول من كتب باللاتينية فنشر كتابه الأصول فى القرن الثانى (ق . م) (١٦٠ ق . م) وهو خطيب رومانى عرف بصرامة مبادئه وتحمسه لروما وحرصه على أن يكتب الشباب الرومانى باللاتينية حتى يخلصه من استعمال الاغريقية وكان يتخوف على روما من خطر قرطاجة وكان يختم خطبه دائمًا بهذه العبارة :

« ومن ناحية أخرى يجب أن تدعم قرطاجة »

ولقد تناول فى كتابه الأصول ظهور روما وتاريخها المبكر وتاريخ الدول الايطالية وحروب روما من سنة ٢٦٤ إلى سنة ١٥٠ (ق. م) بشكل غير مترابط ، فكثيرًا ما كان يقطع تسلسلها مناقشات فى موضوعات متباينه ، وللأسف لم يصلنا هذا الكتاب وإنما الذى بقى لنا من كتبه عن الزراعة بعنوان وكان يهدف من وراء هذا الكتاب توضيح أهمية الثروة الزراعية وطريقة إدارة المزارع الرومانية الواسعة فى عهد الجمهورية . وذلك دون أن يتعرض لمراحل الصراع بداية عهد الجمهورية .

يوليوس قيصر : (من سنة ١٠٠ إلى سنة ٤٤ ق . م)

المعروف عنه أنه كان قائدًا عسكريا له تفكيره السياسى الخاص كما كانت له نظرية معينة عن شكل الحكم وكان عليه أن يشرح للشعب الرومانى أهدافه كما كان يكتبه لهذا الشعب عن سير فتوحاته فى بلاد الغال وغيرها ولكن كأى رجل سياسى وقائد عسكرى كثيرًا ما كان يفخر بنفسه ويبرز عمله ، لذلك يجب أن ننظر بعين الحذر إلى ما كتبه قيصر وخاصة الرسائل التى كان يرسلها إلى أنصاره فى روما - وأهم الكتب التى تركها لنا الكتابين :

الأول : Commentari de belic gallico تعليقات أو شروح عن الحرب فى بلاد الغال .

والآخر : Commentari de bello civili وهى تعليقات على الحروب الاهلية فى أواخر عصر الجمهورية وقد كان قيصر قائدًا فى حرب الغال كما اشترك فى الحروب الاهلية فى ايطاليا ويهمنا من كتبه تلك المعلومات عن طريقة إدارته للجيش وحكمه للبلاد المفتوحة ومشاكل روما الداخلية .

الخطيب الرومانى المعروف شيشرون : (١٠٦ إلى ٤٣ ق . م)

هو الخطيب الرومانى المشهور ورجل السياسة والقانون فقد تولى وظيفة القنصلية وخير من كتب مشاكل الجمهورية الرومانية وعاش فى تلك الفترة الحاسمة من تاريخها ونجح فى إنقاذ روما من مؤامرة قام بها « كاتيلنيا » ولذلك تعتبر رسائله وخطبه مرجعا تاريخيا له أهمية وكذلك يعتبر شيشرون رجلا قانونيا من الطراز الأول بحيث نستطيع أن نعرف الإجراءات عن النظم القضائية عند الرومان فى خطبه التى كان يلقيها أمام المجالس القضائية دفاعا عن متهم أو إنصافا للحق .

فارو Varro : (من سنة ١١٦ إلى سنة ٢٧ ق . م) :

كان كاتبا موسوعيا (يكتب فى كل المواضيع) ويعتبر بحق عميدًا لمن كتب فى تاريخ روما القديم وإن كان لم يبق لنا منه إلا نذر يسير وكان هذا الكتاب يقع فى حوالى ٤١ كتاب وإلى جانب ذلك ترك لنا كتابا عن اللغة اللاتينية بعنوان De lingua latina وكتاب De re rustica تحدث فيه عن موضوعات زراعية وطريقة إدارة المزارع الواسعة أيام الجمهورية مع وضع الحلول المناسبة لبعض المشاكل .

المؤرخ سالوت Salluat : (من سنة ٨٦ إلي ٣٤ ق . م) :

كتب كتابا Histories لم تبق منه إلا نذر قليلة كما كتب رسالتين إحداهما عن مؤامرة كاتيليتا والآخر عن حرب يوجرثا Jugertha وكان شديد التشاؤم ويرى أن الجمهورية تسير من سيئ إلى أسوأ ، كما كان يتوقع هزيمة قيصر أمام الارستقراطية الرومانية .

المؤرخ Tacitus : (من سنة ٥٥ إلى سنة ١١٧ م) :

يعد من أشهر مؤرخى روما وكان زوجا لابنة Agricoia القائد الرومانى الذى فتح شمال افريقيا وكان كثير التردد على البلاد الامبراطورى ومع ذلك فقد كان مشفقا على تدهور الأخلاق وكان يعتبر هذا التدهور نذيرًا بالخطر . وقد صور لنا طريقة تنطق ببشاعة ما كان يقع فى البلاد الامبراطورى وقصور الاباطرة الامبراطورى وقصور الأباطرة من ضروب التهتك وقارن بين ذلك النساء وبين الفضائل التى كانت عليها القبائل الجرمانية . وقد ترك لنا كتابين أحدهما عن صهره Agricola والآخر كتابه عن اجرمانيا Dio Cassius (١٥٥ - ٢٠٣ م) وإن كانت له بعض الكتابات الأخرى التى لم تصل إلينا .

ولم يكن « تاكيتوس » رومانى الأصل ، بل كان من أسرة عريقة كان الكير من أفرادها أعضاء فى مجلس الشيوخ ، وهذه الأسرة موطنها Pithynia (على نهر الدانوب) ، ولقد ولد حوالى عام ١٥٥ م ووصل إلى مرتبة القنصلية فكان قنصلا سنة ٢٢٩ م وكتب تاريخا لروما منذ إنشائها حتى عصره فى ثمانين كتابا وقد ضاع منه خمسة وثلاثون كتابا ولم تصل من الباقى إلا شراذم قليلة .

القانون الرومانى أحد المصادر الهامة :

هناك مصادر قانونية نستمد منها معلوماتنا عن التاريخ والتشريح عند الرومان ولاشك فى أن قانون الألواح الاثنى عشر كان يعتبر بحق مصدرًا جليلاً عرفنا منه أسس القانون والتشريح وخاصة إذا ربطنا ذلك بالحوادث التاريخية والظروف التى أدت إلى تدوين القوانين بشكل يسر على الرومان أغنياءهم وفقراءهم وسواء كانوا من طبقة الشعب أو الأرستقراط أن يعرف كل منهم حقه ومكانه فى الدولة وكذلك تهمنا القرارات التى كان يصدرها فى مجلس الشيوخ الرومانى والمجالس الشعبية فى روما ، فهذه القرارات خاصة قرارات المجالس الشعبية كانت تكتب على ألواح من البرونز وتوضع فى أحد المعابد ليتيسر للشعب أن يتطلع عليها ثم أن هناك بعض السجلات الخاصة والرسمية المتعلقة بالاحصاء والقوائم السنوية للقناصل .

الاثار الرومانية أحد المصادر الهامة :

وكما قدمنا أن علم الاثار أحد المصادر الوثائقية - فقد تم كشف العديد عنها فى روما القديمة هذا إلى جانب المكتشفات الأثرية نقوشا أو نقودا أو مبان كالمعابد وغيرها فدراسة الآثار تعنينا إلى حد كبير على تفهم مختلف الاتجاهات عند الرومان . سار نظام التاريخ عند الرومان على نظام ربط أحداث التاريخ الرومانى بأحداث التاريخ الاغريقى وكذلك كان يتخذ نظام التقويم أو التاريخ أساسًا لتاريخ زمن الحوادث فى التاريخ الرومانى فكثيرًا ما كان المؤرخون يشيرون إلى سنوات عقد الدورات الاولمبية أو سنوات عهد بعض الاباطرة . أو أحيانا كان يشير المؤرخون إلى السنة التى كان يتولى فيها الأراخنة فى أثينا ولكن الرومان ما لبثوا أن وضعوا لأنفسهم تاريخا آخر مثل تاريخ تأسيس روما أو تولية القناصل وبصفة خاصة تولية أول قنصل فى عهد الجمهورية (٥٠٠ ق . م) أو تدمير الغال لروما - فمثلا

يذكر لنا أن روما أنشئت هي وقرطاجة فى عام واحد وأن هذا حدث قبل أول أوليمبياد بثمانية وثلاثين عاما فيكون تأسيس روما سنة (٨١٤ ق . م) ، بينما كانت أول الاوليمبياد عام ٧٧٦ قبل الميلاد .

وأمام ما تقدم فلايسعنا هنا سوى أن نستعرض بعض جوانب الأبحاث التاريخية التى اتبع فيها منهج البحث العلمى من خلال المصادر الوثائقية (الآثار - النقوش - البردى - الاوستراكا - العملة) وكذلك المصادر الأدبية من (مؤرخين - شعراء - كتاب المسرح - الفلاسفة - الاساطير) . ويجب على الدارس هنا ملاحظة ما يقدم من مصادر من خلال الهوامش ومحاولة تطبيقها . هذا بالإضافة إلى استخدام المراجع ووضع المختصرات العلمية السليمة التى تتيح المنهج العلمى الحديث .



« دفن ورهن جثث المــوتى »
(ابان عصر البطالمــة)

دكتــور
عاصـم احمـد حسـين (*)

تمدنا المصادر العديدة سواء الوثائقى منها أو الأدبى بأن ظاهـرة الدفن كانت سمة تطورت بتطور الحضارات • وأنه منذ العصور القديمة بدأة من العصر الحجرى الى العصور المتطورة — كانت سمة الدفن ظاهرة مطابقة لفترات الحياة القديمة واستمرارها • وأن تلك الظاهرة ظهرت لدينا من خلال آثار المقابر والمدافن سواء الجماعية منهـا أو الفردية ، وتطورها الى شكل فردى تمثل فى شكل القبر بملحقـاته المختلفـة •

وعلى الرغم من عدم توافر المصادر القديمة نحو ظاهرة الدفن وشعائرها منذ فترات تطور الحضارة بيد أن بعض تلك المصادر ربما قد أسعفتنا ببعض ملامح تلك الشعائر فى الفرات اللاحقة[1] •

ويبدو أن شعائر الدفن فى العالم القديم فى معظمها شبه متقاربة وان كانت تختلف بحكم اختلاف العادات والتقاليد الخاصة بشـعب من الشعوب دون آخر • وربما ذلك ما جعل لتلك الظاهرة خاصيتها فى العالم الأغريقى القديم •

(*) استاذ التاريخ اليونانى الرومانى المســاعد — كلية الآداب — جامعـة المنيـا .

(١) يجب أن نفرق بين ظاهرة دفن الميت والشعائر القائمة على حرق جثث الموتى وهو خارج نطاق البحث .

وتبين لنا شعائر الدفن بوضوح أن القدامى عندما كانوا يدفنون جسما فى القبر كانوا يعتقدون فى نفس الوقت أنهم يضعون فيه شيئا حيا [٢] . وأنهم كانوا ينادون روح الميت ثلاثة مرات بالاسم الذى كان يحمله ، ويتمنون لها البقاء فى وسعادة تحت الثرى « كونى بعافية » ويضيقون « ليكن الثرى خفيفا عليه » [٣] . وغيرها من العبارات والترانيم النابعة من الأعماق والقلوب الحزينة على وفاة هذا العزيز .

وتمدنا الآثار بكثير من تلك الشواهد الاثرية لظاهرة الدفن منذ أقدم العصور والتى تمثلت فى مراحل تطور الحضارة .

ولا شك أن القدامى وعلى مر العصور كانوا على عقيدة واحدة وفكر متقارب نحو تناسخ الأرواح ، كما أنفرد البعض بخاصية البعث والخلود . وقد زاد ذلك فى اعتقادهم بأن الانسان عند موته ودفنه سيستريح فى مثواه الأخير ، فدفنوا معه كل ما كانوا يعتقدون أنه

---

(٢) يصف لنا « فرجيليوس » الاحتفالات الدينية بمنتهى الدقة والأمانة — ولا ادل على ذلك من ختمه روايته عن جنازة « بوليوروس » بهذه الكلمات « انا نحبس الروح فى القبر »

Cf., Virgilius, An., III, 67 : (Animaque Sepulcro Condimus);

وقد وجدت نفس مدلول هذه العبارة أيضا عند « أوفيديوس »

Cf., Ovidius, Fasti, V, 451 : (Tumulo fraternas Condidit umbras) ;

— كما وجد ايضا مفهوم العبارة عند « بلينيوس الأصغر »
Cf., Plinius ; Epistles, VII, 27 : (Manes rita conditi).

(3) Cf., Iliade XXIII, 221. Evripides, Alceste, 479 :

κούφα σοι χθὼν ἐπάνωθεν πέσοι
Pausanias, II, 7, 2, Ave atqiue vale, Catuile C. 10. Servius, ad Aeneid; II, 640; III, 68; XI, 97; Ovidius, Fasti, IV, 852. Métam., X, 62 - Sit Tibi terra lesis; tenuem et sine pondere terram; Juvénal, VII, 207, Martial, I, 89; V, 35; IX, 30 .

سيحتاج اليه من ملابس وأسلحة وغير ذلك [٤] • وكانوا يسكبون الخمر على القبر ليرووا عطشه [٥] • كما كانوا يذبحون العبيد والخيـــول لاعتقادهم بأن هذه الكائنات اذا ما حبست بالدفن مع الميت فستقوم بخدمته فى القبر بعد بعثه وحسابه وخلوده [٦] •

ومن هذه العقائد جاءت الحاجة الى الدفن ، فلكى تستقر الروح فى هذا المسكن السفلى الذى يوافقها فى حياتها الأخرى ، كان من الضرورى أن يكون الجسم الذى بقيت مرتبطة به مغطى بالثرى • والروح غير المستقرة التى لا قبر لها ولا مقر ، هى روح هائمة لا تعرف طعم الراحة التى تسعى اليها عبثا بعد هذا التعب والجهد خلال فترة حياة الميت ، فكانت تهيم فى صورة شبح « Larva » هائم غير مستقر لايجد القرابين أو الطعام الذى يحتاج اليه ، وبما أنها كانت تعســـه فسرعان ما تصبح شريرة تعذب الأحياء وتطلق عليهم الأمراض وتثير الذعر بينهم بظهورها بمظاهر مقبضة منذرة اياهم حتى يمنحوا الدفن لجسدها ، ومن هنا جاء الاعتقاد فى الأشباح [٧] • وعلى ذلك فقـــد اعتقد جميع أفراد العالم القديم بأن الدفن ضرورى لراحة الروح وأنه بدونه ستصبح هائمة بائسة ، وبالدفن ستصبح سعيدة وأن قيامهم بالاحتفال الجنائزى لم يكن لاعلان الألم بل لراحة وسعادة الميت [٨] •

وكانت شعائر دفن الميت لها قدسيتها بصرف النظر عن وضـــع الجسد فى القبر ، بل كان لابد من مراعاة شعائر تقليديـــة والنطق

(4) Cf., Euripides, Alceste, 637, 638; Virgilius, En., VI, 221.

(5) Cf., Virgilius, En., V, 76 - 80 .

(6) Virgilius, op. cit., X, 519 - 20 .

(7) Cf., Virgiius, Ibid, VI, 371, 379; Herod., V, 92 .

(٨) فوستيل دى كولانج — المدينة العتيقة — ترجمة / عباس بيومى (مراجعة / عبد الحميد الدواخلى) — القاهرة ١٩٥٠ — ص ١٥ •

بعبارات وصيغ معروفة [٩] • والا كان عكس ذلك مصدر خوف وقلق وعذاب لمرتكبيه • ولا أدل على ذلك من مثل توسلات « هيكتور » فى الالياذة من قاهرة بألا يحرمه من الدفن : « أتوسل اليك بركبتيك ، بحياتك ، بوالديك ، ألا تترك جسمى للكلاب بجوار سفن الأغـــريق • تقبل الذهب الذى سيمنحه لك والدى بسخه ورد اليه جسدى لكى يؤدى الى الطرواديون والطرواديـــات نصـــيبى من تكـــريم حـــرق الجثة » [١٠] وكذلك مواجهة انتيجونة (Antigone) الموت كى لا يبقى أخوها بلا دفن [١١] • وكذلك فى اللعنات أفظع ما يتمناه المرء لعدوه هو أن يموت بدون دفن [١٢] • لا نتعجب عندما نسمع أن الاثينيين قد قاموا باعدام القواد الذين تهاونوا وأهملوا فى دفن موتاهم بعـــــد انتصار بحرى [١٣] •

---

(٩) يرى سويتونيوس (Suetonius) انه لما دفن « كاليجولا » (Caligula) الامبراطور الرومانى — دون الاحتفال بالشعائر الجنازية — فقــد بقيت روحه هائمة وانها ظلت تظهر للاحياء الى اليوم الذى تقرر فيه أن يخرج الجسد وان يدفن طبقا للشعائر والقواعد الجنازية :

— Cf., Suétonius, Caligula, 59 : Satis constat, priusquam id fieret, hortorum custodes umbris inquietatos... nullam sine aliqu[illegible] terrore transactam.

(10) Illiad, XXII, 338 - 44 .

(11) Sophoclés. Antigone, 467 .

(12) Virgiius, En., IV, 620.

(١٣) برغم احتمال أن هؤلاء القواد — وهم من تلاميذ الفلاسفة كانت لهم فلسفتهم فى التفريق بين الجسد والروح — الا أن اهالى الموتى فى أثينا قد لبسوا الحداد وذهبوا الى المحكمة فى اثينا طالبين الانتقال من هؤلاء القواد — وذلك خوفا من العذاب الطويل لهم اذا لم يريحوا أرواح موتاهم بالدفن •

Cf., . .enephon, Hellenica, 1,7

تالية الميت :

كانت العقائد القديمة الخاصة بسلوكيات دفن الموتى قد أوجدت كثيرا من الأفكار التى تمثلت فى أغلبها نحو تألية الموتى — وربما كانت تلك الظاهرة مصاحبة لفترة عصر الأبطال وما بعدهم ، أو كثير من الشخصيات البطولية فى العالم القديم — حيث كانت قد غلبت على العقول فكرة أن الموتى كائنات مقدسة ، وأن كل ميت كان فى فكرهم اله يبتهلون له ويناجونه تبركا أو طلبا للنجدة والمساعدة أى حسب اختصاص كل اله ومدى ما يتمتع به من قدرات(١٤) . هذا اذا لم يغفل ذكر ظاهرة عبادة الأحياء قبل مماتهم — ولا أدل على ذلك من أن الطبقة الارستقراطية فى « ساموس » قد عبدت القائد الأسبرطى « لوساندروس — Lysandros » ، كما عبد أفلاطون من بعض تلاميذه ، وعبد « فيليب » المقدونى من بعض رعاياه ، وعبد أهل « سراقوسة » كل من « ديونوسيوس — Dionysios » و « ديون — Dion » (١٥) ، وما قامت به المدن فى « أيونيا » من رفع بعض الأحياء الى مصاف الآلهة (١٦) . وعبادة الاسكندر الأكبر فى حياته (١٧)

---

(١٤) راجع « ايسخيلوس » — Αἰσχυλος (حاملات السوائل) ٤٧٥ — « أيها السعداء القاطنون تحت الثرى اسمعوا دعائى ، هلموا الى نجدة ابنائكم وامنحوهم النصر .

(15) Cf., C.A.H., VII, p. 13; Nilson (M.p) A History of Greek Religion, Oxford, 1925, pp. 36, 103, 194 .

(16) Cf., Jouguet (P), L'Imperialisme Macedonien et l'Hellenisation de l'Orient, Paris 1926, p. 291 .

(١٧) راجع ابراهيم نصحى (تاريخ مصر فى عصر البطالمة) الجزء الثانى — القاهرة ، ص ٦٩ وما بعدها .

وفى مماته [١٨] وكـذلك تألية بطلميـوس الأول [١٩] وبقيـة ملـوك البطـالمة [٢٠] .

رهن جثث المـوتى :

لقد كان القانون فى العالم القديم ينزل بكبار المذنبين عقابا شديدا اشتهر بفظاعته — وهو الحرمان من الدفن — وهو فى حد ذاته عقاب للروح وعذاب لها فى أن تصبح هائمة دون جسد ، وهو العقاب الذى لا يستطيع انسان أن يتحمله دون دفن [٢١] .

وربما كان ذلك العقاب (الحرمان من الدفن) قد أثر تأثيرا كبيرا لدى الأحياء ليس بصفة خوفهم من عدم دفن جثثهم بقدر ما كان عبئا ثقيلا لدى دفن ذويهم الذين اذا ما حرموا الدفن كانوا وبالا بأرواحهم الشريرة الهائمة التى تنزل العقاب والأمراض والرعب والأذى لـدى كفيليهم • وربما استغل القدامى تلك الظاهرة البشعة فى تأمين كثير من علاقاتهم ومعاملاتهم وخاصة الاقتصادية التى ألزموها بضمان رهـن جثث الموتى (ἡ ὑποθήκη τῶν πτωμάτων) لدى الأحياء من ذويهم لحين الاستيفاء من الدين [٢٢] .

وتطلعنا المصادر القديمة على كثير من حالات تلك الظاهرة (رهن جثث الموتى) لحين استيفاء حق الدائن • فيحدثنا « هيرودوت » عن

---

(18) Cf., Tarn (W), Hellenisitic Civilisation, London 1978, pp. 47 ff; C.A.H., VII, p. 117.

(19) Cf., C.A.H., VII, p. 16 .

(٢٠) راجع ابراهيم نصحى (المرجع السـابق) ج ٢ . ص ٧٨ وما بعـدها .

(21) Cf., Lysias, Epitaphios, 7 - 9.

(٢٢) هناك كثير من ضمانات تأمين الدين ، راجع ابراهيم نصحى — ج ٤ . ص ٢٩ وما بعدها .

شيوع تلك الظاهرة فى مصر • حيث كان يوجد قانون فى عهد الملك « اسيخيس — Asychis » يحق للمدين المصرى بمقتضاه رهن جثة أبيه للحصول على قرض بشرط انه اذا عجز عن الوفاء بدينه حرم هو نفسه الدفن ، وعلاوة على ذلك فانه فى أثناء فترة حياته كان محظورا عليه دفن أى فرد من أفراد أسرته (٢٣) •

وتلقى وثيقة اغريقية ترجع الى الفترة الباكرة من حكم البطالمة (٢٤) — الضوء على نفس تلك الظاهرة (رهن جثث الموتى) — وهى عبارة عن التماس مقدم من سيدة اغريقية تدعى « ارتميسيا — Αρτεμισια – Artemisia » (٢٥) الى الاله « أوسيرابيس — Οσεραπις – Oserapis » (٢٦) ابنزل نقمته على رجل انجبت منه ابنة توفيت ورهن جثتها ولم يوف بدينه •

---

(23) Cf., Herodotus, II, 136 .

(24) Cf., S.B., 5103 = Preisigke (F). Sammelbuch Griechisher Urkunden aus Ägypten, Strasburg 1915, 5103; U.P.Z., = Wilcken (U), Urkunden der Ptolemaerzeit, Leipzeit 1927, I, pp. 97 ff.

(٢٥) بردى « ارتميسيا — Artemisia (Curse of Artemisia) كتب خلال فترة حكم الاسكندر الأكبر — ويعكس صورة للحياة الاجتماعية والثقافية فى مصر خلال تلك الفترة ابان حكم البطالمة .

— Cf., Bell (H.I), Cults and Graeco-Roman Egypt, Liverpool 1954, p. 3 .

(٢٦) كان « أوزيريس » يمثل « ابيس المتوفى » ويدعى (اسار حابى — Asar - Hapi) أو « اوسار حابى — Osar - Hapi » ويدعوه الاغريق « اوسوروابيس — Osorapis » و « أوسرابيس — Oscrapis » و « سورابيس — Sorapis » و « سارابيس Sarapis » و « سيرابيس — Serapis » .

Cf., Bouché - Leclercq, Histoire des Lagides, I, Paris 1903 , pp. 133 ff.

نص الوثيقة :

'Ω δέσποτ' 'Οσέραπι κα(ί) θεοὶ **οἱ μετὰ τοῦ 'Οσερ[άπιο]ς** κα[θή-
μενοι, ἱκέτις γίνετ]αι ὑμῖν Ἀρτεμισίη | ἡ **Δαμάσιος θυγάτηρ** κατὰ τῶ
πατρὸς τῆς θυ[γ]ατρός, [ὅς αὐτὴν . . . .]εων **ἀπεστέρησε** | καὶ τῆς
θήκης. Εἰ μὲν οὖν δίκαιά με ἐποίησε ἐμὲ καὶ τὰ τέκνα ταὐτοσαυτῶ
δίκαια, «ὡς» | ὥσπερ μὲν οὖν ἄδικα ἐμὲ καὶ τὰ τέκνα τ(α)ὐτοσαυτῶ
ἐποίησεν, δόη δὲ οἱ 'Οσέραπις καὶ οἱ θεοὶ |5| μὴ τυχεῖν ἐκ παίδων
θήκης, [μη]δὲ αὐτὸν γονέας τού(ς) αὐτοσαυτοῦ θάψαι, τῆς δὲ | κατα-
βοιῆς ἐνθ(α)ῦτα κειμένης κακῶς, ἀπολλύοιτο κ' ἐγ γῆι κ' ἐν θαλάσσηι
κ' αὐτὸς | καὶ τὰ αὐτοῦ ὑπὸ τοῦ 'Οσερ[άπιο]ς καὶ τῶν [θεῶ]ν τ«ο»ῶν
ἐμ Ποσεράπι καθημένων, | μηδὲ [μη]δ(ε)νὸς τυχάνοι ['Οσ]ε[ράπιο]ς
μηδὲ [τ]ῶν θε[ῶν τῶν] μετὰ τοῦ 'Οσεράπιος | κα[θ]ημένων. Κατέ-
θηκεν Ἀρτ[εμισί]η τὴν ἱκετηρίην [ταύ]την ἱκετ(ε)ύουσα τὸν |10| 'Οσ[έ]-
ραπιν τὴν δίκην δικά[σαι καὶ το]ὺς θεοὺς τοὺς μετὰ τοῦ 'Οσεράπιος
καθημένους, | τῆ[ς] δ' ἱκετηρίας ἐνθαῦ[τα κειμ]ένης, μηδ(ε)ν[ός κ]ο[τε
τῶν θ]ε[ῶ]ν τυχχάνοι | ὁ πατὴρ τῆς παιδίσκης. [Ὅ]ς δ' ἀ[νέλοι] τὰ
γράμματα ταῦτα [κα]ὶ ἀδ[ικ]οῖ Ἀρτεμισίην, | ὁ θεὸς αὐτῶι τὴ(ν) δίκην
ἐπι[θείη, δυσ]μενή[ς τ' 'Οσέρ]απ[ις εἴη τῶι λαβ]όντι, ὅτι μὴ | τοὺς
Ἀρτεμισίη κε[λ](ε)ύει ρτ . . . . πε[ ] ὥσπερ |15|
κ' οὐκ ἐπαρκέσαι [ ] | με περιεῖδε, ἐπιδ[εῆ]
| κἀμοὶ τῆς Ζώσηι [ ] | περιεῖδε ἐπιδε[ῆ].

مضمون الترجمة : التماس :

(أيها الاله المعظم « أوسيرابيس » وأيتها الآلهة المتواجدة فى
رحاب « أوسيرابيس » أقدم اليكم شكايتى أنا « ارتميسيا » ابنـــه

---

(٢٧) النص الاغريقى المكتوب (التماس ارتميسيا) يغلب عليه الطابع الأيونى (Ionic) بالنسبة للاسلوب وطابع الحوار — وهو نتيجة للمؤثرات الاغريقية على المنطقة ابان الفتوحات السكندرية ، وكذلك مؤثرات كثير من جماعات الاستيطان وخاصة من المرتزقة الكاربن (من كاريا — Caria) الذين وفدوا الى مصر منذ عهد (ابسماتيك الأول — Psammetichus, I) واستقروا فى (ممفيس Memphis) وذلك ما درج على تسميته بالطابع الـ « Hellenomemphites » أو « Caromemphites »

Cf., Bell (H.I), op. cit., p. 4 .

« أماسيس » ضد والد ابنتى ، الذى سلبها حقها فى الشعائر الجنازية والدفن • وأنه اذا لم يفعل ما يجب أن يكون تجاهى وتجاه ابنته فان الاله « أوسيرابيس » والآلهة ستعاقبه بسبب عدم دفنه لابنته بأن يحرم هو الآخر الدفن من والديه • وأن تلك التهمة المثبوتة هنا ربما ستؤدى الى هلاكه فى كل من البحر والأرض ، وأن « اوسيرابيس » والآلهة التى تتواجد فى محراب (بو أوسيرابيس) فانه لن يجد عندها أى رضا • وأن « ارتميسيا » بعرضها التماسها هذا تلتمس من الاله « أوسيرابيس أن يقضى (يحكم) فى شكايتها (التماسها) وأن ينزل على زوجها صنوف العذاب اذا لم يقم بدفن الابنة) •

وواضح من هذا النص أن « ارتميسيا — Artemisia » تعتمد فى التماسها هنا على قانون صريح يحرم الدفن لوفاء الدين — وفى ذلك استنادا الى ما أورده هيرودوت (٢٨) • وأن فحوى الالتماس يندرج خاصة نحو مضمون رهن الجثة الخاصة بأبنتها دون أن يوفى دينه •

"Ὅς αὐτὴν τῶν κτερέων ἀπεστέρησε καὶ τῆς θήκης"

وتثير تلك الوثيقة كثيرا من التساؤلات المتعلقة بتفاصيل تلك الواقعة — فنحو شخصية الرجل الذى قام برهن جثة ابنة هذه السيدة مقدمة الالتماس وحال دون دفنها ضمانا لسداد دينه • فقد تملكتنا الحيرة نحو شخصية هذا الرجل وعلاقته بالسيدة التى تذكر مدى تلك العلاقة • وان كنا نرجح أنه زوجها وذلك ما يبرر صرفه نحو رهن جثة الابنة (التى هى ابنته) والتى تعطيه هذا الحق الشرعى قانونا • واما اذا لم يكن زوجها فربما ذلك ما يدفعنا الى كثير من التساؤلات والحيرة نحو تلك العلاقة • فهل كانت العلاقات غير المباشرة تعطى للمرأة

(28) Cf., Herod., II, 136 .
(29) Cf., Wilcken (U), U.P.Z., I, pp. 99 ff.

الحق فى الانجاب غير الشرعى والمطالبة بحقوقه وربما حقوقها هى الأخرى ؟ وان كان ذلك مالا نستطيع قبوله الا أن كثيرا من الغموض يكتنف هذا الالتماس الذى يوكل كل حقوق الزوجة لانتقام هذا الاله • كما أن وثيقة الالتماس لم تلقى مباشرة الضوء نحو مضمون هـذا الدين وحجمه وسبب عدم الوفاء به • كما أن كثيرا من التساؤلات تدور نحو ماهية رهن هذه الجثث وكيفية هذا الرهن وامكانية صبغته بصبغة شرعية نحو تسجيله من عدمه • وهل هناك قانون صريح يبيح هـذا الرهن عرفا أم قانونا شرعيا أو وضعيا جاز للمحكمة مقاضاة مخالفية ؟ •• كثير من التساؤلات لا نستطيع الرد عليها لعدم توافر المصادر • وان كنا نرجح :

(أ) أن حالات الرهن الخاصة بجثث الموتى كانت معروفة منذ القدم فى ظل قانون مكتوب [٣٠] أو قانون عرفى غير مكتوب تحكمه العادات والتقاليد نابع من نفسية الشخص نفسه فى الالتزام ببنوده خوفا وذعرا من عقاب أرواح هذه الموتى وعبثها على خائنها ، وربمـا ذلك يتفق مع ما سبق عرضه من خوف الأحياء من عاقبة حرمان دفن الميت ومدى انتقام الأشباح بأرواحها الهائمة من خائنى الدفن • وكذلك عبارات ارتميسيا فى التماسها للالهة بصب صنوف العذاب على زوجها فى حالة ما أخفق فى دفن ابنته ، بأن الآلهة ستمنع دفنه وكذلك والديه سيمتنعان عن دفنـه •

"Οἱ Ὀσέραπις καὶ οἱ θεοὶ μὴ τυχεῖν ἐκ παίδων θήκης, μη δὲ αὐτόν γονέας τοὺς αὐτοσαυτοῦ θάψαι".

(ب) ان ظاهرة « رهن جثث الموتى ἡ ὑποθηκη τῶν πτωμάτων ».

---

(٣٠) طبقا لما اورده « هيرودوت » راجع :
— Cf., Herodot., II, 136

كانت فى الغالب توثق بشهادة الشهود عرفـــا أو شفاهة وبحضـــور طرفى الالتزام وذلك فى المعاملات الاقتصادية فى أغلب الأحيان ، وربما فى فترات معينة كانت تكتب فى عقود المعاملات الاقتصادية وأن كانت لم تصل الينا لسوء الحظ •

(جـ) أن حالات الرهن تتبع فئات قرابة المرهون جثته من كونه أب أو ابن أو ابنة — وان كان ذلك يدفعنا نحو أحقية رهن الزوج لجثة زوجته أو العكس أم أن ذلك مردود لأصل قرابة صلب الأسرة فقط •

(د) أن نظـــام الرهن وطريقتـــه لم تـــكن معروفـــة بشـــكل كامل عـــلى ما هو معروف الآن أو على الأقـــل حتى القرن السادس قبل الميدد • وأنها كانت متناقضة مع حق الملك • وأن البطـــالمة على الأرجح قد وضعوا تشريعات جديدة لضمان حق كل من المدين والدائن وما يتعلق بها من رهونات حتى وان وصلت الى رهن جثث موتى المدين أو جثته هو نفســـه •

(هـ) أن رهن جثث الموتى والامتناع عن دفنها — كما هو ظاهر من تاريخ فترة كتابة البردية (مجموعة أرتميســـيا والتى أشرنا الى ارجاعها الى فترة حكم الاسكندر الأكبر) — تعكس لنا صورة الوضع للعادات والتقاليد والظاهرات الاجتماعية التى كانت عليه خلال تلك الفترة وقبلها خاصة وأن تلك الفترة كانت رحلة بداية الامتزاج بـــين العادات المصرية القديمة والعادات الاغريقية • وعلى ذلك فمن المرجح أنها استمرت خلال العصر البطلمى ، وأن كانت مصادرنا لا تسعفنا الى ذلك •

المصــادر والمراجع

المصــادر

(A)

— Euripides, Alceste, 637, 638 .

— Herodotus, II, 136.

— Illiad, XXIII, 221. Euripide, Alceste, 479 .

— Juvenal, VII, 207, Martial, I, 89; V 35; IX, 30 .

— Lasias, Epitaph., 7 – 9 .

— Ovidius, Fasti, IV, 852. Metam, X, 62 .

— Pausanias, II, 7, 2; II, 640, III, 68 ; 97 .

— Plinius, Epistles, VII, 27 .

— Sophoclés. Antigone 467 .

— Suetonius, Caligula, 59 .

— Virgilius. An., VI, 221 .

— Xenephon, Hellenica, 1. 7.

(B)

— C.A.H., = The Cambridge Ancient History, 1923-39 .

— S.B., = Sammelbuch griechischer Urkunden aus Aegypten - by Preisigke (F) 1915, and Ilabel (F). Kiessling (E) and Rupprecht (H.A), Vols 1 — 11 .

— U.P.Z., = Urkunden der Ptolemaerzeit, Vols 1 - 2 by wilcken (U), Berlin and Leipzig 1922 - 1927, 1935 - 1957.

المراجع الأجنبية

— Bell (H.I), Cults and Creeds in Graeco - Roman Egypt, Liverpool 1953 .

— Bouché - L'Imperialisme Macedonien et Hellenisation de l'Orient, Paris 1926 .

— Nilson (M.P.), A History of Greek Religion, Oxford 1925.

— Tarn (W), Hellenistic Civilisation, London 1978 .

المراجع العربية

— ابراهيم نصحى — تاريخ مصر فى عصر البطالمة — الجزء الثانى — القاهرة ١٩٨١ .

— فوستيل دى كولانج (المدينة العتيقة) ترجمة / عباس بيـومى — مراجعة / عبد الحميد الدواخلى — القاهرة ١٩٥٠ .



تحليـــل تاريخـــى
لبرديـــة من جامعـــة كريـــت

دكتـــور

عاصم أحمد حسين عثمان

أستـاذ التاريخ القديم اليوناني الروماني المساعد
كليـة الآداب - جامعـة المنيـا

تحليل تاريخي لبردية من جامعة كريت

دكتـــور
عاصم أحمد حسين
أستاذ التاريخ القديم اليوناني الروماني المساعد
كليـة الآداب - جامعـة المنيـا

تعتبر مجموعات بردى كريت الجديدة مرحلة مكملة لمجموعات البردى العالمى والتى تدخل بها جامعة كريت فى ركب الهيئات المتخصصة فى هذا المجال (١) . وإن كـان لا يزال نشرها وتحليلها يحتاج إلى كثير من الجهد والتمحيص .

ونتناول بالدراسة واحدة فقط من تلك المجموعة الصغيرة - وإن كانت قد عولجت فلولوجياً من بعض الباحثين (٢) - بيد أنها لم تلق التحليل التاريخى المناسب - بحيث يبدو لنا من مضمون فلولوجية هذه البردية أنها ترجع إلى العصر البطلمى .

والبردية تتحدد أبعادها بـ ٢٢ × ١٢ سم ، ويبدو من ظاهرها أنها إستخلصت من أحدى لفائف المومیات - وهذا ما يمكننا تاكيده بمشاهدتنا لبعض الرسومات والجرات الخطية بالمداد الأحمر فى كثير من أجزائها على الجانب الآخر من الـ Verso ، مما يفيد أنها قد إستخدمت فى الكتابة من قبل . أما الجانب الصحيح من البردية (Recto) فتظهر الكتابة فيه على طول النسيج . وتتكون الورقة من خمسة أجزاء - الأكبر منها فى الوسط .

ويظهر لنا السطران الأولان مكتوبان بحروف متشابكة - ومن المحتمل أنهما كتبا بواسطة الناسخ نفسه الذى يسجل اسم المرسل والمرسل إليه والتاريخ متضمناً السنة وإسم الشهر بمصطلحات مصرية - بينما لم يشر إلى اسم الحاكم (الملك) وهذا ما يعيقنا نسبياً فى تحديد التاريخ الدقيق لهذه الوثيقة (٣) .

---

(١) حصلت جامعة كريت عام ١٩٨٠م على مجموعة صغيرة من أوراق البردى اشترتها من أحد الهواة كان يقوم بعرضها باليونان .

(2) Cf., Mandilaras (B.G), XVI the International EIRENE, August 31st to September 4th, Prague 1982, pp. 119-123.

(3) Cf., Crete Papyrus, No. A.

وبفحص ودراسة فيلولوجية ومضمون البردية من ناحية الأسلوب وعلم المصطلحات الفنية والإطار الشكلى ما يفيد عدم مطابقتها لبرديات أرشيف « زينون Zenon » خلال القرن الثالث قبل الميلاد وأنها تطابق برديات القرن الثانى قبل الميلاد (١) .

῞Ατος τῶι ῾Αρσάει
(Ἔτους) ιη Φαρμ[ο]ῦθι κγ
]ι ἡμῖν Φανῆσις κωμογραμματεὺ[ς] Θεογονίδος
] τὴν βασιλικὴν γῆν καὶ τὴν κληρουχικὴν
5] νυνεὶ δὲ τὰς τῆς βασιλικῆς γῆς ἅλους
ἐν ἀγρῶι εἶναι καὶ λι[ ] καὶ συνμῖξαι . ων ῞Ωρωι [τ]ῶι κωμάρχηι
περὶ αὐτῶν καὶ ἐ[πι]τεταχέναι αὐτοῖς θῖναι ἐ[ν] ἀγρῶι
. . . [10]θῆναι μετὰ ποτέρου ει[ ]αι τησ.
῎Ερρωσο (Ἔτους) ιη Φαρμοῦθι κγ

ومن خلال عرض مضمون هذه البردية ، نلاحظ أنها قد أرخت بالعام الثامن عشر ، اليوم الثالث والعشرين من شهر (برمودا) ، وهى تشير فى فحواها إلى خطاب موجه من شخص غير معروف إلى شخص آخر (وسيط) غير محدد أيضاً (وذلك بسبب ظروف حالة البردية السيئة التى حالت دون اظهار ذلك) – يطلب منه التحقق فى ما إذا كانت تعليمات « فانيسيس – Phanesis – Φανῆσις » (٢) كاتب قرية (Komogrammateus – κωμογραμματεύς) ثيوجونيس – Theogonis "

(1) Cf., SchuBart (W), Griechische Palaeographie, Munchen 1925, Abb. 12 (163 B.C), Abb. 13 (148/7 B.C), Seider (R), Palaegraphie der griechischen papyri I, Stuttgart 1967, No. 11 (155 / 144 B.C), No. 14 (132 B.C).

(٢) إسم مصرى وجد فى البردى البطلمى وكذلك الرومانى – راجع :
– Cf., P. Col., 40, 4 (254 B.C) "; P. Mich – Zenon, 52, 3 (250 B.C); Tebt., 701, 104 (235 B.C) "; P. Cairo – Inv., 10262, 2 (III B.C) "; P. Tebt., 280, 10 (126 B.C) "; P. Tebt., 24, 81 (117 B.C) "; 44, 3 (114 B.C); B.G.U., 36, 4 (A.D. 98 – 117) "; P. Tebt., 364, 6 (A.D. 170) "; Cf., Pestman (P.W), A Guide to the Zenon Archive (P.L. Bat., 21) Lieden 1981, pp. 387 f.

ويفحص ودراسة فيلولوچية ومضمون البردية من ناحية الأسلوب وعلم المصطلحات الفنية والإطار الشكلى ما يفيد عدم مطابقتها لبرديات أرشيف « زينون Zenon » خلال القرن الثالث قبل الميلاد وأنها تطابق برديات القرن الثانى قبل الميلاد (١) .

῞Ατος τῶι ᾿Αρσάει
(Ἔτους) ιη Φαρμ[ο]ῦθι κγ
]ι ἡμῖν Φανῆσις κωμογραμματεὺ[ς] Θεογονίδος
] τὴν βασιλικὴν γῆν καὶ τὴν κληρουχικὴν
5] νυνεὶ δὲ τὰς τῆς βασιλικῆς γῆς ἄλους
ἐν ἀγρῶι εἶναι καὶ λι[ ] καὶ συνμῖξαι . . . ων ῞Ωρωι [τ]ῶι κωμάρχηι
περὶ αὐτῶν καὶ ἐ[πι]τεταχέναι αὐτοῖς θῖναι ἐ[ν] ἀγρῶι
. . .] 10]θῆναι μετὰ ποτέρωι ει[.]αι τησ.
῎Ερρωσο (Ἔτους) ιη Φαρμοῦθι κγ

ومن خلال عرض مضمون هذه البردية ، نلاحظ أنها قد أُرخت بالعام الثامن عشر ، اليوم الثالث والعشرين من شهر (برمودا) ، وهى تشير فى فحواها إلى خطاب موجه من شخص غير معروف إلى شخص آخر (وسيط) غير محدد أيضاً (وذلك بسبب ظروف حالة البردية السيئة التى حالت دون اظهار ذلك) – يطلب منه التحقق فى ما إذا كانت تعليمات « فانيسيس – Phanesis – Φανησις » (٢) كاتب قرية (Komogrammateus – Κωμογραμματεὺς ثيوجونيس – Theogonis "

(1) Cf., SchuBart (W), Griechische Palaeographie, Munchen 1925, Abb. 12 (163 B.C), Abb. 13 (148/7 B.C), Seider (R), Palaegraphie der griechischen papyri I, Stuttgart 1967, No. 11 (155 / 144 B.C), No. 14 (132 B.C).

(٢) إسم مصرى وجد فى البردى البطلمى وكذلك الرومانى – راجع :
– Cf., P. Col., 40, 4 (254 B.C) "; P. Mich – Zenon, 52, 3 (250 B.C); Tebt., 701, 104 (235 B.C) "; P. Cairo – Inv., 10262, 2 (III B.C) "; P. Tebt., 280, 10 (126 B.C) "; P. Tebt., 24, 81 (117 B.C) "; 44, 3 (114 B.C); B.G.U., 36, 4 (A.D. 98 – 117) "; P. Tebt., 364, 6 (A.D. 170) "; Cf., Pestman (P.W), A Guide to the Zenon Archive (P.L. Bat., 21) Lieden 1981, pp. 387 f.

θεογονὶς (١) – أكيده ، وإلا فسيضطروا إلى الذهاب إلى « حورس – Horos – Ὧρος » عمدة القرية (Κωμάρχος– Komarch) الذى قد يجد حلاً للمشكلة والتى يبدو أنها تتعلق بأراضى التاج وأراضى الاقطاعات العسكرية .

وبذلك فإن مضمون وفحوى الوثيقة يضعنا أمام كثير من التساؤلات نجملها فى الآتى :

١ – أن البردية قد أرخت بالعام الثامن عشر (ἔτους ιη) ، اليوم الثالث والعشرين من شهر « برمودا » (Φαρμοῦθι κγ) – بينما لم يرد ذكر لأسم الملك أو الحاكم (وهو ما درج عليه الحال فى معظم الوثائق البردية التى تحدد أسم الحاكم مقرناً بسنى حكمه) – وهذا ما يدفعنا للبحث فى التاريخ الدقيق الذى كتبت فيه هذه البردية .

٢ – أن مضمون البردية يدار من خلال شخصيتين غير معروفتين يدار حولهما حوار مضمون الخطاب (خطاب مرسل من شخص غير معروف الهوية إلى شخص آخر معروف محدد الهوية أيضاً ....) وهذا يدفعنا إلى الحيرة ومحاولة معرفة وتحديد مضمون هاتين الشخصيتين !! وماهى المشكلة التى أدت إلى كتابة ذلك الخطاب .

٣ – أن الشخصية البارزة فى الوثيقة هى شخصية (فانيسيس – Phanesis – Φανῆσις) كاتب القرية (Komogrammateus – Κωμογραμματεὺς) وهو الذى يدار حوله مضمون فحوى الخطاب بين الشخصين (سابقى الذكر) نحو إذا ما كانت تعليماته (!! .... ؟) أكيده . وهذا ما يدفعنا نحو تحديد ما هية التعليمات التى تقترن بمهام وظيفة كاتب القرية والتى لم يرد ذكرها بالوثيقة !!

٤ – ما يدار حول الشخصية الرابعة الوارد ذكرها بالوثيقة وهى لـ « حورس – Horos – Ὧρος » عمدة القرية (Komarch – Κωμάρχος) وهى الشخصية الكبيرة بعد كاتب القرية والتى سيجد عندها الشاكى (كاتب الخطاب) الحل للمشكلة التى تتعلق فيما هو ظاهر بأرض الملك والاقطاعات العسكرية !!

---

(1) Cf., P. Petrie, 2, 21 (b), 19 - 20 (III B.C).

٥ – ان قرية « ثيوجونيس – Theogonis – Θεογονὶς » محور مسرح الأحداث لفحوى الخطاب (الوثيقة) – التى لم يتحدد بالضبط موقعها الدقيق بين مديريات مصر فى تلك الفترة التى كتبت فيها الوثيقة !!.

– وللإجابة على مضمون هذه التساؤلات – فإننا نرى أنه يجب أن نبدأ من خلال ركائز هذه الوثيقة ، التى تتمثل فى شخصية كل من « فانيسيس – Phanesis – Φανῆσις » كاتب القرية ، وشخصية « حورس – Horos – Ὧρος » عمدة القرية . وإن كانت هاتان الشخصيتان يكتنفهما أيضاً عدم الوضوح – إلا أنه يبدو أن أهميتهما ترجع أساساً إلى المهام التى كانت تقع على عاتقهما بحكم وظيفة كل منهما ، التى كانت جزءاً من النظام الادارى البطلمى .

ويتبين من المصادر الخاصة بنظم الحكم فى العصر البطلمى أنه كان لكل قسم من أقسام مديرية الفيوم حاكمه الإدارى « الابيستاتيس – Epistates – Ἐπιστάτης »[1] ، وعمدته (ميريدارخ – Meridarch – Μεριδάρχος)[2]، ورئيس الشرطة « ارخيفيلاكس – Archiphylakites – Ἀρχιφυλακίτες »[3] – وعمدة القرية – Komarch – Κωμάρχος[4] » وكاتب القرية – Komogrammateus – Κωμογραμματεὺς هذا إلى جانب بعض الموظفين المساعدين[5] .

أما عن اختصاصات موظفى الإدارة طبقاً لما ورد بنص البردية فهى تتعلق بوجه خاص بشخصية « فانيس – Φανῆσις » كاتب Κωμογραμματεὺς قرية « ثيوجونس – Θεογονὶς » حيث تطابق اختصاصاته اختصاصات كاتب القرية فى الإشراف على أراضى التاج الملكية والأراضى الممنوحة من ممتلكات الملك ، وتسجيل مكاتبات البيع والشراء لتسجيلها – ورفع التقارير الخاصة بحالة الزراعة والبيانات التى تحدد ايجار الأراضى ودخلها وقوائم الضرائب وبيانات توزيع البذور – وأن الأوامر

(1) P. Ent., 21, 1, 11; 71, 1, 7; Cf., Preaux (C), L'Economie Royal des Lagides, Bruxelles, 1939, p. 527.
(2) Cf., Studia Hellenistica, 7, 1951, p. 48-9.
(3) Cf., P. Petrie, III, 128.
(4) Preaux (C), op.cit., p. 509.
(5) Cf., Hohlwein, L'Administration des Villages, egyptiens à L'epouque Greco-Romaine, (Musee belge. X, p. 38-58; Bouché-Lelercq, Histoire des Lagides, III, Paris, p.392; Maspero (H), Les finances dé L'Egypte, sous les Lagides, paris, 1905, p. 201,217.

الإدارية التى كان يحررها كانت توجه عمال موظفى الإدارة [١] – ويبدو أن اختصاصات كاتب القرية قد زادت خلال القرن الثانى قبل الميلاد ، فقد كان يحدد فى كل عام ما يمكن تحصيله من قريته [٢] ، وذلك بعد مراجعة البيانات الخاصة بمساحة الأراضى المؤجرة والأراضى الممنوحة من ممتلكات الملك – وبعد التعرف على الأراضى وما يزرع فيها والظروف التى يمكن أن تؤثر فى غلتها مما يؤدى إلى زيادة أو نقص ما يحصل منها [٣] .

وكان كاتب القرية يقدم لرئيسه المحلى كاتب المركز (Topogrammateus – Τοπογραμματεὺς) بيانات مفصلة دقيقة عن الايجارات والضرائب تقدر على أساسها الميزانية التى تعدها الإدارة المالية المركزية فى الاسكندرية . ومن ثم فقد كان يقوم بالإشراف على تأجير الأراضى الملكية وجباية الضرائب فى قريته من مختلف فئات الأراضى ، وقد أعطى له ذلك الحق فى تنفيذ التعليمات الخاصة بالمزروعات المختلفة ، واستناداً إلى نظام الإدارة المالية البطلمية ، فقد كان كاتب القرية يتحمل أى عجز فى دخل الملك من أرضه [٤] . حيث تطلعنا وثيقة من عام ١١١ ق.م.[٥] أنه قد فرض على معظم كتاب القرى فى مديرية أرسينوى بالفيوم أن يسهموا جميعاً بتقديم ١٥٠٠ أردب من القمح لظروف طارئة .

كما كان كاتب القرية (Komogrammateus) يتلقى الشكاوى من دافعى الضرائب لظلم حاق بهم – ويقوم هو بالتالى برفعها إلى رؤسائه إذا ما كان الأمر يقتضى ذلك [٦] ، فقد كانت بعضها التماسات من أشخاص مجنى عليهم مثال « التماس شكوى المزارع الملكى (حاروتيس – Ἀρυώτος – Haruotes) الذى

---

(1) - Cf., P. Cairo - Zenon, , 59173, ll. 17, 40; 59182, ll. 12, 25 : 59275, l. 18; 29848, [2], l. 14; 59666, l. 10.

(2) Cf., P. Tebt., 58 (111 B.C), ll, 43, 44, 48.

(٣) إبراهيم نصحى – تاريخ مصر فى عصر البطالمة – الجزء الثالث – القاهرة ١٩٨١ ، ص ص ١٥٠ – ١٥١ .

(4) Bouché - Leclercq, Histoire des Lagides III, Paris 1905, p. 393 f.

(5) P. Tebt., 58 (111 B.C). – Letter from A. Tax-Farmer.

(6) Cf., P. Col., 45, l. 3; 5, l. 2; 87, l. 18, 88, l. 32; 90, l. 20; 116 (b), l. 3.

اعتدى عليه بالضرب من شخص يدعى (حورس – Ὧρος – Horos) (١) .
وشكوى كومارخ وشيوخ القرية الذين اعتدى عليهم دافعوا الضرائب (٢) . وشكاوى من بعض الأفراد سطا عليهم بعض اللصوص (٣) . كما أنه كانت تقدم هذه الدعاوى من قبل المواطنين وفى الغالب من دافعى الضرائب مما يعرضه للمحاكمة مثل ما حدث للكاتب بولون Πολέμωνος (٤) . وكانت وظيفة كاتب القرية (Komogrammateus – Κωμογραμματεὺς) احدى وظائف الكتبة (٥) حيث كان يعلوه فى الوظيفة كاتب المركز (Topogrammateus –) ، ويأتى فى المقدمة الكاتب الملكى (Basilikos Grammateus – Βασιληκὸς Γραμματεὺς) فى عاصمة المديرية (٦) . وقد كان كاتب القرية يعين من قبل وزير المالية (Dioiketes – Διοικητής) ولمدة محددة كان يمكن مدها لمدد أخرى (٧) – خاصة وأن ذلك المنصب كان يدر ربحاً كبيراً على شاغله وإن كان يخضع لإشراف مساعد وزير المالية « الاويكونوموس – Oikonomos – Οἰκονόμος» فى أغلب الأحيان (٨) .

أما عن حورس – Horos – Ὧρος – كومارخ (Komarch – Κωμάρχος) قرية (ثيوجونيس – Theogonis) فقد كانت اختصاصاته تفوق اختصاصات كاتب القرية سابقة الذكر من حيث وضع التقارير عن حالة الأراضى الملكية ومراقبة الزراعة والجسور والقنوات وتولى أمر توزيع البذور على مستأجرى هذه الأراضى وفى الغالب

(1) P. Tebt., 44 (114, B.C) – Petition to the Komogrammateus of Kerkeosiris.
(2) P. Tebt., 84 (118 B.C). - in Kerkeosiris.
(3) P. Tebt., 46; 47; 126; 129 (all in 113 B.C).
(4) P. Tebt., 29 (110 B.C).
(5) Cf., P. Col., 54, l. 28; 55, l. 2; 90, l. 4.
(6) Cf., P. Col., 40, l. 3; 90, l. 4;

– ابراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٣ ، ص ١٥٢ .

(٧) راجع إطالة مدة خدمة كاتب القرية « منخيس » فى منصبه عام ١١٩ ق.م .

– Cf., P. Tebt., 9 (119 B.C); 10 (119 B.C), pp. 70 - 3;
– Cf., Dioiketes (P. Col., 54, ll. 6, 7, 27, 46; 83, l. 5).
(8) Cf., P. Col., 12, l. 4; 55, ll. 4, 6; 73, l. 2; 77 recto 16; 90, l. 7; 103, ll. 5, 11; p. Cairo - Zenon, 59048, l. 2; 59073, l. 5; 59341 (a), ll. 20; 29; 59341 (C), l. 7; 59368, ll. 10, 17; 59407, l. 8; 59503, l. 2.

كان يرفع تقاريره إلى التوبارخ (Toparch) والنومارخ (Nomarch) رئيسيه المباشرين في المركز (١) .

وجدير بالذكر أن (كاتب القرية Komogrammateus) كان يراقب هو الآخر أعمال عمدة القرية (الكومارخ – Komarch) (٢) – فقد كانت أداة البطالمة الحكومية بأجمعها منظمة بحيث تتكاتف عناصرها المختلفة سوياً ويراقب بعضها بعضاً وإن أدى ذلك إلى تعقد العمل وتكراره (٣) . وإنه من الملاحظ أنه لم توجد في عصر البطالمة تفرقه واضحة بين اختصاصات الموظفين المختلفين ، حيث كانت الاختصاصات تتداخل بعضها في بعض (٤) – وإن كان الهدف الرئيسي ينتهي إلى ضمان وصول موارد الدولة إلى خزائن ومخازن التاج (٥) .

وإزاء ما تقدم فإننا نرجح أن مرسل الخطاب والمرسل إليه كانا يستأجران أرضاً ملكية ، وأرضاً من الاقطاعات العسكرية ، وأن كاتب القرية كان قد أصدر إليهما تعليمات رأى مرسل الخطاب أنها مجحفة ، ولذلك طلب إلى شخص آخر لعله كان مستأجراً مثله للتأكد مما إذا كانت تعليمات كاتب القرية أكيدة . وإذا كانت كذلك فإنه ينصحه بالذهاب إلى عمدة القرية (الكومارخ) الذي قد يجد عنده بدوره حلاً للمشكلة . وبرغم أن تفاصيل المعلومات التي أعطاها الراسل غير واضحة ويصعب قراءتها بسهولة من البردية – إلا أنها كانت من الأهمية فيما يبدو ، وذلك ما يمكن استنتاجه من الضرر الذي قد يلحق بمصالح التاج والأراضي الخاصة بالاقطاعات العسكرية . كما يلقي الضوء من ناحية أخرى على سلطات موظفي الإدارة الحكومية واختصاصاتهم في هذا الشأن (٦) .

---

(1) Cf., Engers (M), De Aegyptiarum ΚΩΜΩΝ Administratione, qualis fuerit aetate Lagidarum, Groningae 1909, pp. 64 ff.

– ابراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٣ ، ص ١٤٩ .

(2) Maspero (H), op.cit., pp. 217-20.

(3) Bouché - Leclercq. III, p. 393.

(4) Jouguet (P) La Vie Municipale dans L'Egypte romaine, Paris 1911, pp. 64-5.

(٥) ابراهيم نصحي (المرجع السابق) جـ ٣ ، ص ١٥١ .

(٦) راجع اختصاصات كاتب القرية « Komogrammateus » :

– Cf., P. Tebt., 19. l. 9; 20, l. 3; 24, l. 67; 26, l. 1; 27, ll. 2, 47, 57, 85; 28, l. 3; 35, l. 9; 44, l. 30; 45, l. 42; 58, ll. 43, 44, 48; 61 (6), ll. 10, 12, 15, 113, 129, 261, 291; 64 (a), ll. 54, 63, 70, 80; 66, ll. 11, 56, 58, 79; 72, ll. 112, 190, 442, 460, 467; 79, l. 63; 80, l. 1; 83, l. 46; 112, ll. 26, 49, 65, 124; Engers (M), op.cit., pp. 49 ff.

وأما عن موقع قرية ثيوجونيس – Theogonis – θεογονὶς فإن وثائق القرن الثالث قبل الميلاد لا تشير صراحة إلى موقعها الدقيق ، وإن كانت قد وردت فى إحدى برديات هذا القرن تحت عبارة « ἐν Θεογονίδι τοῦ [Ἀρσινοίτου νο]μοῦ » (١) مما يجعلنا نرجح أنها كانت تقع فى أحد أقسام مديرية الفيوم – حيث كان من المعروف أن مديرية الفيوم (أرسينوى – Arsinoe – Ἀρσινόη) كانت مقسمة إلى أقسام (Merides) (المفرد – Meris) – بلغ عددها خلال القرن الثالث قبل الميلاد أربعة أقسام هى :

أ – القسم الشمالى ويسمى « هيراكلاديس Ἡρακλείδος » .

ب – القسم الجنوبى الشرقى ويسمى « بوليمون – Polemon – Πολέμωνος » .

جـ – القسم الغربى ويسمى « ثميستوس – Themistes – Θεμίστης » .

د – القسم الأوسط « قسم البحيرة – Limone – Λίμνη » (٢) .

ويبدو أن ذلك القسم الأخير لم يعد له ذكر خلال وثائق القرن الثانى قبل الميلاد منذ عام ٢٣٥ ق.م.(٣) .

هذا بخلاف عاصمة الإقليم (مديرية أرسينوى من خلال مركزها فى كروكوديلوبوليس – Crocodilopolis – Κροκοδειλόπολις .

وعلى ذلك فإننا نرجح وجود قرية « ثيوجونيس – Theogonis – Θεογονὶς » ضمن قرى مركز « كروكوديلوبوليس – Crocodilopolis » مركز عاصمة الاقليم « أرسينوى – Arsinoe » ، وذلك استناداً إلى أنه منذ حوالى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد من العصر البطلمى ، قسمت الأقسام (Merides) إلى « نومارخيات – Nomarchia » ، وكانت النومارخيات تنقسم إلى مراكز (Topos) ، والمراكز إلى قري (Komai) (٤) . وبما أن اسم القرية قد ذكر مصحوباً

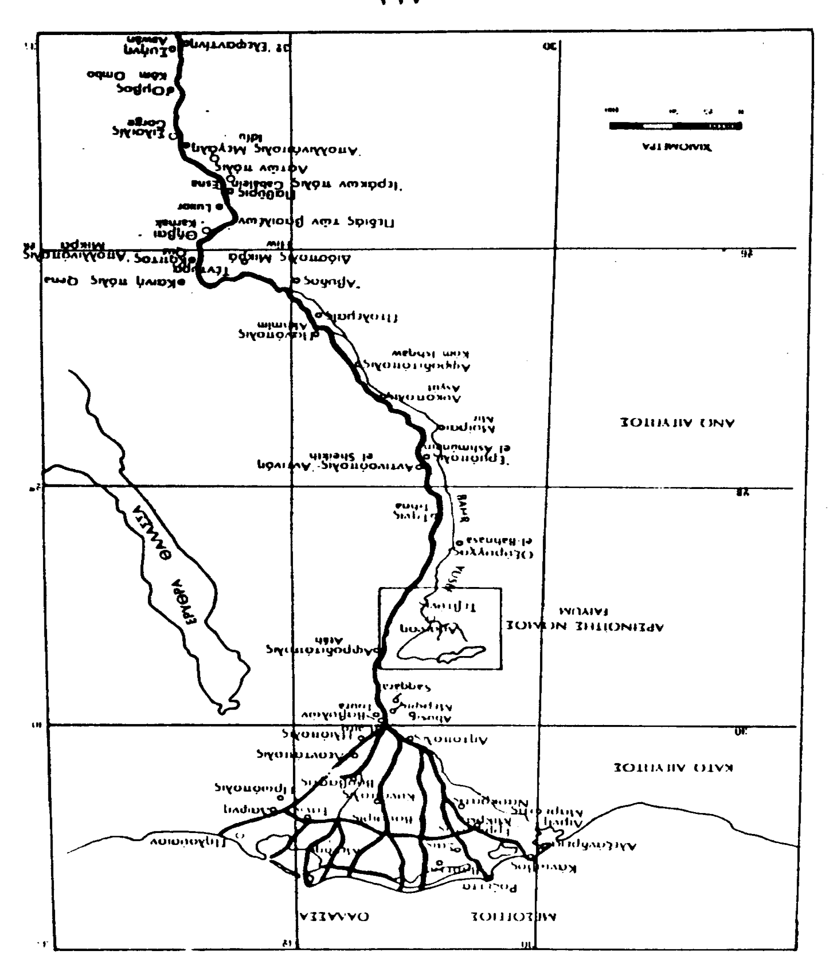
(1) Cf., P. Petrie, 2, 21 (b), 19 - 20 (111 B.C).

(2) Cf., Μανδηλαρας(Β.Γ), Πάπυροι καί Παπυρολογία, Ἀθηνα 1980, σσ. 105-6 .

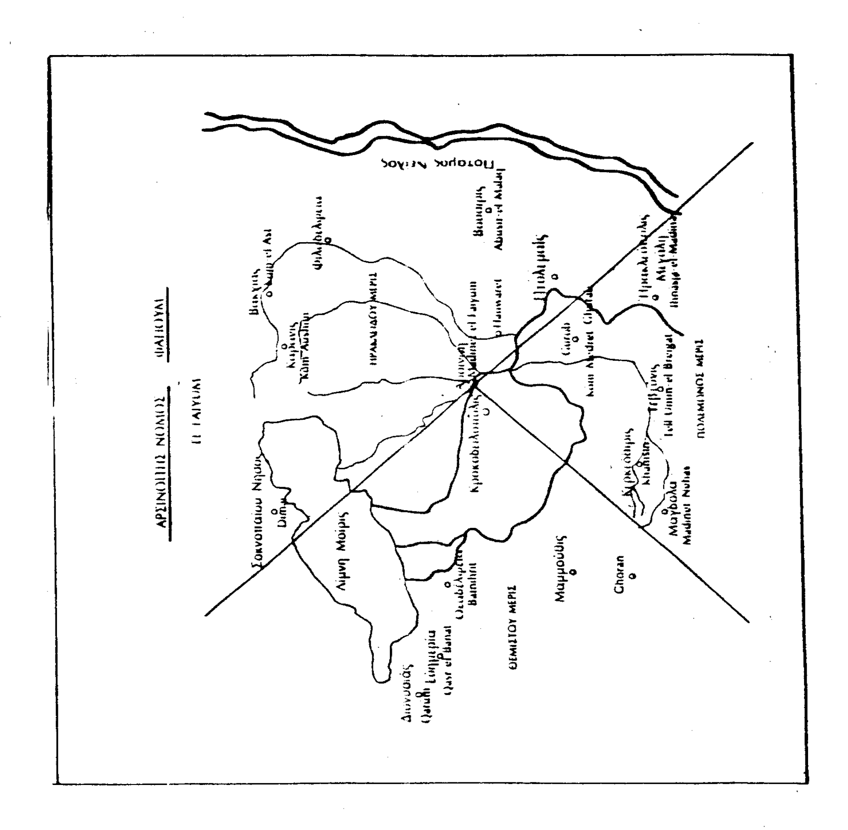
– كذلك راجع التقسيم عند ابراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

(3) Cf., P. Tebt., 701, II. 322, 332, (235, B.C).

(4) Cf., Dack (T), Van (E), La Toparchie dan L'Egypte Ptolemaique, Chronique, 23, 1948, pp. 155 ff.



خريطة توضح المديريات والمدن والقرى في مصر في عصر البطالمة



خريطة لمديرية الفيوم بأقسامها فى مصر فى عصر البطالمة .

بموقعها فى أرسينوى (Arsinoe) مما يؤكد وجودها فى عاصمة الاقليم وإلا كانت مصحوبة باسم أى قسم آخر . وبما أن كروكوديلوبوليس مركز لعاصمة الاقليم فيرجح فوجودها ضمن قرى هذا المركز .

ويلاحظ أن اسم قرية « ثيوجونيس – Theogonis – Θεογονὶς » قد عاد يتردد ضمن وثائق القرن الثانى قبل الميلاد دون تحديد موقعها الدقيق [١] . بينما لم تذكر خلال القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادى – بينما ذكرت بعد ذلك ضمن وثائق القرن الثانى الميلادى [٢] . وتحليلنا فى ذلك أنه لا يستبعد أن تكون قرية « ثيوجونيس – Theogonis – Θεογονὶς » كانت تمثل أحياناً دور عاصمة مركز الاقليم إدارياً – حيث تطلعنا مصادر القرن الثانى قبل الميلاد أنه فى بعض الأحيان كانت احدى قرى المركز تقوم بدور عاصمته [٣] – أو تكون ضمت إلى قرية أخرى أو إلى عاصمة المركز واحتفظت فى مكاتباتها الرسمية بنفس الاسم الأصلى – خاصة وأن المصادر تشير إلى وجود حالات كثيرة بمديرية الفيوم كان البطالمة يضمون فيها قريتين قليلتى السكان إلى بعضهما ويجعلون منها وحدة إدارية واحدة [٤] – فقد كانت (فيلادلفيا – Phyladelphia) عاصمة أحد أقسام مديرية الفيوم وفى نفس الوقت عاصمة أحدى النومارخيات كما كانت عاصمة أحد مراكز تلك النومارخية [٥] .

ويرجح أن عواصم المديريات كانت فى عصر البطالمة ، مثلما كانت فى عصر الرومان تنقسم إلى أحياء (Amphoda) ومفردها Amphodon وعلى رأس كل حى منها (حاكم – Amphodarches) – إذ يبدو محتملاً أن هذا النظام الذى كان

(1) Cf., P. Tebt., 17 (117 B.C), l. 5; 54 (86 B.C), l. 6; 16 (118 B.C), (b), l. 167; 64 (116 B.C), (a), l. 79; 72 (114 B.C), l. 79; 74 (114 B.C), l. 39; 75 (112 B.C), l. 58; 84 (118 B.C), l. 7; 100 (117 B.C), Introd., 10; 103 (94 or 61 B.C), l. 2; 111 (116 B.C), l. 3; 133; 137; 140; 151; 186; 222; P. Petrie, 2, 21 (b) 19-20 (111 / B.C).

(2) Cf., P. Tebt., 289, 44 (A.D. 107/8); S. 13, 11282. 7 (II Cent. A.D).

(3) Cf., P. Tebt., 903, (Second Cent. B.C), ll. 4 - 6; Studia Hellenistica, 7 (1951), p. 21, fn. 3.

(4) Cf., Dack (T), Va (E), op.cit., pp. 155, 158, 159.

(5) Cf., Studia Hellenistica, 7, 1951, pp. 25 - 6.

معروفاً فى عهد الرومان ، يرجع على الأقل إلى عصر البطالمة (١) .

أما عن تحديد تاريخ البردية – فبرغم عدم الوضوح الظاهر من كتابة البردية من ناحية وتآكل كثير من أجزائها من ناحية أخرى – إلا أن بعض الجرات الخطية التى ظهرت أعلى البردية – قد أعطتنا بعض الضوء تجاه تحديد هذا التاريخ ، والذى نستطيع أن نحدده بالسنة الثامنة عشرة (ἔτους ιη) اليوم الثالث والعشرون (κγ) من شهر « برمودا » (φαρμοῦθι) وهو ما يوافق شهر ابريل (٢) . وإن كانت السنين لم تحدد اسم الحاكم مما يجعل إمكانية الترجيح الدقيق فى شبه المستحيل . بيد أننا نرجح الحاقها ضمن وثائق القرن الثانى قبل الميلاد ، وهو ما يتفق مع مضمون تحليلنا السابق الخاص بالتقسيم الإدارى واختصاصات الموظفين وألقابهم فى هذه الفترة ، هذا بالإضافة إلى التطابق مع أسلوب ومضمون وألفاظ تلك الفترة من القرن الثانى قبل الميلاد على نحو ما سبق ذكره . وبذلك كان تاريخ البردية هو العام ١٨٦ – ١٨٥ ق.م. (العام الثامن عشر – من حكم الملك بطلميوس الخامس (ابيفانيس – Epiphanes) (٣) .

وذلك يسوقنا إلى نتيجة جديدة وهى أن اختصاصات عمدة القرية « الكومارخ – Κωμάρχος » قد استمرت على الأقل حتى عام ١٨٦ – ١٨٥ ق.م. استناداً إلى ما وصلنا إليه من تاريخ هذه الوثيقة التى تظهر استمرار ارتفاع مرتبة الكومارخ على مرتبة كاتب القرية « الـ Κωμογραμματεύς » برغم اتجاه بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن نفوذ كاتب القرية قد فاقت نفوذ الكومارخ منذ بداية القرن الثانى قبل الميلاد (٤) .

---

(١) راجع ابراهيم نصحى (المرجع السابق) جـ ٢ ، ص ٢٩٧ – كذلك :
– Cf., Jouguet, Vie, pp. 65 - 6.

(٢) وهو يوافق شهر (Δαίσιος) أحد الشهور المقدونية .

(٣) فترة حكم بطلميوس الخامس (إبيفانيس – Epiphanes) قد بدأت منذ وفاة بطلميوس الرابع عام ٢٠٣ ق.م. حتى بداية حكم بطلميوس السادس عام ١٨٠ ق م. – راجع :
– Justin., XXX, 2-6.

(4) Engers (M), op.cit., pp. 16-18, 58-63.

المصادر والمراجع

(أ) المصادر

- P. Cairo - Zenon, = Catalogue general des antiquites Egyptiennes du Musee du Caire, Vol. 1-5, by C.C. Edgar, Cairo 1925-1940.
- P. Col., Columbia Papyri, Vols 1-7, New York 1929 - 79, by Westermann (W.L) and Schiller (A.A), New York.
- P. Ent., (Enteux), Requétes et plaintes adressées au Roi d'Egypte au III Siécle avant J.C., By Gueraud (O), Cairo 1931-2.
- P. Mich - Zenon, Michigan Papyri, Vols 1-11 by Edgar (C.C) and others 1931 - 71, See P. Mich - Zenon = P. Mich I.
- P. Petrie, The Flinders Petrie Papyri, Vols 1-3, by Mahaffy (P) and Smyly (J.G), Dublin 1891 - 1905.
- P. Tebt., The Tebtunis Papyri, Vols 1-4, by Grenfell (B.P), Hunt (A.S) and others, London 1902-1976.

(ب) المراجع

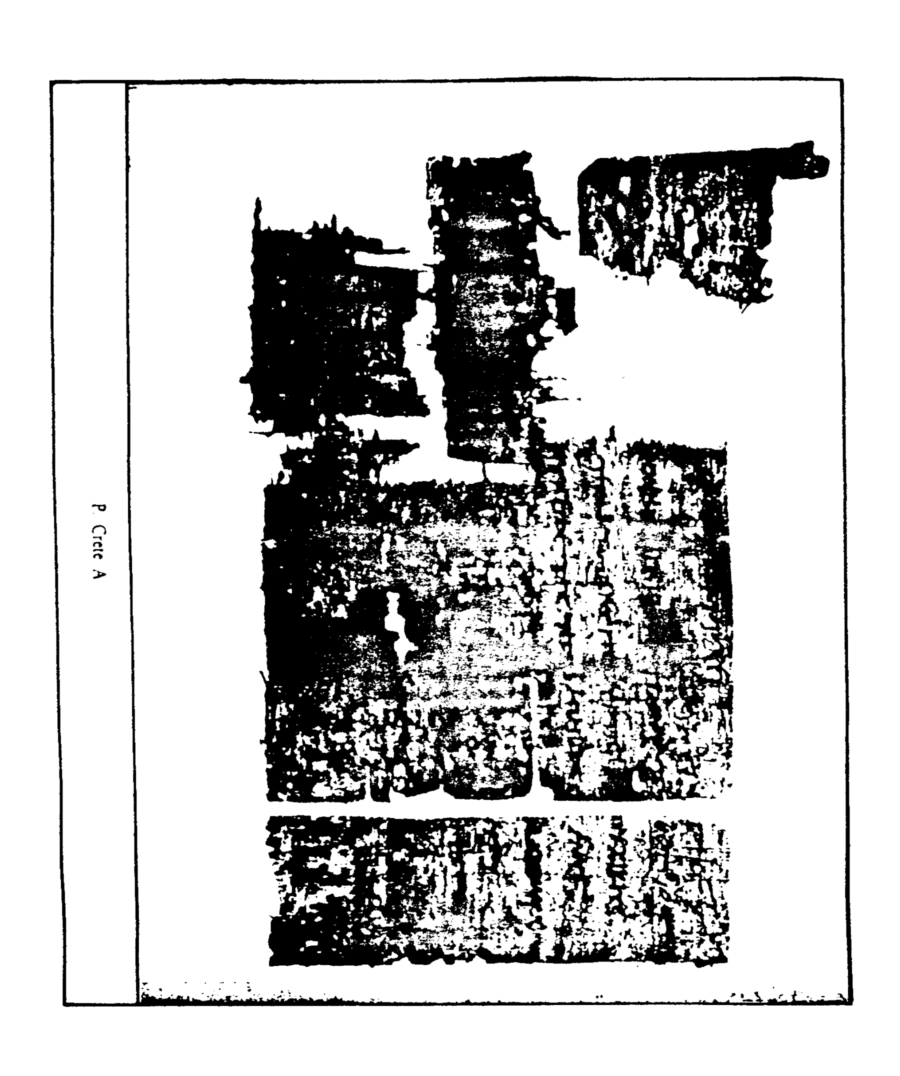
(١) المراجع الأجنبية

- Bouché - Leclercq, Histoire des Lagides, 4 Vols., Paris 1903-7.
- Dack (T), Van (E), La Toparchie dans L'Egypte Ptolemaique, Chronique, 23, 1948.
- Engers (M), De Aegyptiarum Administratione qualis fuerit aetate Lagidarum, Groningae 1909.
- Jouguet (P), La Vie Municipale dans L'Egypte Romaine, Paris 1911.

- Mandilaras (B.G), "Some Papyrus Fragments of the University of Crete, XVI the International EIRENE, Prague 1982
  - Πάπυροι καί παπυρολογία, Ἀθήνα 1980.
- Maspero (H), Les Finances dé L'Egypte, Sous Les Lagides, Paris 1905.
- Préaux (C), L'Economie Royal des Lagides, Bruxelles 1939.
- Schubart (W), Griechische Palaeographie, Munchen 1925.
- Seider (R), Palaegraphie der Friechischen Papyri I, Stuttgart 1967.

(٢) المراجع العربية

- إبراهيم نصحى - تاريخ مصر فى عصر البطالمة - الجزء الثالث - القاهرة ١٩٨١ .



P. Crete A

تطور ماهية
السوق الاغريقيـــة
THE GREEK AGORA

ʼΑΓΟΡΆ

(منذ اقدم العصور حتى العصر الهيلينستى)

دكتــــور

عاصم أحمد حسين عثمان

أستـاذ التاريخ القديم اليوناني الروماني المساعد

كليــة الآداب - جامعـة المنيـا

تطور ماهية
السـوق الاغريقيـة
"ἈΓΟΡΆ - Agora"
(منذ أقدم العصور حتى العصر الهيلنستى)

دكتـــور
عاصـم احمـد حسيـن
أستاذ التاريخ القديم اليونانى الرومانى المساعد
كليـة الآداب - جامعـة المنيـا

من المعـروف أن السـوق كان مـن السمات الأساسية للمدينـة الحرة الاغريقية (Polic – Πολίς) عبر العصور حيث كان المتنفس التجارى والثقافى لسكان العالم الاغريقى .

ويقترن اسم السوق أو مفهوم السوق ببداية الحضـارة ، حيث بدأت فترات تكوين الحضارات الأولى ببداية تكوين المجتمعات التى كان من متطلبات بقائها التبادل التجارى والمقايضة ، وهى أولى مراحل الحياة التجارية ، وكانت تستوجب تحديد مكان يكون ملائماً ومعروفاً لدى سكان المدينة أو القرية الصغيرة ، وكان غالباً ما يتوسط منازل السكان ، وتحدد له ساحة واسعة بقدر الامكان توفى بالغرض التجارى [١] .

ولما كانت المدينة الحرة الاغريقية قد نشأت وليدة لظروف طبيعية بحتة [٢] ، فإن السوق كان سمة ضرورية وبارزة لمكوناتها ، خاصة وأن اعتماد الفرد العادى على حياته الإقتصادية كان يتطلب احتكاكه التجارى بباقى السكان فى السوق - سواء بالمقايضة

---

(1) Martin (R), Recherches sur l'Agora grecque, 1951; Wycherley (R.E), How the Greeks built cities 2, 1962.

(٢) نشأت المدينة الحرة الاغريقية بشكلها السياسى المميز (المدينة الدولة - Polic) نتيجة لظروف طبيعية بحتة ، قسمت بلاد اليونان إلى وحدات سياسية مستقلة . راجع :
لطفى عبد الوهاب يحيى : (اليونان) . مقدمة فى التاريخ الحضارى ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ ، ص ٤٠ .

M. Cary, The Geographic Background of Greek and Roman History, Oxford, 1949.

أو بالبيع والشراء . ولا يفوتنا أن ننوه بأن استخدام العملة كان الركيزة الأولى فى تطوير مفهوم السوق والذى أدى بالتالى إلى شيوعه واتساعه .

ولقد كان من شأن تطور عجلة التجارة وازدهارها وانتعاشها ، وخاصة التجارة الخارجية ، أن أوجد روحاً من التنافس التجارى بين الأسواق القديمة ، والسعى إلى السيطرة على السوق العالمى ، مما أدى إلى تطور السوق وظهور أسواق لها صفة العالمية فى العالم القديم مثل « ميجارا – Megara » (Μεγάρα)[١] و « يوبويا – Euboia » (Εὔβοια)[٢] و « مصر – Egypt Αἴγυπτος[٣] .

ماهية مفهوم كلمة : « Agora –Ἀγορά » :

عرف مفهوم كلمة « أجورا – Ἀγορά » – فى المصادر الاغريقية القديمة – بمعنى السوق الذى يوجد فى مركز المدينة الاغريقية [٤] ، وهو يعنى مكان تجمع الأفراد ، ليس من أجل غرض المناقشة والجدل فحسب بل من أجل البيع والشراء ، وكذلك كل أنواع الأعمال [٥] ، وربما كانت كلمة مفهوم الشراء لها صفة الأغلبية لماهية ἀγορά حيث اشتق منها الفعل ἀγοράζω أى اشترى .

نشأة السوق الاغريقى :

سبق أن نوهنا أن نشأة السوق الاغريقى كانت مصحوبة بمرحلة تطور الحضارة وبداية تكوين المجتمعات الأولى ، وأن نشأة السوق الاغريقى بدأت تظهر كنواة فى بداية تكوين التجمعات الاغريقية إلى أن أصبح السوق الاغريقى « Agora –Ἀγορά » سمة بارزة من سمات تكوين المدينة الحرة الاغريقية . فقد كانت من سمات تكوين المدينة

---

(1) E.L. Highbarger, The History and Civilization of Ancient Megara (U.S.A.), 1927.

(2) Boardman (J), B.S.A., 1952, p. 1 ff; Wallace (W), The Euboeam League and Its Coinage, 1956.

(3) M.I. Finley, The Ancient Economy, 1974, pp. 112 ff.

(4) Oxford Classical Dictionary, Second Edition, Oxford, 1978, p. 28.

(5) A Lexivon Liddel and Scott's Greek-English Lexicon, Oxford, 1974, pp. 6-7.

الحرة الأغريقية أن يكون بها سوق عام «Ἀγορά – Agora» يتلاقى فيه سكان المدينة أو زوارها من الأجانب الذين وفدوا لغرض تجارى فى أغلب الأحيان . وأن ذلك السوق لم يكن وليد فترة محددة وإنما كان وليد تطور حضارى وسكانى نشأ بنشأة المدن وتطورها – حتى فى مراحل تكويناتها الأولى منذ فترة تكوين مجتمعات القرى – حيث كان يمكن جمع المواطنين فى سوق القرية أو ساحتها الشعبية « Agora » لابلاغهم بقرارات الملك التى يتخذها بعد استشارة مجلس النبلاء (١) .

ماهية السوق :

يبدو أن مفهوم السوق لدى الفرد العادى كان يقترن بالمفهوم التجارى ، وذلك طبقاً لما ظهرت به معظم مفاهيم السوق القديم فى العالم الاغريقى ، حيث أن السوق نشأت بنشأة المدن الحرة الاغريقية ، وأصبحت سمة مميزة لنشأتها – خاصة وأنها كانت المطلب الأساسى لسكان تلك المدن ، من أجل تطور النشاط التجارى والاقتصادى الذى بدأ بنظام المقايضة ، وتطور بمعرفة وتداول العملة ، فأصبحت ماهية السوق الأولى تجارية بحتة .

إلا أن ذلك المفهوم بدأ يتطور بتطور الحياة الثقافية والفلسفية لسكان المدن الاغريقية التى بدأت بتنافسها السياسى ، وتطورت إلى تنافس ثقافى فلسفى ، فى مجال الأدب والشعر والنثر والخطابة والمسرح (التراجيدى والكوميدى) ... الخ ، ومن ثم فقد كان من الضرورى لترسيخ وتطوير ذلك التنافس أن يهيأ له المسرح الملائم لذلك فبدأت فكرة نشأة المسرح الشعبى فى مكان تجمع السكان داخل المدن ، أى فى الأسواق (٢) ، فأصبح السوق المتنفس الوحيد للمتفلسفين الذين اتخذوا من السوق موقعاً مميزاً لعرض مبادئهم ونظرياتهم الفلسفية ، مما أوجد روح الجدل والمنافسة بين

---

(١) كتو (الاغريق) ترجمة عبد الرازق يسرى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٦٢ ، ص ٦ .

(٢) أما عن مراحل ظهور المسرح الاغريقى العام بأشكاله المختلفة – فهى دراسة خارج نطاق بحثنا – وإن كانت الدلائل تشير إلى أن المسرح قد بدأ من خلال الأوركسترا والرقص الشعبى – كما أن تطور أشكاله قد مرت بمراحل متعددة حتى شكله شبه ونصف الدائرى فى اطاره المعمارى المميز والجديد (راجع) :

– Cf., Pollux, John William Donaldson, The Theatre of the Greeks, Cambridge 1860; Bieber (M), History of the Greek and Roman Theatre 2 (U.S.A., 1961) – bibliography, 325 ff.

الحاضرين الذين كانوا يتبارون فى عرض نظرياتهم الفلسفية والجدل فى صحتها . وكان من شأن هذا التطور فى مفهوم السوق الثقافى والأدبى نشر الشعر والأدب ، حيث تكاثرت أماكن الشعراء والأدباء فى الأسواق وفى جذب الجماهير إليها . وإزاء هذا التطور أصبح من الضرورى أن يكون هناك مكان محدد ذو معالم أساسية للعرض الثقافى الأدبى ، فنشأ ما يشبه المسرح البدائى على هيئة مصطبة مرتفعة ، وبدأت مراحل ماهية السوق الثقافى تتمثل فى ظهور المسرح النقدى التراجيدى والكوميدى الذى بدأ يظهر مساوئ الأنظمة الحاكمة عن طريق المسرحيات الهزلية والنكات الهادفة . ثم بدأت مراحل الخطابة تأخذ مجراها عبر السوق الاغريقى داخل المدن الاغريقية بشكل حماسى جعل من الضرورى على الفرد أن يلم بشئون مدينته السياسية والاجتماعية [1] . فقد كانت دويلة المدينة هى دولة السوق العام (Agora -ἀγορά) ، تلك المساحة التى كانت بمثابة قلب الحياة الاجتماعية والتجارية ، تحيط بها أروقة (Stoa) مسقوفة تقى الناس من الأمطار وتقيهم من حرارة الشمس ، ويستخدمها كذلك الفلاسفة والخطباء وأصحاب النظريات – وآية ذلك أن احدى المدارس الفلسفية فى أثينا أطلقت على نفسها اسم الرواقية نسبة إلى الرواق [2] .

مراحل تطور نشأة السوق الاغريقى

كانت لأعمال الكشوف الأثرية التى قامت بها البعثات الأثرية من مختلف الجامعات والهيئات المختلفة فى بلاد اليونان الفضل فى اكتشاف السوق القديم فى المدن القديمة الأثرية . وباستعراض آثار الحضارات القديمة فى بلاد اليونان منذ القدم ، ابتداء من الحضارة المينوية فى « كريت » وما حوته من معالم للسوق الاغريقية فى آثار مدينة « كنوسوس » القديمة [3] ، وفى الحضارة الموكينية حيث كان السوق سمة

---

(1) Ernest Parker, Greek Poletical Theory, London, 1960, pp. 12 ff;
سيد أحمد الناصرى (الاغريق) ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ، ص ١١ ، ١٢ .

(٢) سيد أحمد الناصرى : (المرجع السابق) ، ص ١٠٣ .

(3) Cf., John Pendlebury, The Archaeology of Crete, 1939; Franes Welkins, Ancient Crete, 1966; Anna Michailidou, Knossos, Athens 1985.

بارزة لمدينة « موكيناى » القديمة (١) كذلك فى الجانب الشرقى لحوض بحر ايجه وفى أثار مدينة طروادة الشهيرة بطبقاتها الكشفية (٢) . وقس على ذلك معالم السوق فى كثير من مدن بحر ايجه وشبه جزيرة البلقان (٣) ، وإذا كانت تلك المعالم قد ظهرت منقوصة خلال تلك الفترة الباكرة لسوء شديد فى حالة الآثار ، فإنها بدأت تظهر بشكل شبه متكامل فى الفترة اللاحقة . وهذا يطرح السؤال نفسه هل مر السوق الاغريقى بمراحل تطور جوهرى ظاهرة ؟

يتضح من الدراسة أن عمليات الحفر والتنقيب عن الآثار كشفت عن مراحل تطور السوق الاغريقية فى المدن خلال حقبات التاريخ الاغريقى المختلفة ، فكانت سمات السوق فى العصر الكلاسيكى للحضارات الباكرة تختلف عن سماته فى القرن الخامس قبل الميلاد وكذلك فى العصرين الهلينيستى والرومانى ، وذلك نتيجة طبيعية لمدى تطور المدينة الحضارى .

وإزاء ذلك فإننا سنتناول مراحل تطور السوق الاغريقى خلال فترات التاريخ الاغريقى المختلفة وحتى العصر الهيلينستى على هذا النحو :

السوق الاغريقى فى الفترة القديمة الكلاسيكية

ومعلوماتنا عن السوق خلال تلك الفترة تعتبر طفيفة نتيجة لسوء حالة الآثار ، وإن كانت الآثار (وهى إحدى مصادر تاريخ الاغريقى) قد أمدتنا بمعلومات قيمة ، خاصة وأنه لم تتوافر مصادر أخرى وثائقية بصفة كاملة خلال تلك الفترة (٤) ، هذا إذا ما

(1) Cf., Lord William Taylor, The Myceneans (Ancient Peoples and Places No. 39) London, 1964, pp. 135 ff; George Mylonas, Mycenae, Athens 1985.

(2) Andrew Lang, Tales of Troy and Greece, 1962; C. Blegen, Boulter, Caskey, Rawson, Sperling, Troy I-IV (1950-85); C. Wblegen, Troy and the Trojans (1963).

(3) Cf., R.E. Wycherley, How the Greeks built cities, 1962.

(١) تشمل المصادر الوثائق (الآثار - النقوش البردى - الاستراكا - العملة) وهى فى حكم المصادر الأولية (الأساسية) وذلك بالقياس للمصادر الأدبية (المكملة) راجع (عاصم أحمد حسين - المدخل إلى تاريخ وحضارة الاغريق - القاهرة - ١٩٩٢ - ص ٣ وما بعدها) .

استثنينا المصادر الأدبية الأخرى . فقد ظهرت أطلال المدن بعد اكتشافها ، وبرغم ترميم الكثير منها ، فإن جانباً كثيراً منها ظل غير واضح المعالم . ومنها الأسواق ، فقد اختلط الأمر في اكتشافها وتحديد مكانها بين أطلال ربوع المدن المندثرة ، وفي كثير من الأحيان لم يتمخض عن اكتشاف بعض الأسواق في تلك المدن عن معالم دقيقة وذلك نتيجة لاندثار كثير من الأسواق تحت أنقاض الحقبات الأثرية المتعاقبة ، ومع ذلك فإنه يبدو أن السوق كان يتكون من بعض المصاطب المتجاورة في شكل مستطيل أو دائري للعرض التجاري .

السوق في القرن الخامس قبل الميلاد

ويبدو أن مراحل تطور السوق قد اكتملت نسبياً خلال القرن الخامس قبل الميلاد وهي الفترة الأخيرة من العصر الكلاسيكي ، حيث أصبح السوق الاغريقي في أكمل صوره الحضارية ، من حيث الصفة المحلية والعالمية .

وقد كشفت لنا أعمال الحفر والتنقيب في كثير من المدن الاغريقية عن مراحل متقدمة من تطور السوق الاغريقي – بيد أن آثار مدينة « أثينا » تفضل عن آثار غيرها من المدن من حيث الكشف عن كثير من تكوينات السوق في صورة أوضح نسبياً عن مثيلاتها في تلك الفترة مما حدا بنا إلى أن نعرض فيما يلي ملامح السوق في أثينا .

– ملامح من السوق في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد :

يمتاز القرن الخامس قبل الميلاد بوفرة مصادره نسبياً عن باقي قرون العصر الكلاسيكي لبلاد اليونان . وتمدنا مصادر ذلك القرن بصور من ملامح السوق العام وخاصة في أثينا حيث كان شكل السوق يشبه بوجه عام مربعاً على كل من جانبيه رواق (Stoa -Στοὰ) ، مفتوح من جهة السوق ، وعلى حوائطه الداخلية نقوش زاهية الألوان ، تمثل بعض مناظر القتال بيه الآلهة والمردة أو بين المواطنين وجيرانهم ، الذين في الناحية الأخرى من الجبل . وتتصل إلى السوق أزقة تتخللها حوانيت الحلاقين والمصانع المختلفة ، ومحلات الخزافين وغيرهم من الصناع . وعلى جانبي السوق الآخرين أقيمت مبان عامة ، على أحدها معبد ذو محراب كبير ، أمامه حملة تماثيل

وقرابين النذور ، وعلى الجانب الآخر البريتانيوم (Πρυτάνειον Prytaneium)[1] أو مبنى الحكومة حيث كان الرئيس اليومى وبعض الموظفين يتناولون طعامهم ، وكذلك ينامون ، وربما كان هناك أيضاً ، سجن وخزانة عامة . وقد تركت نصف ساحة المربع تقريباً خالية مفتوحة للشعب ، حيث كان يتوافد ويتجمع لحديث الصباح ، أما النصف الآخر ، فقد كان مكتظ فى غير نظام « بتخاشيب شتى » وصواوين ومظلات خشبية ، وألواح وأكواخ ، وكل نوع من أنواع المحلات التى كانت تقام مؤقتاً ، وتتخذ بأهمال على شكل « دوائر » أو صفوف ، حسب طبيعة البضائع التى كانت تبيعها ، ويبدو أن أكثر هذه المبيعات كانت تتألف من الأغذية التى لا يمكن أن تباع حيث تصنع ، شأنها فى ذلك شأن الأحذية والأوانى ، ولذا وجب حملها إلى السوق ، وهى الدقيق وربما الخبز كذلك ، والخضر والجبن والعسل والفواكه والثوم والنبيذ ، واللحم والسمك المعروض على صفائح من الرخام البراق ، وبعد ذلك كانت توجد مناضد صرافى النقود ، ثم محلات العطور والبخور التى وصلت من بلاد العرب عن طريق مصر وكانت ذات أثمان مرتفعة وباهظة ، وأخيراً سوق العبيد حيث كان بيعهم من خلال المزادات العلنية أمام الجمهور ، وفى أحد أركان السوق كانت تنزوى محلات بيع الكتب ، ومع ذلك كان الأمر لا يخلو من وجود الأصدقاء المثقفين فى مهاترات فلسفية نحو موضوع أو أكثر من المواضيع بين التراجيدى والكوميدى حتى بلوغ وقت الغداء [2] .

وربما كان من أهم ملامح السوق « مراقبو الأسواق » (Ἀγορανόμοι – Agoranomoi) وكان من أهم مهامهم المحافظة على النظام فى السوق ، وفض المنازعات من خلال (Ἀστυνόμοι – Astynomoi) – ومراقبة الموازين والمكاييل من خلال الـ (Μητρονόμοι – Metronomoi) ، ومنع الغش وجمع إيجار التخاشيب والصواوين . وكان عليهم أيضاً من خلال الـ (Σιτοφυλακές – Sitophylakes) حماية الأفراد من التلاعب فى الأسعار ، وذلك بالنسبة للمواد

---

(١) وهو مقر الـ (Prytaneis – Πρυτάνεις) الرؤساء ، وقد قام (كلايسنيز – Cleisthenes) باعادة تنظيمه بعد عام ٥٠٨/٥٠٧ ق.م .

– See, Aristotle, Ἀθηναίων Πολιτεία , 43 - 4.

(٢) الفريد زيمرن : (الحياة العامة اليونانية – السياسية والاقتصادية فى أثينا فى القرن الخامس) ترجمة عبد المحسن الخشاب ، القاهرة ١٩٥٨ (الطبعة الخامسة) ، ص ٣٣٧ – ٣٣٨ .

الضرورية التى لا غنى عنها [١] ، وخاصة تجارة الحبوب . ويشير « أجزينوفون Xenephon » إلى أن مراقبى السوق كانوا يزنون الخبز ليضمنوا تساوى وجهه وظهره فى الوزن كما هو مقرر [٢] . ويبدو أنهم كانوا يقومون أيضاً بجمع الضرائب المختلفة المتعلقة بنشاط السوق [٣] .

ويلاحظ أن الرجال اليونانيين كانوا يقومون بشراء حاجياتهم من السوق بأنفسهم ، إلا إذا كانت حالتهم تسمح باقتناء عبيد . ومرد ذلك إلى أن النساء الأحرار كن لا يقمن اطلاقاً بشراء ما يلزمهن ، مما استوجب على أزواجهن القيام بذلك – حتى أثناء قيامهم فى الخدمة كحراس مثلاً [٤] .

وأقدم مصدر وصل إلينا عن معاملات السوق ، عبارة عن خطاب مدون على لوحة صغيرة من الرصاص بمتحف برلين ، تحوى بضعة سطور بأحرف متآكلة تماماً ، ويعتبر أقدم خطاب يونانى وصل إلينا حتى الآن [٥] – ومضمونه على النحو التالي :

« احمله إلى سوق الخزافين ، وسلمه إلى « ناوسياس » (Ναυσίας) ، أو إلى « ثراسيكليس » (Θρασύκλης) أو إلى أبنى » .

– يبعث « منسيرجوس Mensiergos » (Μνησίεργός) ، بمحبته لكل من فى البيت ويرجو أن يجدهم – فى أحسن حال ، كما كان هو عندما تركه .

– أرجو أن ترسل لى سجادة من جلد خروف أو جلد ماعز ، رخيصة بقدر ما تستطيع ، خالية من الشعر ، وبعض النعال المتينة وسأدفع لك الثمن فيما بعد » .

---

(١) كان مكتب « مراقبو السوق » معروفاً فى أكثر من ١٢٠ دويلة إغريقية (بوليس) ، وكانوا يرشحون عن طريق القرعة لمدة عام . وقد كانوا فى أثينا عشرة ، خمسة منهم للمدينة وخمسة للميناء « بيرايوس – Piraeus » وقد زادوا بعد ذلك نظراً لاتساع مهام السوق : (راجع) :

– Arist. Ar. Ach, 896; Cf., les Agoranomes, Studia Hellenistica, 24, 1980, p. 253, f.

(2) Xenephon, Symposium, 2-30.

(3) Meritt (B.D), Wade-Gery (H.T), McGregor (M.F), The Athenian Tribute Lists, 4 Vols. (Cambridge, Mass. 1939-53).

(4) Arist. Lys., 555-564.

(5) Cf., Johresshefte des Osterr, Arch. Jnst., Vol. XII, pp. 94 ff.

Φέρεν ἰς τὸν κέραμ—
ον τόγ χυτρικόν·
ἀποδόναι δὲ Ναυσίαι
ἢ Θρασυκλῆι ἢ Θ' υἱῶι·
μνησιεργὸς
ἐπέστελε τοῖς οἴκοι
χαίρεν καὶ ὑγιαίνεν
καὶ αὐτὸς οὕτως ἔφασκε ἔχεν·
Στέγασμα εἴ τι βόλεστε
ἀποπέμψαι ἢ ὤας ἢ διφθέρας
ὡς εὐτελεστάτας καὶ μὴ σισυρωτὰς
καὶ κατύματα: τυχὸν ἀποδώσω.

ويعكس لنا هذا الخطاب صورة من المعاملات التجارية التى كانت سائدة من خلال السوق الاغريقى متضمنة الشراء ونوعيته وأسعاره ، حيث نستمد من الخطاب خلال الفقرة الأخيرة ، أن كاتب الخطاب يؤكد ضرورة شراء سجادة ذات مواصفات خاصة (من جلد خروف أو ماعز) - كذلك يحدد سعرها بأن يكون مناسباً رخيصاً . ويستدرك شيئاً ضرورياً قد نسيه ، وهو أن تكون (خالية من الشعر) وهذا يعطينا انطباعاً صادقاً لما كان يباع فى السوق من سجاد ذات نوعيات مختلفة وبأسعار مختلفة . ويضيف كاتب الخطاب طلباً جديداً من صديقه لشراء« بعض النعال المتينة «وينهى خطابه بتأكيد وتذكرة لصديقه بالتزامه بدفع الثمن فيما بعد ..... !!

واستناداً إلى ما تقدم فإن أعمال الكشف والتنقيب على آثار المدن الاغريقية القديمة قد أمدتنا ببعض مراحل التطور فى السمات المميزة للسوق الاغريقى . وقد كانت آثار مدينة « أثينا » أبلغ دليل على كشف كثير من ملامح السوق الاغريقى خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، حيث كانت لها ملامحها الظاهرة من خلال :

مبنى الاستقبالات : Tholos * : θόλος

ولقد أماطت أعمال الكشف والتنقيب عن الآثار اللثام عن كثير من خبايا أسرار تاريخ الاغريق وآثارهم خلال العصر الكلاسيكي وتطوره حتى القرن الخامس ، حيث أمدتنا الحفائر بآثار على درجة كبيرة من الأهمية ووضعت النقاط على الحروف لكثير من التساؤلات حول مضمون ماهية ومفهوم السوق الاغريقي .

فقد ظهرت معالم السوق الاغريقي باكتشاف أطلال مبنى دائرى (θόλος) بالسوق العام لأثينا يرجع إلى عام (٤٧٠ ق.م.) ملحق به مطبخ [١] ، ويبدو أن « سقراط » كان يوماً ما يأكل وينام فى هذا المبنى عندما كان يعمل كأحد أعضاء اللجان خلال تلك الفترة . ويعتبر ذلك المبنى من المعالم الأساسية التى أضافت لنا الجديد نحو ماهية السوق الاغريقى والذى يبدو من مضمونه أنه كان خاصاً باستقبال الزائرين من رواد السوق . وإن كان قد عرف الـ « Tholos » بمفهوم المحراب الصغير [٢] .

رواق الفنون : Stoa Poikile : Στοά Ποικίλη

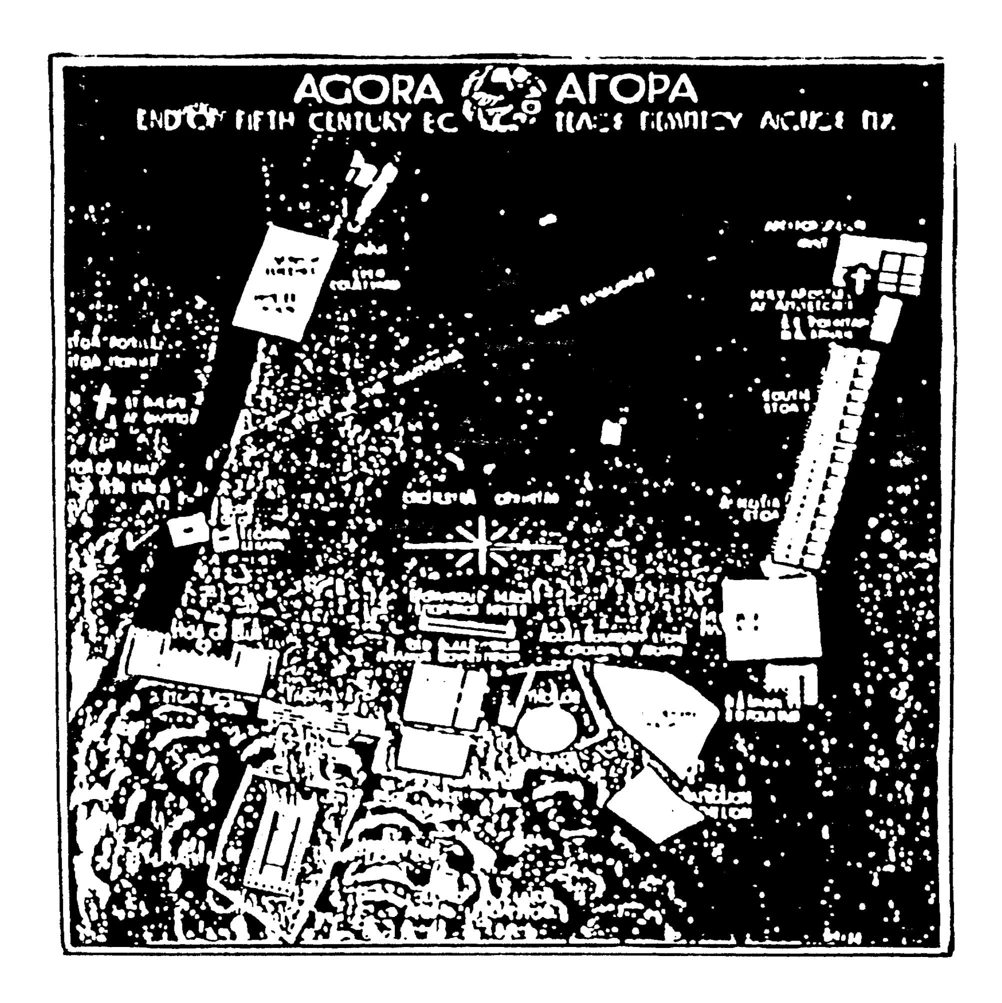
ويعتبر هذا المبنى من أجمل المبانى التى أكتشفت فى القرن الخامس قبل الميلاد [٣] ، وإن كانت عمليات الكشف والتنقيب عن الـ (Stoa Poikile) لم تتمخض بعد عن صورة كاملة وذلك لوقوعها تحت الخطوط الحديدة الكهربائية لأثينا . بيد أنه قد كشف عن بعض منها وأهمها كتلة من الحجر الجيرى لاحدى القطع المعمارية ترجع إلى عام (٤٦٠ ق.م.) وهى (مهشمة المعالم) بسبب تداخل قضبان من الحديد فيها ، وكانت فيما يبدو تستخدم فى تعليق الرسومات الزيتية المشهورة لكبار الفنانين أمثال

(*) الاصطلاح ثولوس (Tholos θόλος) والجمع (Tholoi θολοί) يستعمل للدلالة على مبنى دائرى – وعند استعماله للمقابر يشير بصفة خاصة إلى أقبية الدفن الضخمة التى أنشئت طوال العصر الموكينى (١٥٨٠ – ١١٠٠ ق.م.) ، وفى أثينا كان المبنى الدائرى الذى يتناول فيه الـ (Πρυτάνεις) الطعام يدعى ثولوس Tholos .
راجع : الموسوعة الأثرية العالمية (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٧٧ ، ص ٣٦٧ .

(1) Paul Mackendrick, The Greek Stones Speak, London, 1956, p. 253; A Lexicon Lid. And Scot., p. 320.

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى (اليونان) المراجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(3) Lexecon Lid. and Scot., p. 652.



رسم كشفى لآثار السوق فى أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد *

* Cf., Mackendrick, p. 254.

(Polygnotus) وآخرين - وكانت تمثل صوراً من القصص والمعارك التاريخية والاسطورية[١] .

ويبدو أن مفهوم الـ (Stoa) فى العصر الهلينيستى كان يمثل مأوى للفلاسفة من أمثال الحكيم (Zeno) وهو الذى أخذت المدارس الفلسفية أسمه من الرواق الذى صممه عام (٣٠٠ ق.م.)[٢] ، وذلك ما أضفى على ماهية السوق الصفة الثقافية الفلسفية .

دار سك العملة : Νομίσματοκοπεῖον

وفى عام ١٩٥٣ أثر الكشوف الأثرية للسوق فى مدينة أثينا وجد فى الجنوب الشرقى من الـ (Agora) مبنى يرجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، وفى هذا المبنى وجدت بقايا لأتونين ، وحوض مياه (حمام) كانت أرضيته على شكل قرص من البرونز ، ويبدو أنه كان للتخلص فيه من العملات الأجنبية .

ويرجح المستكشفون أن هذا المبنى كان داراً لسك العملة الأثينية (Athenian Mint) وهو مبنى له أهمية تاريخية هامة حيث أن العملة التى تحمل شعار البومة (Κουκουβαγία - Owe) كانت تسك فى هذا المبنى وكانت هى العملة الرئيسية لاغريق شرق البحر المتوسط لمدة تربو على ٢٠٠ عام - كما يبدو [٣] . خاصة وأن العملة قد عرفت فى أغلب الظن ولأول مرة شرق البحر المتوسط من حوالى ٧٠٠ ق.م.[٤] .

---

(1) P. Mackendrick, Op. Cit., p. 255; O.C.D., pp. 1015-1016.

(2) A. Schmekel, Die Philosophie der mittleren Stoa (1892); W.L. Davidson, The Stoic Creed (1907); E. Bevan, Stoics and Sceptics (1913); O. Reith, Grund Begriffe der stosichen Ethik (1913); M. Pohlenz, Die Stoa (1949-55); B. Nates Stoic Logic (1951); S. Sambursky, The Physics of the Stoics (1959); J. Rist, Stoic Philosophy (1969).

(3) Greek Coins, Cf., Seltman (C.T), Greek Coins, 1955; Hirmer (M), Kraay (C), Greek Coins, 1966; Thompson (M), New Style Silver Coinage of Athens, 1963; Hill (G.F), Select Greek Coins, 1927; Mackendrick, op.cit., p. 255.

(4) Cf., Gardner (P), History of Ancient Coinage 700-300 B.C., London 1918.

وأن تنافس العملة الاغريقية قد جعلها تتميز بصفة العالمية وخاصة عملة (يوبويا - Euboea) [١] .

ولقد قوى من ذلك الإستنتاج أنه وجد بالقرب من هذا المبنى نقش يحمل مرسوماً خاصاً بسك العملة [٢] . مما يضفى على ماهية السوق سمة جديدة من الناحية الاقتصادية .

مبنى الادارة العسكرية : Strategeion * : Στράτεγειον

وفى عام ١٩٥٤ تحول الباحثون إلى جنوب غرب الـ (Tholos) حيث اكتشفت مبان مدنية أخرى على درجة كبيرة من الأهمية مثل مبنى الـ (Strategeion) وهو مبنى معمارى يرجع إلى القرن الخامس الميلاد ، ومصمم على شكل حرف (T) ، وأغلب الظن أنه كان يستخدم مقراً لعقد اجتماعات للنظر فى بعض المسائل الهامة المتعلقة بمصالح الدولة [٣] . ويحتوى هذا المبنى على عدد من الحجرات الصغيرة ، بالاضافة إلى حجرة كبيرة بدون أبواب يبدو أنها هى التى كانت تستخدم فى عقد الاجتماعات للنظر فى شئون الدولة . وإزاء وجود ذلك المبنى ضمن اكتشافات منطقة السوق ، فإنه بذلك يضفى سمات جديدة من سمات السوق الاغريقية من الناحية السياسية خلال القرن الخامس قبل الميلاد .

---

(1) Cf., Wallace (W), The Euboean League and its Coinage, 1956.

(٢) وقد نسب ضرب العملة المسكوكة إلى « فيدون » من أرجوس ، وإلى « ميداس » من فريچيا ، وإلى كاندولس أو كرويسوس من ليديا (راجع) الموسوعة الأثرية العالمية (اشراف / ليونارد كوتريل) ترجمة / محمد عبد القادر محمد ، زكى اسكندر ، مراجعة / عبد المنعم أبو بكر (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٧٧ ، ص ٥٢٤ .

(*) عرف الـ (Strategoi - Στρατηγοι) بالقادة العسكريين عند الاغريق وإن كانوا قد عرفوا فى أثينا إبان القرن الخامس قبل الميلاد بالقادة السياسيين .

- Cf., Jones (A.H.M), Athenian Democracy (1957), pp. 124 ff.

(3) Mackendrick (P), op.cit., pp. 255-56.

مبنى Stoa I : Στοά

أظهرت أعمال الحفر والتنقيب المتواصلة عن اكتشاف مبنى يرجع إلى أواخر القرن الخامس (٤٢٥ - ٤١٠ ق.م.) أطلق عليه اسم (Stoa I) [١] ، وهو عبارة عن مبنى مستطيل مغطى ، به صفان من الأعمدة ، وتوجد على امتداده خلف الأعمدة ست عشرة حجرة بدون أبواب ، وفى كل منها سبع أرائك ، مما قد يشير إلى أن هذا المبنى كان بمثابة استراحة أو مطعم يمكن فيه خدمة حوالى مائة شخص جالسين فى وقت واحد .

ومن المحتمل أن هذه الحجرات قد أعدت لخدمة المحلفين والقضاة الذين كانوا يزاولون عملهم فى مبنى قريب كان يقع إلى الغرب ، ومخصصاً لانعقاد هيئة محكمة عرفت باسم (Heliaea [٢] - Ηλιαία) والتى كانت مقراً لـ (Thesmothetai - Θεσμοθέται) منذ القرن الخامس والنصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد [٣]

وهناك احتمال آخر وإن كان بعيداً نسبياً عن الاحتمال الأول - ولكنه يبدو معقولاً نظراً لاتساع ماهية السوق الاقتصادية - وهو أن مبنى بمثل هذا الحجم ويقبل مثل هذا العدد من النزلاء يوحى بالاعتقاد بأنه كان بمثابة (فندق) أو استراحة لزوار قادمين من خارج المدينة . ويرجح أنهم كانوا من التجار الذين قدموا لبيع سلعهم خلال يوم أو يومين ويحتاجون للاقامة قرب السوق لمزاولة عملهم بصفة مباشرة وسريعة . ويبدو أن المشرف على السوق هو الذى كان يدير تلك الاستراحة ، وأن الاقامة فيها كانت نظير أجر يومى .

الساعة المائية (الكليبسيدرا : * Klepsydra) : Κλεψύδρα

ومن المبانى الجديدة التى ظهرت فى السوق فى أثينا خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، بناء يواجه شمال منحدر « الاكروبوليس - Acropolis » ويقع خارج منشآت

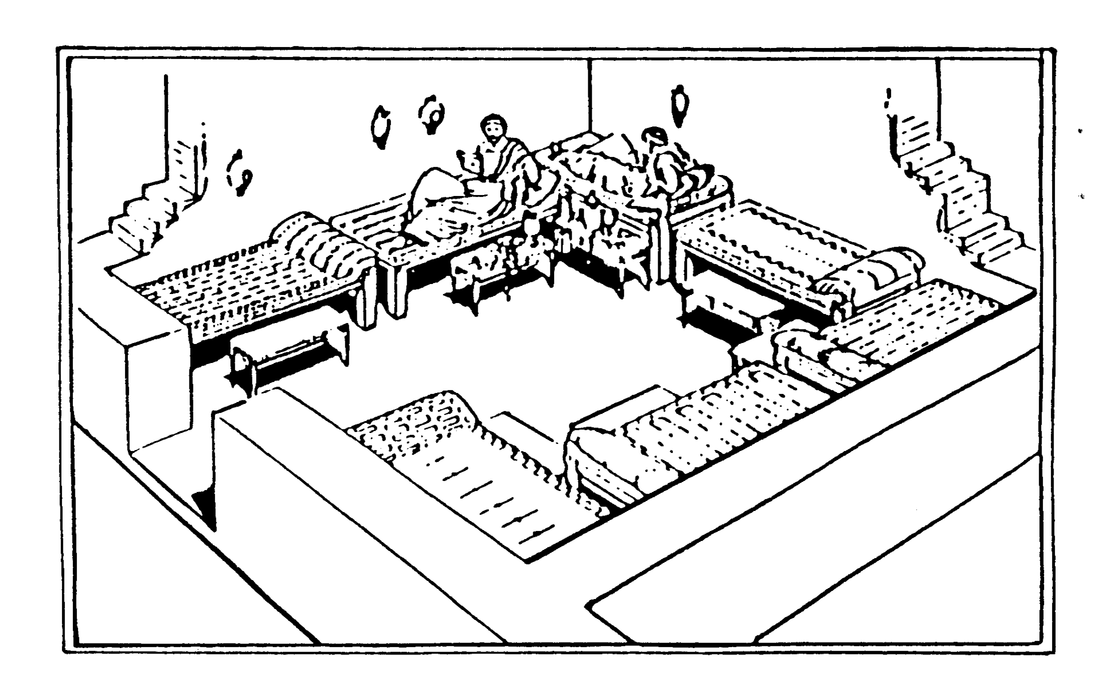
---

(1) Cf., P. Mackendrick, op.cit., p. 256.

(٢) كان الـ « - » فى أثينا يمثلون الستة الأدنى من الأراخنة التسعة . (راجع)
- Hommel (H), "Heliaia", Philol. Suppl. XIX, 1927.

(3) Cf., Aristotle, Ἀθηναίων Πολιτεία , 59.

(*) كانت تستخدم فى المحاكم لتحديد وقت الخطب .



السوق الأثينى

رسم تخيلى لحجرة من حجرات « الستوا » Stoa I * تحوى
عدد سبعة أريكات لتناول الطعام والراحة

* Cf., Mackendrick, p. 257.

السوق (Agora) ولكنه يتصل بها من خلال سلالم أثرية فخمة . وقد عرف باسم « الكليبسيدرا – Klepsydra » (Κλεψΰδρα)[1] . أى الساعة المائية والتى كانت تتكون من (أ) وعاء حيث كانت المياه تتدفق منه من عدة ثقوب (ب) إناء آخر لتجميع المياه التى إذا ما وصلت إلى مستوى معيت تدفق إلى الإناء الآخر مع توقيت زمنى للحركة[2] . ويضفى هذا المبنى قيمة جديدة للسوق خلال تلك الفترة من الناحية الثقافية والحضارية .

كما أن أعمال الحفر والتنقيب كشفت عن أكثر من (٢٨٠٠ قطعة) من كسر مختلف الأوانى الفخارية ، وحيث أن هذه القطع ترجع إلى القرن الأولى قبل الميلاد فمن المرجح هنا أن الكليبسيدرا لم تستخدم بعد أن أخضع (صالا – Sulla) أثينا عام ٨٦ ق.م.[3] .

كذلك أمدتنا أعمال الحفر والتنقيب فى الركن الجنوبى الشرقى للسوق (ἀγορά) بكسرات عليها قائمتان احداهما أجزاء من قائمة مبيعات ، والأخرى قائمة بأسماء رماة السهام المصابين من أبناء أثينا خلال فترة الحرب البلبونيزية التى حدثت بين الاغريق فى شبه حزيرة البلبونيز بزعامة قطبى الصراع (أثينا × اسبرطة) فى الفترة من ٤٣١ إلى ٤٠٤ ق.م.[4]

وقد كشفت أعمال الحفر والتنقيب شمالى الـ « Stoa » وعلى بعد مائة قدم من المعبد القديم المكتشف هناك[5] – عن تماثيل وتعويزات رخامية ورؤوس فتيات صغيرات

---

(1) P. Mackendrick, op.cit., p. 256.

(2) See, Heron of Alexandria, Vol. I, 506-23; Schmidt (Teubner, 1899), and the Elaborat Clocks of Ctesibius (Vitruvius, De Arch. 9.8.2 ff; Kubitschek (W), Grundriss der antiken Zeitrechnung, 1928, pp. 188 ff.

(3) Laffi (U), Athenaeum, 1967, 177 f., 255 f.

(4) See, Thucydides, History of the Peloponnesian War, Trans., by Rex Warner, London 1977.

(٥) ربما كان هذا المعبد القريب من السوق يحوى قبر Iphigenia (Ἰφιγένεια) وهى فى الأساطير ابنة « أجا ممنون »

– Cf., Clement (P), L'Antiquité Classique, 1934.

تتراوح سنهن ما بين الخامسة والعاشرة ، ويشير المكتشفون إلى أن هذه التماثيل كانت لفتيات كن مساعدات لكاهنة الربة « Artemis » فى مدينة « Brauron » [١] .

السوق الاغريقية خلال القرن الرابع قبل الميلاد

ومما يجدر بالملاحظة أنه فى خلال القرن الرابع قبل الميلاد بدأت معالم السوق الاغريقى تظهر بين مخلفات كثير من المدن بصورة أوضح من الماضى . وقد أمدتنا أعمال الحفر والتنقيب فى المدن الاغريقية بكثير من ملامح السوق وتطورها . وإزاء ذلك فقد رأينا أنه لمن الأوفق عرض أهم معالم السوق فى بعض المدن التى ظهرت بها سمات مميزة تضيف الجديد لما سبق كشفه من سمات أثرية جديدة للسوق .

أبيداوروس : Epidaurus : Ἐπιδαύρυς

ربما كانت آثار مدينة Epidaurus [٢] من السخاء الذى عكس كثيراً من جوانب حضارة الاغريق القديمة ، ومع ذلك فإن معلوماتنا طفيفة نسبياً عن ملامح السوق (Agora) فى هذه المدينة ، غير أن أهمية الآثار المكتشفة هناك تحدونا إلى عرضها .

فإلى الشرق من مدينة (Tiryns Τιρύνς) بحوالى تسعة عشر ميلاً توجد « أيكة اسكليبيوس المقدسة » (Asclepius – Ἀσκληπιός) [٣] فى « Epidaurus » وهى من أهم الملامح الرئيسية لهذه المدينة ، خاصة وما كانت تتمتع به تلك الغيضة من شعبية كبيرة بين الاغريق بدليل تكالبهم عليها ، طالبين الشفاء من الأمراض المختلفة [٤] .

---

(1) Mackendrick, op.cit., p. 295.

(٢) إحدى المدن الاغريقية على الخليج السارونيكى . (راجع) :

- Defrasse (A), Epidaure, 1895; Herzog (R), Die Wunderheilungen von Epidauros, 1931; Iakovidis (S.E), Epidaurus, Athens, 1984, p. 127 f
- P. Kavvadias, Tó ἱερον τοῦ Ἀσκλήπιοω ἔν Ἐπίδαυρῳ 1900.

(3) Schazmann (P) and Herzog (R), Kos, Col. I, Asklepieion, 1932; Edelstein (L), Asclepius (2 Vols., U.S.A. 1945); Kavvadias, To 1900.

(4) Festugière (A.J), personal Religion among the Greeks (Asclepius), 1932.

وقد كان هذا الاكتشاف مفخرة للأمة اليونانية ، ففى عام ١٨٨١م كلفت الجمعية المعمارية الفنية اليونانية السيد « كافادياس »« P. Kavvadias » بالقيام بمسح شامل لآثار تلك المنطقة ، وتمخض ذلك عن كشوف مخلفات هامة وعظيمة ، أفصحت عن كثير من جوانب تاريخ اليونان الثقافى .

ومن عام ١٨٨٦م حتى عام ١٨٨٧م استطاع « كافادياس » اكتشاف ستة وعشرين مبنى فى « Epidaurus » تشمل المسرح الاغريقى ومعبد «Asclepius» ، ومبنى دار المحاسبة ، والمبنى الدائرى الطريف « Tholos » ، وأخيراً « الأستاد » .

دار المحاسبة :

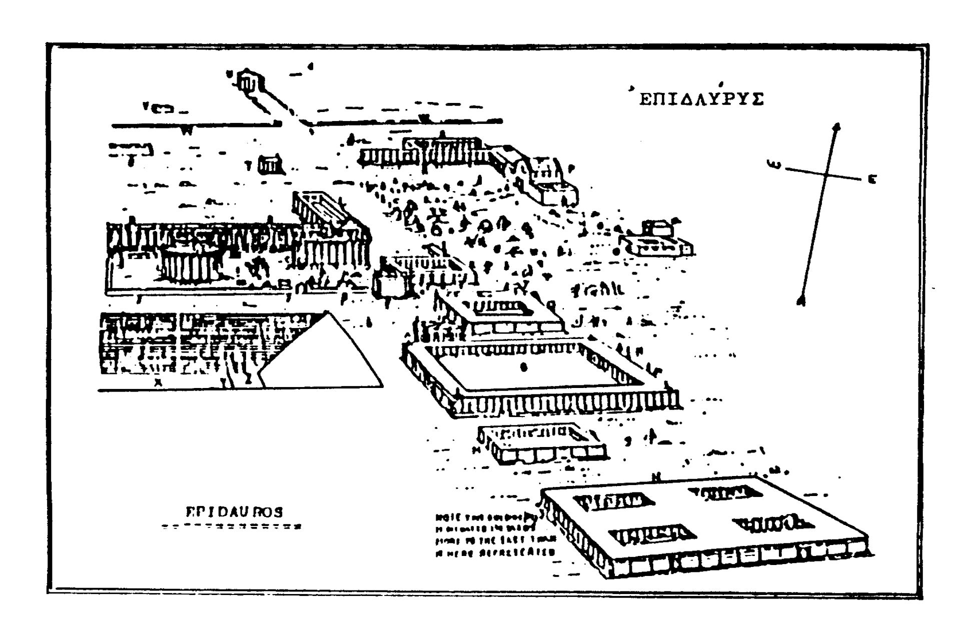
ويجب أن نشير إلى أن مبنى دار المحاسبة كان قريباً من المسرح ، كما هو مدون فى نقوش القرن الرابع قبل الميلاد [١] . وهو يعكس بعض ملامح الحياة الاقتصادية فى تاريخ الاغريق القديم . ويبدو أن هذا المبنى كان مخصصاً للمحاسبات الضريبية وكانت تشمل مدفوعات التجار الضريبية ، وكانت تحفظ به سجلات الضرائب ، وفى نفس الوقت يعتبر مقراً للإدارة والمتابعة - وإن كانت مصادرنا لا تسعفنا بالتاريخ الدقيق لانشاء هذا المبنى وإن كنا نرجح انشاءه فى أثينا بعد اصلاحات صولون .

منتجع المرضى : Νοσοκομεῖο

ولقد اكتشف « كوفادياس » شمالى المعبد والـ « Tholos » مبنى طويلاً ذا رواق معمد عند مدخله ، ومخزنين عند نهايته الغربية ، ومن المرجح أنه كان منتجعاً للمرضى الذين كانوا يحجون إليه طالبين الشفاء من « Asclepius » [٢] فقد كانوا يومنون به لشفائهم من عديد من الأمراض مثل العقم ، الشلل ، الصمم ، الجدرى ، حصوة المرارة ، صفرة العين ، الكساح ، العرج ، الصلع ، داء الاستسقاء ، مرض الديدان ، الأورام الخبيثة ، القرحة ، القمل ، الأمراض العصبية ، الغرغرينة ، السل ، النقرس ، والتهاب المفاصل .

(1) Inscriptions from the Athenian Agora, 1966 – (The American School of Classical Studies at Athens).

(2) C. Walton, The Cult of Asklepios (U.S.A. 1894); O. Deubner, Das Asklepieion Von Pergamon (1938); C. Rocbuck, Corinth : Asklepieion and Lerna (U.S.A. 1951).



رسم تخطيطى يوضح كثير من معالم السوق الاغريقى لمدينة

أبيداوروس * ، Epidaurus ، خلال القرن الرابع قبل الميلاد

* Cf., Mackendrick, op.cit., p. 278.

ويبدو أن كثيرين من أطباء الاغريق والعالم القديم كانوا يفدون على هذا المكان لدراسة تلك الحالات مع بعض من تلاميذهم ، والاطلاع على ما يستجد من علاجات جديدة تمارس فى هذا المكان . وليس لدينا مصادر كافية عن وسيلة العلاج فى هذا المكان . ويبدو أن العلاج كان نظير أجر رمزى فى بعض الحالات ، أما الحالات المستعصية فيبدو أن علاجها كان مجانياً ويخضع للدراسة والتمحيص على ضوء مناهج الطب الأبقراطى (١) .

الهيكل : Ναός

وفيما عام ١٨٩٣م اكتشف « كافادياس » فيما بين المسرح وبين الفناء المقدس أكبر مبنى وهو يعرف بالهيكل ، ومن المرجح أنه كان أيضاً يستخدم كمأوى للمرضى وزوار الآلهة ، وكان بمثابة فندق كبير (٢) . ومن المؤسف أن كثيراً من أطلاله تبدو فى حالة سيئة . ويبدو أنه قد حدث نوع من الخلط بين مأوى منتجع المرضى والهيكل فى ابيداوروس للتشابه فى الغرض الطبى .

الأستاد الرياضى : Stadium : Στάδιον

وفى عام ١٨٩٤م وجنوبى الهيكل كشف « كافادياس » عن الأستاد الرياضى ، وكان تصميمه على شكل رباعى ، قيس بالقدم أو اتخذت وحدة الأقدام مقياساً له ، كما اكتشف مقاعد الأستاد المبنية من الحجارة ، وكذلك منصة الحكام والقادة ، حيث وجدت منضدة كانت توضع عليها الأكاليل التى تعطى جوائز . والجزء الشمالى من أسفل المدرجات يقود إلى الـ Tholos والمعبد (٣) .

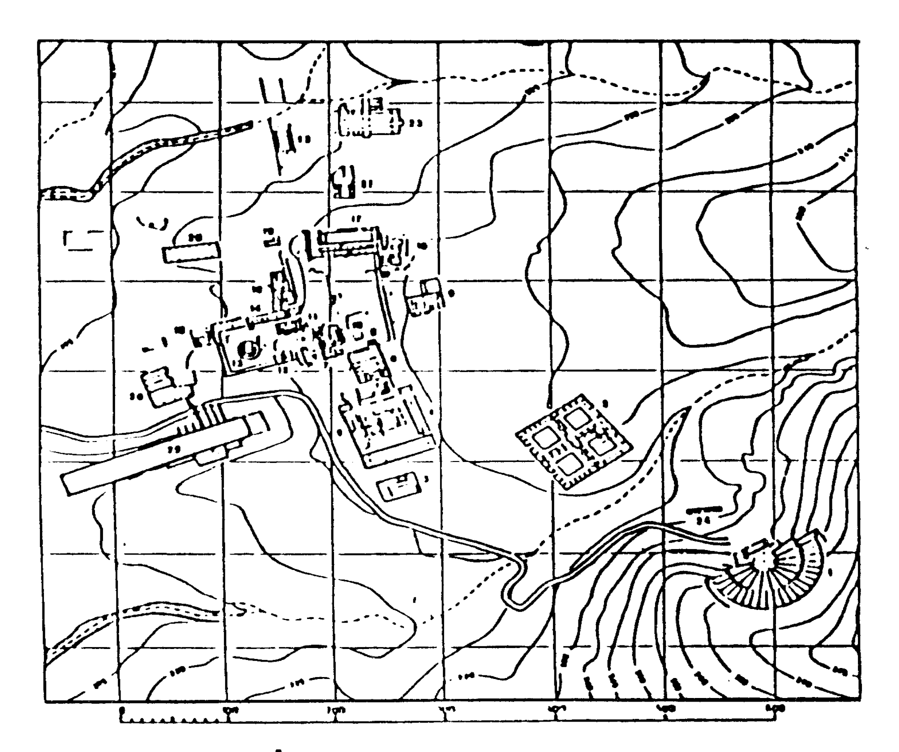
---

(١) عرف الطب اليونانى فى القرن الخامس قبل الميلاد بالطابع الأبقراطى نسبة إلى أبقراط الكوسى (راجع) :

– Littré, Oeuures Completes d'Hippocrate, 10 Vols, Paris, 1939 - 1961.

(2) Kavvadias (P), Fouilles d'Epidaure, Athens, 1891.

(3) P. Mackendrick, op.cit., p. 305.



Plan of Epidaurus*

1 Theatre
2 Xenon (Hostel or Katagogion)
3 Bath
4 Gymnasium
5 Odeum
6 Palaistra, stoa of Kotys
7 Temple of Artemis
8 Temple of Themis
9 Temple of Asclepios and Apollo of the Egyptians
10 House for the Priests
11 Temple of Asclepios
12 Buildings
13 Tholos
14 Sleeping ward or abaton
15 Fountain
16 Bath and library
17 Stoa
18 Roman bath
19 Temple of Aphrodite
20 Cistern
21 Mansion
22 Propylaia
23 Christian basilica
24 Museum
25 Stadium
26 Hostel for athletes and palaistra

* Iakovidis (S.E), Epidaurus, Athens 1984, 131.

المسرح : Theatre θέατρον

ويعتبر مسرح « Epidaurus » [1] من أهم ملامح بلاد اليونان فى القرن الرابع قبل الميلاد ويعكس صورة حضارية من تراث الاغريق القديم الثقافى للأعمال المسرحية سواء التراچيدية أو الكوميدية ، ويتسع المسرح بعد تجديده إلى حوالى (١٢,٠٠٠) متفرج ، والمبنى المسرحى بنى على شكل البرطمان الذى يقوم بتوزيع الصوت – وعنق هذا البرطمان الأجوف تجاه الفرقة الموسيقية [٢] ، هذا ما يمكن معه القول بأن التطور المعمارى كانت ملامحه واضحة من خلال تطور بناء المسرح الاغريقى [٣] . والذى يعطى سمة مميزة وجديدة للسوق العامة .

أضف إلى ذلك أن آثار « أبيداوروس » قد عكست لنا صوراً من التطور الحضارى المعمارى الجديد فى الطرز التى تمثلت بشكل واضح فى الأفنية والأعمدة – كذلك مدى التناسق فى توزيع أبنية السوق بشكل منظم ودقيق .

برينى : Priene

كانت من أشهر مدن أيونيا فى اسيا الصغرى وتقع تجاه ساموس وجنوبى أفيسوس بحوالى ثلاثين ميلاً .

وربما تعطينا مدينة « برينى – Priene » صورة مكملة لسمات السوق الاغريقية من خلال آثارها – حيث وجد الاسكندر عام (٣٣٤ ق.م.) فى آسيا الصغرى التخطيط الشبكى النموذجى لمدينة « Priene » (الأيونية) – وهو التخطيط الذى ابتكره هيبوداموس الملطى فى القرن الخامس قبل الميلاد وطبق فى اعادة تخطيط ببرايوكا ورودس وهاليكارناسوس وكذلك فى تخطيط الاسكندرية [٤] . ولقد كان (١٨٩٥ – ١٨٩٨) عام الاكتشافات الموسعة لهذه المدينة ، حيث كشف عن معبد (أثينا – Athena) وموقع السوق العام (Agora) – وكان يضم شرفة المعبد الصغير للإله (Zeus) ،

(1) R. Herzog, Die Wunder Heilungen Von Epidaurs (1931).

(2) Cf., Gerkan, A. Von – W. Muller-Wiener, Das Theatre Von Epidauros, Stuttgart, 1961; Iakovidis (S.E), op.cit., p. 130.

(3) Cf., Bieber (M), History of the Greek and Roman Theatre (U.S.A), 1961, pp. 220 ff.

(4) Breccia (E), Alexandrea ad Aegyptum, Bergamo, 1922, p. 67.

والـ « Stoa » . هذا إلى جانب الأنصاب التذكارية التى كشف عنها فى سوق « بريني » وهى عبارة عن تماثيل ذهبية أو مطلية بالذهب وأخرى من البرونز . ويلاحظ أن تلك التماثيل كان يختار لها أجمل وأروع الأماكن بالسوق [١] ، ويبدو أن مشرفى وحراس السوق كانوا يتولون حراستها إلى جانب مهامهم الأخرى .

وخلف السوق (Agora) وعند نهاية المدخل الشرقى من الناحية الشمالية لـ « Stoa » وجد مبنى الجمعية الشعبية (Ekklesiasterion) ، وهو عبارة عن مكان دائرى يحوى (٦٤٠) مقعد انتظمت فى شكل دائرى حول ثلاثة جوانب لمربع يوجد فى منتصفه المذبح . وشمالى ذلك المبنى يوجد المسرح . وعند البوابة الغربية للسوق وجد معبد ما يسمى (بالدار المقدسة) وهى تضم مكاناً للتعبد وتمثالاً من المرمر للاسكندر ، وعليه تعويذة بعدم دخول أى فرد إلا بالرداء الأبيض [٢] - احتراماً لقدسية المكان .

ويبدو لنا أن سمات السوق فى القرن الرابع وكما هو ظاهر من الآثار الكشفية قد ازدادت فخامة ، خاصة المبانى العامة بأبهيتها ذات العمد فى ميدان السوق وحوله ، وصار المنظر جميعه أكثر اتساقاً ونظاماً [٣] ، مما ساعد على اتساع ماهية السوق الثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية .

السوق فى العصر الهلينيستى

ونلاحظ أن السوق الاغريقى قد طرأت عليه كثير من التطورات خلال العصر الهلينيستى ، وأن حركة التجارة الخارجية وانتعاشها كانت لها مؤثراتها على انتعاش السوق وتطورها بالصورة التى تواكب عجلة التطور ، والتنافس على تحسين الصنف لكى يكون ملائماً لاحتياجات الأفراد ومناسباً لتطور الأذواق [٤] ، ولقد كانت الآثار التى كشفت عنها فى مدينة « أثينا » مرآة تعكس لنا صورة شبه كاملة لمدى ما وصل إليه

---

(1) T. Wiegand and H. Schrader, Priene, Ergebnisse, 1904; F. Hiller, Inschriften von Priene, 1906; Schede (M), Die Ruimen von Priene, 1934; G. Kleiner, PW Suppl. IX, S.V. See also R.E. Wycherley, How The Greeks built cities, 1962.

(2) Machendrick, op.cit., p. 311.

(3) Wachsmuth, Stadt Athen, Vol. II, pp. 443 ff.

(4) R. Martin, "L'Agora", Etudes Thasiennes 6 (1956).



الكشوف الأثرية فى السوق الأثينى خلال العصر الهلينيستى

* Cf., Mackendrick, p. 357.

تطور سمات السوق الاغريقى ، حيث ظهرت كثير من مراحل تطوره والمكملة لملامحه السابقة . وفيما يلى أهم ملامح تلك الإضافات :

مبنى الأتاليين : Attalids :

ينسب الأتاليين « Attalids » إلى برجامون (Pergamun) [١] - وكانوا قد عنوا بزخرفة مدنهم ، حيث يعذى إلى نسبهم معظم المبانى العريقة فى العصر الهلينيستى [٢] .

ولما كان « أتالوس الثانى - Attalus II » قد تعلم (١٥٩-١٣٨ ق.م.) فى أثينا ، فإنه أقام فى الجانب الشرقى من سوق (أجورا - Agora) أثينا الرواق (Stoa) التى حمل اسمه (رواق أتالوس - Stoa of Attalus) [٣] وقد كان شقيقه « يومنيس الثانى - Eumenes II » قد شيد (١٩٧ - ١٩٥ ق.م.) [٤] مبنى يشبه الرواق (Stoa) على المنحدر الجنوبى للاكروبوليس فى أثينا ، وكان يقع بين مسرح « ديونيسيوس - Dionysius » وبين الرقعة التى تقع عليها نهاية الـ (Odeum Ωδεῖον) [٥] الذى شيده (هرودس أتيكوس - Herodes Atticus) [٦] . ويبدو أن كلا الشقيقين كانت لهما مواهب عملية للبناء والتشييد مثل المتنزهات ، ومراكز البيع والشراء ، والمدرجات المسقوفة .

(١) مدينة تقع فى أسيا الصغرى ، تبعد حوالى خمسة عشر ميلاً من البحر الايجى .
- Cf., C.A.H., IX; Cardinali (G), Il regno di Pergamo, 1906.

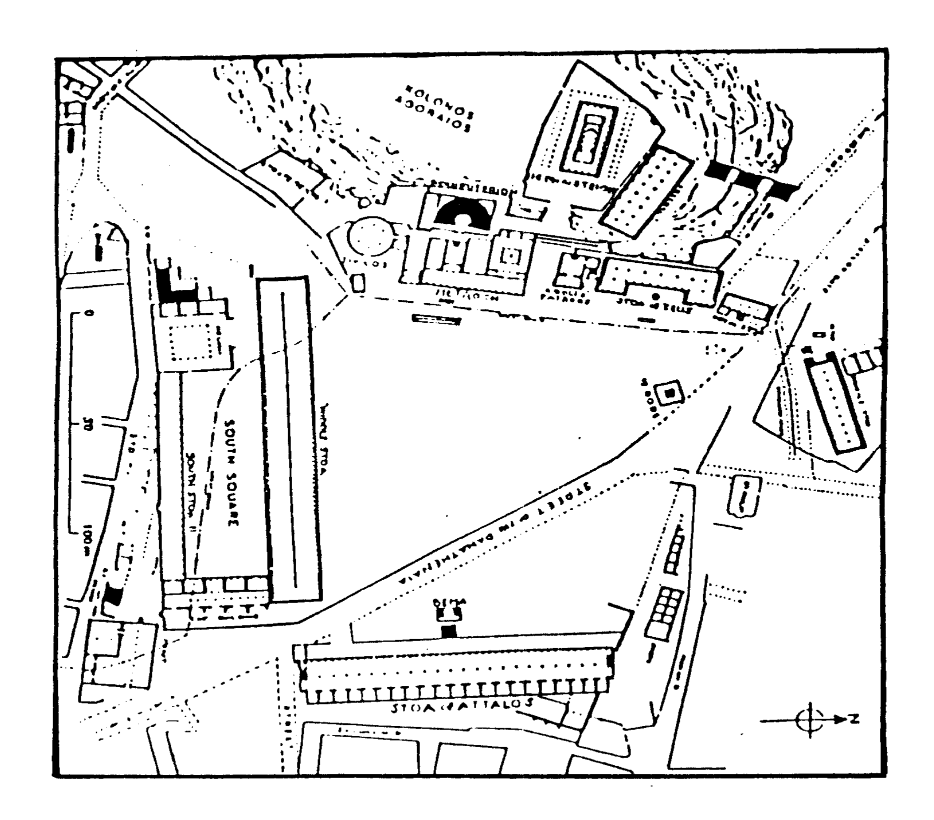
(2) Cf., hansen, Attalids, pp. 123 ff.

(3) Thampson (H.A), "Stoa of Attalus", Arch 2 (1949); 24 (1955); 26 (1957).

(4) Cf., Vezin (A), Eumenes Von Kardia, 1907.

(٥) وهو المسرح الصغير للعرض الموسيقى ، وقد كان (بركليز - Pericles) أول من وضع أساس بنائه فى أثينا . (راجع) :
- Cf., Judeich (W), Topographie Von Athen, 1931, pp. 306, 326; Hill (I.T), The Ancient City of Athens, 1953, pp. 62 ff, 110 ff; Bieber (M), History of the Greek and Roman Theatre (U.S.A), 1961, p. 220.

(٦) من كبار رجال الأدب الأثينيين الأثرياء وقد اشتهر بمنحه السخية الباهرة للمدن الاغريقية ، وقد كرمه الامبراطور انطونينوس (١٣٨ - ١٦١) :
- Cf., Graindor (P), Herode Atticus et sa famille, 1930; Cary (M), History of Rome, pp. 673, 691.



(Plan of the Agora in Athens in the Hellenistic Period)

- Oswyn Murray, Life and Society in Classical Greece, (The Oxford History of Greece and the Hellenistic World, 1991), p. 243.

ويلاحظ أن الـ (Stoa) المتوسط فى آثار سوق (Agora) أثينا تقع فى مواجهة (رواق أتالوس) Stoa of Attalos يساراً ، وهى تشبه فى معمارها للرواق الخاص (فيليب الخامس – Stoa of Philip V) فى ديلوس . وكانت هذه الرواق (Stoa) المتوسطة هدية من زوج شقيقة (أتالوس – Attalus) صديق الدراسة فى أثينا والذى لقب باسم (أرياراثيس الخامس – Ariarathes V) لكابادوكيا – Cappadocia فى الفترة من ١٦٣ – ١٣٠ ق.م. (١) .

ويجب أن ننوه بأن كثيراً من الكشوف الأثرية الاغريقية فى منطقة البلقان ، أو منطقة جزر بحر ايجه ما زالت موضع الدراسة والترميم ، وأنها تخضع لجدولة زمنية طبقاً لأهميتها وإلى امكانات المساعدات العلمية والمادية . وهذا ما سيضيف الكثير إلى دراستنا مستقبلياً .

وتقدم حكومة اليونان فى كل عام عرضاً شاملاً لبرنامجها الأثرى إلى الجهات الرسمية بالدولة (وزارة الثقافة والآثار) ، التى تتولى تنسيقها ورفعها إلى الجهات الدولية ، متضمنة الانجازات التى تم إنجازها والتى لا زالت تحت الدراسة والتمحيص – وبذلك تخضع للإشراف والمساعدات الدولية .

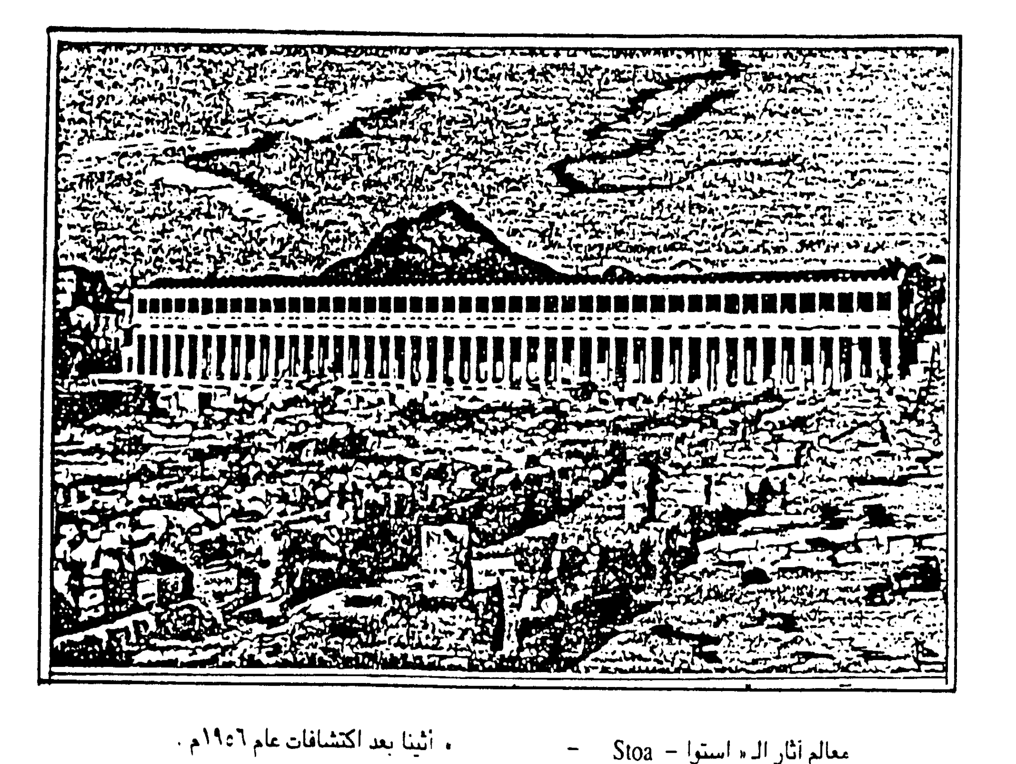
ويبدو أن منظمة اليونسكو العالمية بالإشتراك مع بعض الهيئات الدولية تشرف على اثار اليونان بشكل مباشر وبتصريح من الحكومة اليونانية مع الالتزام بالإشراف الإدارى والعلمى من قبل الجهات المختصة .

ولقد أعيد بناء رواق أتالوس وكذلك منازل متحف السوق « Agora » وحجرات التخزين ، وحجرات العمل ، والمكاتب بشكل يعتبر مقبولاً إلى حد ما .

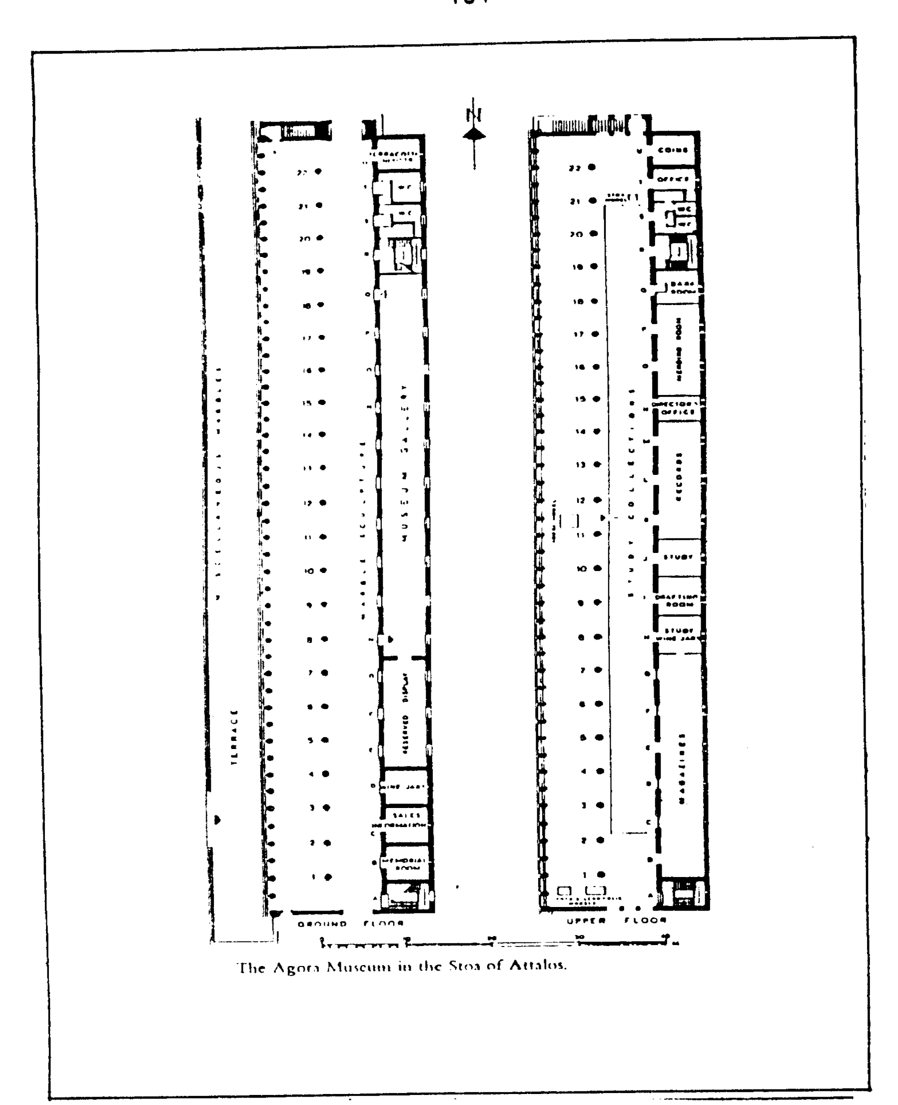
وأبعاد هذا الرواق « Stoa » تحدد بمقدار ٣٨٢ قدماً طولاً و ٦٤ قدماً عرضاً – وبها صفان من الأعمدة المزدوجة ، تضم واحد وعشرون محلاً ، ولقد اكتشفت الأعمدة عن طريق الصدفة عام ١٨٥٩ – ١٨٦٢م وكانت دليلاً قاطعاً لا تقبل الشك على أنها رواق « Stoa » أتالوس « Attalus » .

---

(1) Simonetta (B), Notes on the Coinage of Cappadocian Kings, Num. Chron., 1961, 9 ff; 1964, 83 ff.



معالم آثار الـ « استوا - Stoa - » أثينا بعد اكتشافات عام ١٩٥٦م .



The Agora Museum in the Stoa of Attalos.

ونحن لا ننكر المجهود الضخم الذى قام به عالم الأثريات (Homer A. Thompson) ومساعده المهندس (John Travlos) وما أنجزاه من عمل عظيم فى اعادة ترميم أعمدة رواق أتالوس وكشف خفايا ما تحويه السوق (Agora) وعمليات الترميم الواسعة وخاصة الأعمدة المزركشة وترميم الأرضية المكسوة بالفسيفساء المعروفة باسم الـ (Terrazzo) وترميم مخازن السوق وحجراته (١) .

أما أسفل الجزء الشمالى من السوق فقد كشفت بعض المقابر التى ترجع إلى العصر الموكينى وقاعة ترجع إلى القرن الخامس أو الرابع ، من المرجح أنها كانت قاعة المحكمة ، كما وجدت بعض قاعات بها مقاعد مصنوعة من البرونز ويبدو أنها كانت مخصصة للمحلفين والقضاة بالمحكمة ، كما اكتشفت صناديق من البرونز يبدو أنها كانت خاصة بالاقتراع ، وقد وجد فى كل منها جزء مفتوح من المنتصف . ويبدو أن مثل هذه الصناديق كانت تستخدم لغرض أجراء عملية الاقتراع أو التصويت ، حيث وجدت كوة بها كثير من كسر الفخار ترجع إلى عام (٥٢٠ - ٤٨٠ ق.م.) . كما نلاحظ أن المحلات الهلينيستية كانت تقدم وتبيع سلعاً مختلفة (٢) . ويبدو أن سوق أثينا كان يعرف نظام تغيير العملة طوال فترة استخدامها (٣) .

ثاسوس : Thasos * :

وربما تعطينا آثار « ثاسوس - Thasos » الكثير من الملامح الحضارية لتاريخ الاغريق القديم وبخاصة « السوق - Agora » خلال العصر الهلينيستى . ولقد كانت

---

(١) فى سبتمبر ١٩٥٦م قام بطريق أثينار خمسمائة وألف زائر وجموع غفيرة من اليونانيين تحت لواء الملك « بول » والملكة « فردريكا » بافتتاح الـ « Stoa » . راجع :

- Thompson (H.A), "Stoa of Attalus", Arch 2, (1949) 124-130; See also Hesp 23 (1954) 55-57; 24 (1955) 59-61; 25 (1956) 66-68; 26 (1957) 103-107.

(2) P. Mackendrick, op.cit., pp. 357-8.

(3) Sitta Von Reelem, Exchange and markets in Ancient Athens, (Duckworth, London 1994).

* ترجع جزيرة « ثاسوس - Thasos » شمال بحر ايجه . (راجع) :

- Lazadrides (D.I), Thasos, Salonika, 1958.

للبعثة الفرنسية للآثار الحظ الأكبر فى كشف بقايا أطلال تلك المنطقة ، حيث بدأت تظهر بشكل واضح معالم آثار تلك الفترة بعد الحرب العالمية الثانية ، فى صورة شبه متكاملة .

وقد ركزت البعثة الفرنسية جهودها الكشفية فى اظهار أهم معالم السوق (Agora) مثل مبنى الرواق « Stoa » الذى كانت ملامحه المميزه من خلال دعائمه الخشبية الهائلة التى تتشابه مع رواق زيوس « Stoa of Zeus » فى أثينا ، وكذلك مع رواق فيليب « Philip » فى مجالوبوليس « Megalopolis » [١] ، وأيضاً مع رواق « Artmis » فى « Brauron » [٢] فى أتيكا ، ومع رواق « أنتيجونوس – Antigonus » فى ديلوس [٣] ... وغيرها .

ومن أهم المخلفات الأثرية التى كشف عنها فى السوق (Agora) فى هذه الجزيرة ، مجموعة من النقوش أهمها تلك التى تحمل أسماء المشاهير من الأبطال مثل « Theognés » الذى فاز فى الألعاب الأوليمبية ١٣٠٠ مرة [٤] .

وقد كللت ثمرة المجهودات الكشفية لمدينة « ثاسوس – Thasos » تلك الأسوار المنيعة التى كانت تحيط بالمدينة والتى توجت باثنى عشرة برجاً للمراقبة ، وتسعة أبواب ضخمة ، هذا إلى جانب الكشف عن مسرحها الذى كانت تقام به حفلات الشعر الغنائى [٥] . وتعتبر تلك السمات نقطة ارتكاز لآثار « ثاسوس » وإضافة فى تطور معالم السوق الاغريقية خلال الفترة الهلينيستية .

---

(1) Gardner (E.A), Excavation at Megalopolis, 1890-1, S.P.H.S., Suppl. Papers I, London 1892; The Excavation at Megalopolis, 1890-1 (The British School at Athens).

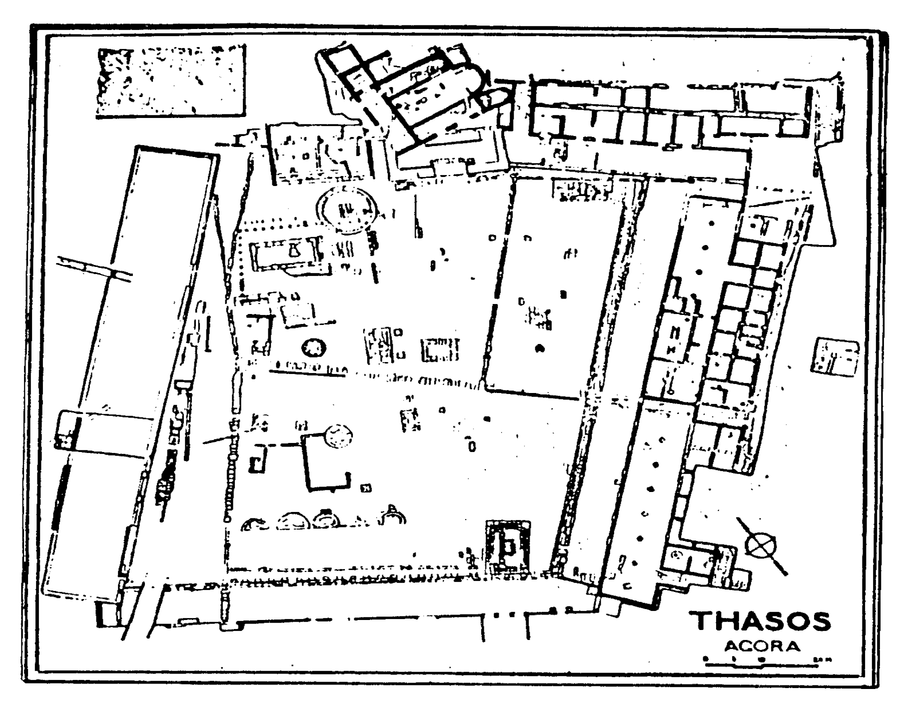
(2) Papadimitriou (J), Anaskaphal en Brauroni Tes Attikes, Athen, 1960.

(3) I.G., The Exploration, Archéologique de Délos (25 Vols, 1959-61); P.W., Delos, 2459 ff; Laidlaw (W.A), A History of Delos, 1933.

(4) Hicks (E.L) and Bent (J.T), Inscriptions from Thasos (The Journal of Hellenic Studies, Vol. VIII, 1987, pp. 409 ff.

(5) Guide de Thasos (Ecole Francaise) Athens 1967; Inscriptions Graecae, XII, 8.

Thasos – ساسوس



معالم السوق الاغريقى فى « ثاسوس » بعد اكتشافات ١٩٥٩م .

---

(١) تمدنا الحفائر بكثير من ملامح مدينة « Thasos » حيث كانت محاطة بأسوار منيعة ومتوجة باثنى عشر برج وتسعة أبواب ضخمة – هذا إلى جانب مسرحها الذى كانت تجرى فيه حفلات الشعر الغنائى (راجع) :

– Cf., Inscriptiones Graecae, XII. 8; Casson (S), Macedonia, Thrace and Illyria, 1926; Lazarides, Thasos, 1958; Guide de Thasos (Ecole Francaise, 1967).

مورجانتينا : Morgantina * :

كذلك تمدنا آثار Morgantina [١] ببعض الملامح للسوق الاغريقى خلال الفترة الهلينيستية ، وقد أماطت اللثام عن هذه المنطقة تلك الكشوف التى قام بها العالم الأثرى « Paolo Orsi » منذ عام ١٩١٢ ... وكشوفه حول مدرجات السوق (Agora)[٢] التى تعتبر من أهم ملامح تلك المدينة . ويبدو أن هذه المدرجات كانت تستخدم لاجتماعات أهل المدينة ، ويعطينا المساح الچيولوچى تقريره حول تلك المبانى بأنها ذات تقنية فنية معمارية عالية – فالدرج والحوائط كانت مخططة بعناية بشكل متوازن ، واستخدمت فيها المساقط الرأسية والأفقية .

ويضم الرواق Stoa الواقع فى الجزء الشمالى من السوق (Agora) مجموعة من الحوانيت لم ينته بناؤها بعد ، ويبدو أن ذلك يرجع إلى هجوم الرومان على صقلية (Sicily) عام (٢١٢ ق.م.) [٣] وما تبع ذلك من آثار على المنطقة .

ولقد اكتشف المنقبون فى المنطقة مبنى طولى الشكل – يبلغ طوله خمسة أضعاف اتساعه عرضاً ، ويبدو أنه كان مستودعاً للبضائع والسلع ، كذلك وجد فى الجزء الجنوبى الغربى من السوق (Agora) مجموعة من الصناديق المملوءة بالعملات البرونزية ترجع إلى القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد ، ووجد خلف السوق (Agora) المذبح الدينى . كما وجد مبنى آخر ربما كان مكاناً مخصصاً لبيع اللحوم (سوق اللحوم) . وقد تتابعت الحركات الكشفية بعد عام ١٩٦١ لمدينة « Morgantina » وانحصرت فى الكشف عن مسرحها العام ، الذى يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد [٤]

---

* تقع مورجانتينا Morgantina شرق وسط صقلية وهى احدى المدن التى ظهرت على الأرجح بعد حركة الانتشار الاغريقية . راجع – سيد أحمد الناصرى ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ وما بعدها .

(1) E. Sjoqvist and R. Stillwell, excavation in Morgantina A.J. Arch, 1957, 151-159; Stillwell (R), Kwkalos, 1965, 579 ff.

(٢) أطلق الرومان على هذا الدرج مسمى « Comitium » .

(3) M.I. Finely, History of Sicily (1968); E.A. Freeman, History of Sicily (4 Vols., 1890-4); A.G. Woodhead, The Greeks in the West, 1962.

(4) P. Mackendrick, op.cit., p. 374.

– كذلك كشف كثير من جوانب حوائط المدينة وبواباتها ، هذا إلى جانب المنازل والمدافن التى وجدت خارج الأسوار [١]

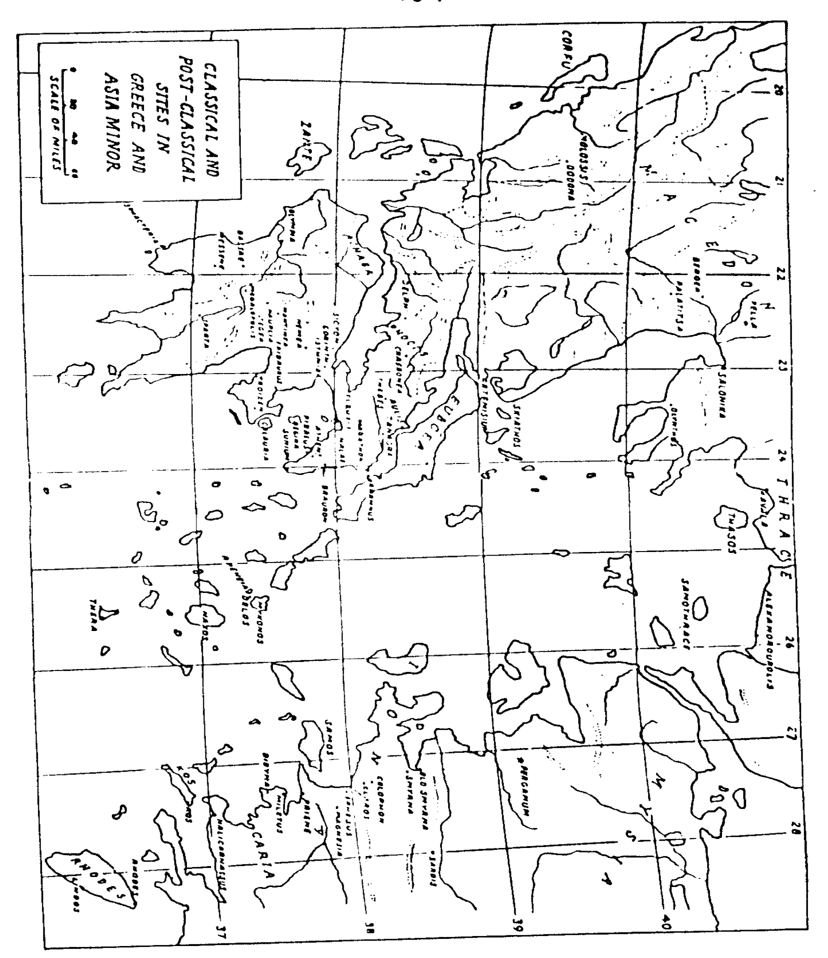
وجملة القول أن ماهية السوق الاغريقى قد تطورت على مراحل واكبت تطور الحضارة الاغريقية – حيث كانت ماهية الفترة الباكرة ذات صفة تجارية من خلال ساحة السوق فى البيع والشراء ، ثم تطورت ماهية السوق وأصبحت ذات مهام تجارية وثقافية واضحة من خلال المخلفات الأثرية التى ظهرت منذ القرن الخامس قبل الميلاد متمثلة فى الرواق « Stoa » و « المسرح » ومدرسة الفلاسفة « Stoa Poikile » والأستاد ومبنى الإجتماعات ، ودار سك العملة – ومنزل النافورة « Klepsydra » ودار المحاسبة ... الخ . هذا إلى جانب الماهية السياسية والتى تمثلت فى دور السوق الاغريقى كأحد المواقع الهامة التى شهدت معظم الأحداث السياسية بين الطبقة الحاكمة وممثلى الأرستقراطية وباقى أفراد الشعب .

وقس على ذلك الفترة الهلينيستية حيث ظهرت ماهية السوق بأشكال متعددة : (من خلال آثار السوق فى بعض المدن) الماهية الاقتصادية (التجارية) والماهية الثقافية (أدب – شعر – ثقافة – فلسفة – العاب رياضية ... الخ) ، ونحن لا نغفل أنه كانت للسوق ماهية سياسية أيضاً بفضل أدواته الثقافية التى تعرض القضايا السياسية على العامة فى رحابه . من أجل مناقشتها واقرار الحرب أو السلم ، واصدار التشريعات من خلال الجمعيات الشعبية وهى العصب السياسى للمدينة [٢] . كما كان للسوق دوره من الناحية الدينية حيث كانت تقام حوله معابد بعض الآلهة . وأخيراً وليس آخراً الماهية الاجتماعية التى ظهرت من خلال تناسق طبقات المجتمع الاغريقى فى مكان عام ظهرت من خلاله شتى صور الحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد .

---

(1) P. Mackendrick, Ibid., p. 375.

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى (اليونان) المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .


CLASSICAL AND
POST-CLASSICAL
SITES IN
GREECE AND
ASIA MINOR
SCALE OF MILES
CORFU
ZANTE
EUBOEA
THRACE
THASOS
SAMOTHRACE
SALONIKA
SAMOS
CARIA
RHODES
THERA
PERGAMUM

المصادر والمراجع

أ - المراجع العربية :

- الفريد زيمرن (الحياة العامة اليونانية - السياسية والاقتصادية فى أثينا فى القرن الخامس) - ترجمة : عبد المحسن الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- سيد أحمد الناصرى (الأغريق) - الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ .
- عاصم أحمد حسين (مصادر التاريخ الاغريقى) - القاهرة ، ١٩٨٧ .
- كتو (الاغريق) ترجمة : عبد الرزاق يسرى ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- لطفى عبد الوهاب يحيى (اليونان) مقدمة فى التاريخ الحضارى - الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ .
- الموسوعة الأثرية العالمية (ليونارد كوتريل) ترجمة / محمد عبد القادر محمد ، زكى اسكندر (مراجعة / عبد المنعم أبو بكر) - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .

ب - المصادر والمراجع الأجنبية :

- A. Lexicon Liddel and Scott's Greek English Lexicon, Oxford, 1974.
- Andrew Lang, Tales of Troy and Greece, 1962.
- Aristophanes, Achamians (Loeb Classical).
- Aristophanes, Lysistrata (Ecclesiazusae), Loeb Classical.
- Auctio, Pauly - Wissova.
- Bevan (E), Stoics and Sceptics, 1913.
- Breccia (E), Alexandrea ad Aegyptum, Bergamo 1922.
- Cary (M), The Geographic Background of Greek and Roman History, Oxford, 1949.
- Clement (P), L'Antiquité Classique, 1934.
- Davidson (A.L), The Stoic Greed, 1907.

- Defrasse (A), Epidaure, Paris, 1895.
- Deibner (O), The Cult of Asklepios (U.S.A., (1894).
- Ecole Francaise, Guide de Thasos, 1967.
- Ernest Parker, Greek Poletical Theory, London, 1960.
- Finely (M.I), History of Sicily, 1968.
- Fran es Wilkins, Ancient Crete, 1966.
- Freeman (E.A), History of Sicily, 4 vols, 1890-4.
- Guide de Thasos (Ecole Francaise) Athens 1967.
- Herzog (R), Die Wunderheilungen Von Epidauros, 1931.
- Hicks (E.L) and Bent (J.T), Inscriptions from Thasos (The Journal of Hellenic Studies), Vol. VIII, 1987.
- Highbarger (E.L), The History and Civilization of Ancient Megara (U.S.A), 1927.
- Hiller (F), Inschriften Von Priene, 1906.
- Iakovidis (S.E), Epidaurus, Athens 1984.
- Inscriptions Graecae, XII, 8.
- John Pendlebury, The Archaeology of Crete, 1939.
- Kavvadias (P), Fouilles d'Epidaure, Athens 1891.
- Lazarides (D.I), Thasos, Salonika 1958.
- Lord William Taylor, The Myceneans (Ancient Peoples and Places, No. 39), London, 1964.
- Martin (R), Recharches Sur L'Agora Grecque, 1951.
- Martin (R), "L'Agora", Etudes Thasiennes 6, 1969.
- Mates (B), Stoic Logic, 1951.
- Oswyn Murray, Life and Society in Classical Greece, The Oxford History of Greece and the Hellenistic World, Oxford 1991.
- Oxford Classical Dictionary, Second Edition, Oxford, 1978.

- Papadimitriou (J), Anaskaphai en brauroni Tes Attikes, Athens 1960.
- Paul Mackendrick, The Greek Stones Speak, London, 1965.
- Pohlenz (M), Die Stoa (1949-55).
- Reith (O), Grundbergriffe der Stoischen Ethik, 1933.
- Rist (J), Stoic Philosophy, 1969.
- Roebuck (C), Corinth : Asklepieion and Lerna, 1951.
- Sambursky (S), The Physics of The Stoics, 1959.
- Schede (M), Die Ruinen Von Priene, 1934.
- Schmekel (A), Die Philosophie der Mittlerene Stoa, 1892.
- Simonetta (B), Notes on the Coinage of Cappadocian Kings, Numismati. Chronicle, 1961.
- Sitta Von Reden, Exchange and Markets in Ancient Athens (Duckworth, London 1994).
- Sjoqvist (E), and Stillwell (R), Excavation in Morgantina, A.J. Arch., 1957.
- Thampson (H.A), "Stoa of Attalus", Arch 2 (1949).
- Vezin (A), Eumenes von Kardia (1907).
- Walton (A), The Cult of Askelpios (U.S.A., 1894).
- Wiegand (T) and Schrader (H), Priene, Ergebnisse, 1904.
- Woodhead (A.G), The Greeks in the West, 1962.
- Wycherley (R.E), How the Greeks Built Cities 2, 1962.
- Xenophon, Symposium, 2-20.

دكتـــور
عاصـم أحمـد حسيــن
أستاذ التاريخ القديم اليونانى الرومانى المساعد
كليـة الآداب - جامعـة المنيـا

مطبعة العمرانية للأوفست
٢ ش يوسف عثمان – العمرانية الغربية الجيزة
تليفون ٥٣٧٥٥٠٠

